ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ
ܕܟܢܫܐ ܡܠܦܢܐ ܐܒܪܗܡ ܢܘܪܐ ܐܘܪܗܝܐ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono Abrohom Nuro Collection

الرئاسة البابويّة

في

الكنيسة السريانيّة

تأليف

الخوري اسحق ارملة السرياني

طبع

بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت

١٩٣٣

Church History: Syriac Catholic
Beth Mardutho Library

تقدمة الكتاب

لسيادة الحبر الجليل مار ديونوسيوس حبيب نعساني

متروبوليت حلب الفائق الاحترام

الى سيادتكم النبيلة يا صاحب الابرشية السريانية الحلبية الجليلة أرفع هذا الكتاب الذي ضمَّنتهُ بيّنات أيمّة بيعتنـــا السريانية في تأييد وحدة الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرسوليـــة ووحدة رئيسها الاسمى الاب الاقدس بابا رومية . غير متوخٍ في ذلك الّا تقارب اخوتنا السريان الأَحبَّة وانتدابهم الى اعمـــال الروية في هتين الوحدتين الجميلتين المنوط بها صيانة الإِمّة وتعزيزها

ولا يخفى ان ابرشيتكم الحلبية المجيدة ايها السيد الأَثيل سبقت سائر الابرشيات السريانية في تجديد عهود الوصال مع الكرسي الرسولي الروماني المقدّس . وقـــد برّز أسلافكم الجهابذة وأعيان ابرشيتكم الافاضل في الذود عن حقائق الايمـــان الواحد والرئاسة الواحدة وبذلوا في تعزيزها وازدهارها كل غالٍ ونفيس . اخصّ بالذكر منهم السادة الاحبار الحميدي الآثار مار ديونوسيوس اندراوس اخيجان (١٦٥٦) وشقيقه مار ديونوسيوس بهنام (١٦٦٢) ومار اغناطيوس بطرس شاهبادين (١٦٧٨) ومار غريغوريوس شكرالله جروة . ومار ديونوسيوس ميخائيل جروة (١٧٧٤) ومار ديونوسيوس ميخائيل ضاهر (١٨١٠) . ومار اغناطيوس بطرس جروة (١٨٣٠) ، ومـــار ديونوسيوس جرجس شلحت (١٨٦٢) . ومار ديونوسيوس افرام رحمـــاني (١٨٩٤) ، ومار ديونوسيوس جبرائيل تبُّوني (١٩٢١) المثلث الطوبى القابض

اليوم شرعاً على عصا البطريركية السريانية الانطاكية . ثم الكُنْت سفر ابن قريع جدّ آل ابرهيمشا الذي سمّاه البابا سكستس الخامس (١٥٨٥—١٥٩٠) كُنْت القصر الروماني وأتحفه بالسلسلة الذهبية . والسادة دي جروة الذين مَنَّ عليهم الكرسي الرسولي بلقب كافلير ثم بلقب مركيز وهو اشرف الالقاب الرومانية مكافاةً لمساعيهم في سبيل الايمان الواحد المقدّس . فنهجتم ايها الحبر الهمام نهج السلف في تلك الخطة الشريفة رغبةً في البلوغ الى الوحدة المنشودة

والأمل وثيق ان جميع اخوتنا السريان المفكّرين الأحبّة يُقبلون على مطالعة الكتاب ويجولون في نصوصهِ ونقولهِ جولة المتثبّت المتبصّر . ويُعملون الرويّة في حالتي الامة السريانية العزيزة حاضرها وسالفها . ويصرفون الجهود في كل ما يدعو الى تعاضدها وتآلفها . ويفعمون صدورهم من الثقة بمؤسس الكنيسة الواحدة سيدنا يسوع المسيح عزّ شأنهُ فهو القدير ان يحقّق نيّاتكم ونيّاتهم الصالحة فيجعل السريان قاطبةً ملّةً واحدة تحت راية رأس الكنيسة الواحدة خليفة شمعون كيفا بَريَونا في الكرسي الروماني كما كانت في الامس وما قبلُ

واذ اعتقد بجوده تعالى انكم تفوزون يا سيّدي الجليل بأمانيكم الطيّبة اتشرّف بلثم يمينكم الطاهرة راجياً ان تؤازروني في تعبي هذا بدعواتكم الابويّة وتشملوني ببركتكم الرسوليّة

والدكم

الخوري اسحق ارملة

بيروت ٢٩ حزيران ١٩٣٣

ܡܠܟܢ ܡܠܟܐ ܝܫܘܥ ܡܠܟܝܢ . ملكنا يسوع ملك الملوك

ܒܪܝܟ ܗܘ ܡܠܟܢ ܡܠܟܐ . ܕܩܪܟܘܢ ܘܐܝܬܝܟܘܢ . ܠܥܕܬܗ ܡܗܝܡܢܬܐ .

ܕܬܗܘܘܢ ܠܗ ܚܒܪܐ . ܘܬܫܬܘܬܦܘܢ ܥܡܗ . ܒܡܫܬܘܬܐ ܕܓܢܘܢܗ .

ܕܠܐ ܡܫܬܪܝܐ ܠܥܠܡ ܀

تبارك ملك الملوك الذي دعاكم وأحضركم الى كنيسته المؤمنة (الواحدة) لتكونوا
ندماه وتشتركوا معه في عرس عروسه الدائم الى الابد ❊ (ومن افرام)

المقدمة

بسم الله الواحد الاحد

سبحان من تفرّد بالوحدانيـــة . وجعل الوحدة اوّل سِمةٍ لكنيسته الواحـدة القدسيَّة الكاثوليكيّة الرسوليّـة . ومثَّلها بمملكةٍ واحدةٍ بسطت سيطرتها على سطح الكرة الارضيَّة . وولَّى عليها رئيساً وان شئتَ فقل ملكاً واحداً منظوراً تشمل الأُمم طرًّا رئاستُه السامية وسلطتُه العمومية . غيرَ مفتقرةٍ في تعزيزها الى عُـددٍ وجنودٍ حربيَّة . أسلحتها الكتاب المقـدّس والصليب والأسرار وجنودها الاكليرس ومكافحتها مع قوّات الرجيم الجهنميَّـة . فلا نبوكدنصَّر ولا الاسكندر ولا القيصر ولا قسطنطين ولا كسرى ولا بونبرت استولوا في حروبهم وفتوحاتهم على مـا استولى يسوع الملك القهَّار ونائبه كيفا بطرس الصيَّاد وخلفاؤه احبار رومية العظام

على أنَّ اوَّل من انضوى تحت لواء هـذه المملكة الفخمة كانت الأمّة الارامـيّة السريانيَّة التي أُطلق عليها قبل سائر الشعوب اسم « مسيحية » في انطاكيـة اولاً (اعمال ١١:٢٦) وكان اسمها

الآراميّ يشمل جميع الامم غير اليهودية بدليل ما ورد مرارًا في النسخة السريانيَّة المعروفة بالبسيطة ܦܫܝܛܬܐ هكذا : ܝܗ̈ܘܕܝܐ ܘܐܪ̈ܡܝܐ اعني اليهود والاراميين (اعمال ١٩ : ١٠ و٢٠ : ٢١ ورومية ١ : ١٦ و٢ : ٩ و١٠ : ١٢ و ١ قورنثية ١ : ٢٢ و٢٣ و٢٤ الخ» . فهذه الامة العظيمة ما كادت تنضمّ الى الديانة المسيحية حتى بدَّلت اسمها الآراميّ باسم السريانيّ نسبةً فيما قيل الى الرسل الذين يمّموا بلادها من فلسطين وسوريا واذاعوا فيها البشارة الانجيليّة

وهذه الكنيسة السريانيّة كان يسوسها في اول العهد بطريركٌ واحدٌ نصبه شمعون كيفا رئيس الرسل وجعل كرسيَّهُ في انطاكية عاصمة الشرق . وكانت ولايته الكنسيَّة تشمل جميع اساقفة سوريا وفلسطين وقبرس وفونيقي وقبادوقية وقيليقيا وارمينيا وما بين النهرين وآثور وبابل وفارس وبلاد الهند . فسُلخت منها متروبوليتية قبرس عام ٤٣١ ثم متروبوليتيَّة فلسطين عام ٤٤٥ فجثلقة المدائن عام ٤٩٧ فجثلقة الارمن عام ٥٥٠

وظلّ البطريرك الانطاكيّ واحدًا يتمتَّع بما خصَّتْه المجامع المسكونيَّة من الحقوق والامتيازات حتى عهد البطريرك ساويرا خليفة فلبيانس الثاني عام ٥١٢ . ولما حُطّ ساويرا هذا عن كرسيّه عام ٥١٩ تولّى البطريركيَّة بعده بولس الثاني الى السنة ٥٢١ وخلفه افرسيوس حتى السنة ٥٢٨ وولي بعده افرام الاول الامديّ السرياني (٥٢٨ — ٥٤٦) . وفي السنة العاشرة لبطريركيَّة افرام

المشار اليه استقلّت البطريركية السريانية (اليعقوبية) واقامت لها بطريركاً خصوصياً يقال له سرجيس وتوفي عام ٥٤١ في قسطنطينية وخلفه بولس الثالث الحبشي † ٥٧١ فبطرس الثالث † ٥٩١ فيوليان الثاني † ٥٩٥ فاثناسيوس الاول † ٦٣١ وهلمّ جراً . وهؤلاء بطاركة السريان الانطاكيّون لم يركزوا في انطاكية بل تنقّلوا من مدينة الى مدينة ومن دير الى دير حتى السنة ١١٤٢ فجعلوا مركزهم تارةً في ملطية وطوراً في ديار بكر واخيراً في دير الزعفران بماردين . ثم تعاقبت الاعوام ومرّت الايام تلو الايام وتبدلت الاحوال فتفرّعت هذه بطريركية السريان في القرن الثالث عشر ثلاثة فروع فرع في ماردين وفرع ثانٍ في قيليقيا (١٢٩٣ — ١٤٤٥) وفرع ثالث في طور عبدين (١٣٦٤ — ١٤٩٥ و١٥٤٩ — ١٨٢٢)

ولم يقف الكرسيّ الانطاكيّ عند هذا الحدّ من الشذوذ والشرود بل تشعَّبت منه ما عدا بطريركية السريان الارثذكسيين التي أُطلق عليها فيما بعد بطريركية السريان الملكيين خمس شُعَبٍ وهي بطريركية السريان الموارنة وبطريركية الملكيين غير الكاثوليك وبطريركيّة الفرنج الكاثوليك نحو السنة ١١٠٠ وبطريركية السريان الكاثوليك عام ١٦٦٢ وبطريركية الروم الملكيين الكاثوليك عام ١٧٢٤ . فأَمسى عدد البطاركة الانطاكيين مع من تفرّع منهم تسعة بطاركة لا يُحصى منهم في

زمرة البطاركة الحقيقيين او الشرعيين الا البطاركة المنضمّون الى صاحب كرسي روميـة والمتحدون معه طبقاً لِما قرّره السريان انفسهم في قوانينهم وتواريخهم

وما قلناه عن الكرسي الانطاكي الرسولي نقوله عن الكرسي الاسكندري الذي أسّسه مرقس تلميذ شمعون كيفا رئيس الرسل فانـه اليه ينتمي في عهدنا بطاركة القبط والروم الملكيين والروم الكاثوليك

وقس عليـه الكرسي القسطنطيني الذي لم يكن في الاصل من الكراسي الرسوليّة لكنه رقّي الى المقام البطريركيّ في عهد المجمع القسطنطيني الاول وهو المسكوني الثاني عـام ٣٨١ واحصاه آباء المجمع اللاتراني الرابع عام ١٢١٥ في المقام الاول بعد الكرسي الرومـاني . فمن هذا الكرسي تفرّعت او انفصلت كنيسة آثينا اليونانية فكنيسة بطرسبرج الروسية فكنيسة رومانيا فكنيسة بلغاريا فكنيسة سربيا فكنيسة الكرج فكنيسة الالبان الخ . وخُصّ كل منها برئيس عـام مستقلّ . وباسم هذا الكرسي عينـه يُسمّى اليوم بطريرك الروم المسكوني وكلٌّ من رؤساء الكنائس السبع المذكورة المنسلخة منـه والمستقلة عنه . ثم بطريرك الارمن الغريغوريين

وقل كذلك في الكرسي الاورشليمي الذي رُقّي الى المقام البطريركي في عهد المجمع النيقاوي الثاني عـام ٧٨٠ فانه اليه

تنتمي اليوم بطريركية اللاتين وبطريركية الروم الملكيين الكاثوليك وبطريركية الروم غير الكاثوليك وبطريركية الارمن الغريغوريين

اما الكرسي البطريركي الروماني الذي شيَّده شمعون كيفا رئيس الرسل وفقاً لاعتقاد الملل النصرانية قاطبةً ولا سيما السريانية فقد بقي وحده . نعم بقي وحده بايمانه وسلطانه ورئاسته منذ اول عهده حتى هذا اليوم يتسلسل فيه احبار رومية الذين بلغوا ٢٦٦ حبراً تسلسلاً متواصلاً غير منقطع من شمعون كيفا الى بيوس الحادي عشر المالك سعيداً . ولم يجسر احدٌ من البطاركة الكاثوليكيين وغير الكاثوليكيين ان يُسمَّوا باسمه كما سُمّوا باسماء بطاركة الكراسي الاربعة المذكورة . ذلك احتراماً لمقامه الرفيع وإجلالاً لمؤسسه رئيس الرسل الكبير

ومع هذا كله نقول : ترُى أيّة بطريركية من البطريركيات الاربع اعني انطاكية والاسكندرية وقسطنطينية فالاورشليمية ظلّت راسخةً بايمانٍ واحدٍ ومبدإٍ واحدٍ ومنتعشةً حيَّةً من عهد الرسل الى يومنا الا بطريركية رومية ؟ أم اية بطريركية سامها الاضطهاد والنكال خصوصاً في قرون الكنيسة الاولى حتى انه استشهد من بطاركتها اكثر من عشرة بطاركة في سبيل الايمان الواحد القويم سوى بطريركية رومية ؟ أم أية بطريركية بقيت واحدةً منتظمةً باساقفتها واكليرسها ورهبانها وطقسها وقوانينها

وانتشارها الا بطريركية رومية ? أم أية بطريركية نالها العزّ والمجد وتولّت رئاسة المجامع المسكونية التي حضرها بطاركة واساقفة شرقيون وغربيون وقررت الحكم الفصل فيها سوى بطريركية رومية ? أم أية بطريركية ثارت عليها الفتن الدينية والارتقات المزعجة فدحضتها وحرمتها وحطّت اصحابها وعزلتهم الا بطريركية رومية ?

ليت شعري اين الملحدون الذين زاغوا عن الحقّ وازعجوا الكنيسة في اول نشأتها وأين أتباعهم ? أين برديصان وماني ومرقيون وسابيليوس ? أين اريوس ومقدونيوس ونسطور واوطيخا ومشايعوهم ? الخ . فقد تقلّص ظلّهم واضمحلوا اوكادوا يضمحلون . اما الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسولية فقد لبثت ثابتةً راسخةً وطيدة الاركان . وستستمرّ ثابتةً لا تقوى عليها أَمخال الجحيم الى منتهى الازمان

ذلك ما حدانا بل اضطرّنا ان نثبت في كتابنا هذا « الرئاسة البابوية في الكنيسة السريانية » هتين القضيّتين الدينيّتين الراهنتين وهما وحدة الكنيسة ووحدة الرئاسة . غير مستندين في ما نكتبه الّا الى تصانيف أيمة بيعتنا السريانية . واثقين في انجاز ما عوّلنا عليه بالعناية الربّانية

القسم الاول

وحدة الكنيسة

ܡܗܝܡܢܝܢ . . . ܘܒܥܕܬܐ ܚܕܐ ܩܕܝܫܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ
ܘܫܠܝܚܝܬܐ

نؤمن . . . وبكنيسة واحدة مقدسة كاثوليكية رسولية

هذه عقيدة دينيّة قرّرها آباؤنا الرسل القديسون في قانون الايمان وأيّدها الاباء الثلاثمائة والثمانية عشر الملتئمون في المجمع النيقاوي المسكونيّ الاوّل وأقرّ بها جميع الآباء الذين حضروا المجامع المسكونيَّة في أزمنةٍ متفاوتة يضطرّ الى الاعتقاد بها قلباً وفماً سرّاً وعلناً كلُّ فردٍ من أبناء الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية المتحدين بايمانٍ واحدٍ والمشتركين في اسرارٍ واحدةٍ والخاضعين لرعاةٍ حقيقيّين ولراسٍ واحدٍ منظور هو الحبر الرومانيّ خليفة شمعون كيفا إمام الرسل

فنحن واخوتنا السريان الاعزّاء نقرّ مصرّحين بوحدة الكنيسة المقدسة في قانون ايماننا كما نقرّ ونعتقد بأن الله تعالى واحِد والمسيح مخلصنا واحد والروح القدس واحد والمعمودية

واحدة . ويلزم كل[١] فردٍ منا ان يجاهر بهذا القانون في الصلوات الخصوصيّة والعموميّة ولا سيما اثناء الذبيحة الالهيَّة على هذا النسق :

«ܡܗܝܡܢܝܢ ܒܚܕ ܐܠܗܐ ܐܒܐ ܐܚܝܕ ܟܠ ... ܘܒܚܕ ܡܪܝܐ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܝܚܝܕܝܐ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ... ܘܒܚܕ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܕܐܝܬܘܗܝ ܡܪܝܐ ܡܚܝܢܐ ܕܟܠ ... ܘܒܚܕܐ ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܘܫܠܝܚܝܬܐ . ܘܡܘܕܝܢܢ ܒܚܕܐ ܗܝ ܡܥܡܘܕܝܬܐ ܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗܐ ...»

« نؤمن بالله الواحد الآب الضابط الكل ... وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ... وبالروح القدس الواحد الرب المحيي الكلّ . . . وببيعة واحدة مقدّسة كاثوليكية رسوليـة . ونؤمن بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ... »

ومن ذلك كلّه يتضح لنـا جليّاً أنّ كنيسة السيد المسيح الحقيقية يجب ان تكون كنيسة واحدة فقط . وأنَّ هذه الكنيسة الواحدة يجب ان تكون مقدّسة . وأنّ هـذه الكنيسة الواحدة المقدّسة ينبغي ان تكون كاثوليكية . وانّ هذه الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية ينبغي ان تكون رسوليّة . بناءً عليـه لا يمكن ان يكون لهذه الكنيسة الواحـدة المقدَّسة

١) اعلم ان يعقوب الرهاويّ وموسى بركيفـا وابن الصليبيّ حتموا في شرحهم القداس على كل مؤمن يتلو قانون الايمـان ان يقول « أومن » بالفرد . اما الكاهن المقدّس فيلزمه ان يقول « نؤمن » بالجمع نيابة عن المؤمنين كافّة

الكاثوليكية الرسولية الا رئيس واحدٌ عامٌّ فقط تشمل رئاسته الكنيسة جمعاء وتدوم الى منتهى الازمان

١ً ينبغي ان تكون كنيسة السيد المسيح واحدة فقط

ينبغي ان تكون الكنيسة الحقيقيّة واحــدة اولًا بايمانها لان مؤسّسها الحكيم بل ربّ الحكماء لم يعلّم تعليماً يناقض بعضُه بعضاً . ثانياً : ينبغي ان تكون واحــدة بجماعاتها على مثــال الفرد البشريّ . وتتضح وَحدَتُها هذه الحقيقيّــة من آيات الكتاب الكريم ومن اقوال آباء بيعتنا السريانيّة الذين تبحّروا في تلك الآيات الصريحــة وأدركوا مثــلًا ما معنى الحظيرة الواحدة والقطيع الواحد والملكوت او المملكة الواحدة والشبكة الواحدة والمظلّة الواحــدة والسحابة الواحدة والسفينة النوحيّة الواحــدة والعروس الواحدة الخ

وقبــل الخوض في سرد شروح الآباء السريان في هذا الصدد نتيمّن باثبات ما كتبه مار اغناطيوس النورانيّ فخر بطاركة انطاكية الشهيد ﺗ ١٠٧ الذي باسمه يتباهى بطاركة السريان . قال في رسالتهِ الى الافسوسيين نقلًا عن مخطوط دير الزعفران المنسوخ على الرقّ في القرن الثامن ونصّهُ :

« ܗܘܰܘ ܗܟܝܠ ܡܬܚܦܛܝܢ ܠܡܬܟܢ̈ܫܘ ܐܡܝܢܐܝܬ ܠܬܘܕܝܬܐ ܘܠܫܘܒܚܐ ܕܐܠܗܐ . ܐܡ̈ܬܝ ܓܝܪ ܕܐܡܝܢܝܢ ܐܢܬܘܢ ܐܟܚܕܐ : ܡܬܡܣܪ ܚܝܠܗ ܕܣܛܢܐ : ܘܡܬܒܛܠܐ ܐܣܝܪܘܬܗ ܒܫܝܢ ܐܘܚܕܢܐ ܕܗܝܡܢܘܬܟܘܢ »

« اجتهــدوا ان تجتمعوا دائمًا لتؤدّوا الشكر والتسبيح لله . لانكم متى اجتمعتم بالاتّفاق معاً هدمتم قوّة ابليس وقوّضتم ولايتــه بواسطة اتحادكم بالايمان »

وكتب في رسالتهِ الى فيلادلفيا :

« ܠܐ ܬܛܥܘܢ ܐܚ̈ܝ ܐܢܫ ܕܢܦܩ ܠܗܘ ܕܦܠܓ ܠܥܕܬܐ ܕܐܠܗܐ : ܡܠܟܘܬܗ ܕܐܠܗܐ ܠܐ ܝܪܬ . . . ܐܬܚܦܛܘ ܗܟܝܠ ܠܡܬܚܫ̈ܚܘ ܒܚܕܐ ܐܘܟܪܣܛܝܐ »

« لا تضلّوا يا اخوتي . فانّه من انضمّ الى مَن يمزّق بيعة الله فلن يرث ملكوت الله . . . فاسعوا ان تتدرّبوا بايمان واحد »

وكتب يوحنا بر وهبون احد افاضل كتبة السريان الذي نُصب بطريركاً دخيلاً (١١٨٠ــ١١٩٣) اذ كان ميخائيل الاول البطريرك الشرعي حياً يُرزَق ما نصهُ بحسب نسخة دير الشرفة الموسومة بعدد ١/٤ :

« ܥܕܬܐ ܡܢ ܚܕܐ ܡܬܚܙܝܢܝܬܐ: ܐܫ̈ܬܐ ܐܡܪܝܢ ܘܒܢܝ̈ܢܐ ܡܪ̈ܡܐ. . . ܘܡܬܬܚܙܝܢܝܬܐ: ܢܦ̈ܫܬܐ ܕܡܗܝܡ̈ܢܐ ܐܡܪܝܢ ܥܕܬܐ: ܗܢܘܢ ܐܝܠܝܢ ܕܒܗ ܒܥܕܬܐ ܡܬܚܙܝܢܝܬܐ ܡܬܕܟܝܢ ܘܡܬܩܕܫܝܢ . . . ܘܥܕܬܐ ܡܬܐܡܪܐ: ܫܘܝܘܬ ܐܪ̈ܥܝܬܐ ܕܡܗܝܡ̈ܢܐ »

« ان الكنيسة بكونها منظورة تُطلق على الأُسس وعلى الأَبنية العالية . . . وبكونها نظرية تُطلق على نفوس المؤمنين الذين يستنيرون في الكنيسة المنظورة وفيها يتطهّرون ويتقدّسون . . . ثم يُراد بالكنيسة اتفاق المؤمنين اتفاقاً تاماً »

واليك الآن نتفاً من شروح آيات الكتاب العزيز نقلاً عن ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد † ١١٧١ الذي امتاز بشرحه الكتاب المقدس شرحاً مستوفىً مستنداً في ذلك خصوصاً الى ايمة بيعتنا السريانية فقد شرح آية المزامير : « نجِّ من يد الكلاب وحيدتي (مز ٢٢ : ٢١) » هكذا :

« ܠܘܬ ܡܫܡܫܢܘܬܗ ܝܚܝܕܝܬܐ: ܠܥܕܬܐ ܩܪܐ ܕܩܡܬ ܥܡܗ. ܕܐܝܬܝܗ ܡܫܡܠܝܐ ܡܢ ܡܫܡܠܝ̈ܐ »

« يريد « داود » بالوحيدة الكنيسة التي قامت معه . وهي أكمل الكاملين »

وقال في شرحه : « ومن البلدان جَمعهم . من المشرق والمغرب (مز ١٠٦ : ٣) » : « ܡܢ ܐܪܒܥ ܦܢ̈ܝܢ ܟܢܫ ܐܢܘܢ ܠܥܕܬܐ ܚܕܐ ܘܠܗܝܡܢܘܬܐ »

« جمعهم من الاقطار الاربعة وضمّهم الى كنيسةٍ واحدةٍ وعقيدةٍ واحدة » (تأمّل)

واثبت في شرحه : « ما أحسن وما أجمل ان تسكن الاخوة معاً الخ (مز ١٣١) »

« ܐܝܟ ܗܘ̈ܢܝ ܕܫܠܝ̈ܚܐ ܘܬܠܡܝ̈ܕܝܗܘܢ : ܕܚܕܐ ܢܦܫܐ ܐܝܬܝܗ̇ ܗܘܬ ܠܗܘܢ . . . ܐܝܟ ܛܠܐ ܕܚܪܡܘܢ . ܗ̄ :
ܗܘܐ ܐܦ ܛܠܐ ܕܡܕܥܐ ܘܕܚܘܒܐ ܘܕܗܝܡܢܘܬܐ ܘܫܠܡܘܬܐ ܕܥܕܬܐ : ܡܪܒܐ ܠܥܒ̈ܕܐ ܐܠܗ̈ܝܐ
ܕܢܬܠ ܠܗܘܢ ܦܐܪ̈ܐ ܕܡܫܒ̈ܚܐ »

« يعني على مثال الرسل وأتباعهم فقد « كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحدٌ ونفسٌ واحدة « اعمال ٤ : ٣٢ » . وقوله « ندى حرمون » يريد بـهِ الندى الروحانيّ اعني انّ ندى المعرفة والمحبة والايمان وموافقة البيعة عليـه يربّي الاعمال الالهية لتُثمر ثماراً جليلة »

وأثبت في تفسيره انجيل الراعي الصالح (يو ١٠ : ١ــ١٦) قوله :

« ܘܩܪܐ ܠܥܢܗ ܒܫܡܗ̈ܝܗܝܢ . . . ܡܦܩ ܘܡܦܪܫ ܠܗܝܢ ܡܢ ܠܐ ܡܗܝ̈ܡܢܐ . . .
ܘܗܘ̈ܝܢ ܟܠ̈ܗܝܢ ܥܢܐ ܚܕܐ . ܗ̄ : ܡܚܘܐ ܥܠ ܫܘܬܦܘܬܐ ܕܥܡܐ ܘܕܝܗ̈ܘܕܝܐ ܕܗܘܐ ܠܗܘܢ ܪܥܝܐ ܚܕ »

« ويدعو خرافه باسمائها . . . اعني يخرجها ويفرزها عن غير المؤمنين . . . وتكون الرعية باجمعها واحدةً . يعني بذلك مصرّحاً بشركة اليهود والامم وامتزاجهم معاً اذ يتولّى عليهم راعٍ واحدٌ » . (تأمـل)

وكتب في شرحه الاصحاح السابع عشر من يوحنا (١١ و ٢٠ و ٢١ ــ ٢٣) :

« ايها الآب القدّوس احفظهم باسمك الذين اعطيتني كي يكونوا واحـداً كما نحن . . . ولستُ اسأل في هؤلاء فقط بل ايضاً في الذين يؤمنون بي بقولهم . ليكونوا باجمعهم واحداً كما انك يا أبتاه فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً فينا واحداً . . . ليكونوا مكمّلين الى واحد »

« ܐܒܝ ܩܕܝܫܐ ܛܪ ܐܢܘܢ ܒܫܡܟ ܗܢܘܢ ܕܝܗܒܬ ܠܝ . ܕܢܗܘܘܢ ܚܕ ܐܝܟܢܐ ܕܚܢܢ :
ܘܡܫܬܘܕܥܐ ܚܕܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ . . . ◆ ܘܠܐ ܗܘܐ ܥܠ ܐܝܠܝܢ ܒܠܚܘܕ ܐܢܐ ܒܥܐ ܐܢܐ ܡܢܟ . ܗ̄ :
ܕܗܘܘ ܬܠܡܝ̈ܕܐ ܠܗ ܗܫܐ ܘܡܗܝܡܢܝܢ ܒܗ : ܐܠܐ ܡܛܠ ܟܠܗܘܢ ܕܢܬܗܝܡܢܘܢ ܒܝ ◆ ܐܠܐ ܐܦ
ܕܡܗܝܡܢܝܢ ܒܝ ܒܡܠܬܗܘܢ ܗ̄ : ܒܡܠܬܐ ܕܠܗܘܢ ܕܗܢܘܢ ܢܟܪܙܘܢ ܠܗܘܢ ܠܟܠܗ ܥܠܡܐ
ܕܟܠܗ ◆ ܕܢܗܘܘܢ ܚܕ ܐܝܟܢܐ ܕܐܢܬ ܒܝ . ܗ̄ : ܒܟܠ ܐܝܠܝܢ ܕܡܗܝܡܢܝܢ ܒܫܘܝܘܬܐ ܕܟܝܢܐ . ܗܟܢܐ ܕܢܗܘܘܢ
ܒܚܘܒܐ ܐܦ ܒܫܘܝܘܬܐ ◆ ܕܢܗܘܘܢ ܚܕ . ܗ̄ : ܒܚܘܒܐ ܘܒܐܝܡܢܐ ܘܒܚܘܫܒܐ ܘܒܬܘܕܝܬܐ ◆ ܕܐܦ
ܗܢܘܢ ܒܢ ܚܕ ܢܗܘܘܢ . ܗ̄ ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܕܒܢ . ܡܛܠ ܕܐܝܟ ܕܦܠܓܘܬܐ ܗܘܝܐ ܡܬܒܠܐ : ܘܡܬܦܪܫܐ
ܘܠܗܘܢ ܠܟܝܢܐ : ܕܠܐ ܢܬܦܠܓܘܢ ܘܢܗܘܘܢ ܠܦܠܓܘܬܐ ܠܐ ܠܡܦܠܓܘ ◆ »

« بدأ يسوع يحدّث الرسل عن الاتّفاق والاتّحاد وعنه ختم خطابه. لانه استهلّ خطبتهُ بقوله : «أعطيكم وصيّةً جديدة ان يحبّ بعضكم بعضاً (يو ١٣ : ٣٤) الى ان قال . . . ولستُ اسأل في هؤلاء فقط . فبقوله هذا صرّح بانهم لا يؤمنون به هم وحدهم فقط بل سيؤمن به على يدهم كثيرون ايضاً ❊ الذين يؤمنون بي بقولهم. بهذا القول يقرّظ الذين سيكونون وسيلةً لغيرهم في الايمان به ❊ ليكونوا واحداً كما نحن واحد . يعني انه متحدٌ مع ابيه ومساوٍ له في الجوهر ومتحدٌ معنا بالمحبة والنعمة ❊ ليكونوا واحداً . اعني متحدين بالارادة والحرمة والقوّة والرأي ❊ ليكونوا هم ايضاً فينا واحداً . يعني : بايمانهم بنا . وبما أنّ التحزّب والشقاق كثيراً ما يثير الشكوك . فعندما يبشرون الامم يلزمهم ان يكفّوا عن كلّ تحزّب ويستأثروا برأيٍ مستقيم »

وكتب في شرحه آية بولس الرسول : « واسألكم يا اخوة باسم ربّنا يسوع المسيح ان تكون لجميعكم كلمة واحدة ولا يكون بينكم انشقاقات بل تكونوا كاملين بهمة واحدة ورأي واحد (١ قور ١ : ١٠) :

« ܠܗ ܠܡܐ ܕܒܥܐ ܠܡܠܠܐ ܒܠܚܘܕ ܐܢܐ ܕܢܗܘܐ ܠܟܘܢ ܐܘܡܝܘܬܐ : ܐܠܐ ܘܡܫܘܝܘܬܐ ܕܠܒܐ ܘܕܪܥܝܢܐ ܚܕܐ ܐܢܐ »

« لستُ اريد ان يكون اتفاقكم في الكلام فقط بل أُريد ان تكونوا متفقين بالقلب ايضاً » . اعني سرًّا وجهراً طبقاً لنصّ الرسول بولس عينه وهو : « لان القلب يؤمن به للبرّ والفم يعترف به للخلاص (رومية ١٠ : ١٠)

واثبت في شرحه : « جسدٌ واحد وروح واحد . . . ربّ واحد وايمان واحد ومعموديّة واحدة . الاهٌ وأبٌ واحد للكلّ (افسس ٤ : ٣ ــ ٦) ما نصه :

« ܘܠܗܘܢ ܚܕ ܦܓܪܐ . ܗ̄ : ܡܗܝܡܢܐ ܕܒܟܠܗ ܐܬܪ ܕܗܘܘ ܘܕܥܬܝܕܝܢ : ܘܗܠܝܢ ܕܡܬܚܙܝܢ ܘܕܠܐ ܡܬܚܙܝܢ : ܚܕ ܦܓܪܐ ܐܝܬܝܗܘܢ . . . ❊ ܚܕ ܗܘ ܡܪܢ ܗܘ ܡܪܝܐ . ܗ̄ ܚܕ ܗܘ ܡܪܝܐ . ܚܕܐ ܠܟܠ ܗܝܡܢܘܬܐ »

« لتكونوا جسداً واحداً . اي ان المؤمنين في الدنيا كلّها سواء أماتوا ام سيكونون والذين ارضوا السيد المسيح . فهؤلاء باجمعهم هم جسدٌ واحدٌ . . . ❊ لان الربَّ واحد . اعني ان الربّ واحد والايمان واحد »

وهذه الكنيسة الواحدة تشبه مملكة واحدة . وقد ورد ما يؤيّد ذلك في حسّاي الساعة الثالثة من احد تقديس البيعة :

« ܟܕ ܒܢܐ ܕܘܝܕ ܐܘܪܫܠܡ ܡܕܝܢܬܐ : ܐܫܬܘܕܝ ܫܘܪܒܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܒܝܕ ܢܒܝܘܬܗ ܕܪܘܚܐ . ܘܟܢܘܫܬܐ ܕܐܚܝܕܐ ܠܐ ܡܬܬܙܝܥܐ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓܐ : ܐܠܐ ܟܠܗ̇ ܡܚܝܕܐ ܘܐܠܝܨܐ ܒܗ̇ ܫܘܪܝܗ̇ »

« ومع كون الكنيسة مالكة في الارض فهي حاصلة على عربون الثبات والبقاء حتى مجيءْ عريسها . ولن ترضى الدنوّ من عريسٍ آخر غير عريسها الاوّل الذي كلفت بحبته »

وتشبه الكنيسة الواحدة حبة الخردل والخمير والكنز المخفى والدرّة الكثيرة الثمن والشبكة (متى ١٣) قال ابن الصليبيّ :

« ܟܕ ܡܬܠ ܕܫܡܝܐ ܡܠܟܘܬܐ ܡܠܠ ܠܗ : ܕܢܕܥ ܡܢ ܟܠ ܡܕܡ ܒܣܒܪܬܐ ܕܡܫܝܚܐ ܐܪܐܙ . ܘܟܠ ܚܝܠܗ̇ ܘܡܬܦܫܛܢܘܬܗ̇ ܕܡܢ ܟܠ . ܒܗ̇ ܕܚܪܕܠܐ ܘܚܡܝܪܐ : ܟܠ ܚܝܠܗ̇ ܕܒܣܒܪܬܐ ܡܚܘܝܢ : ܘܫܡܝܐ ܠܟܠܗ̇ ܥܠܡܐ ܡܫܬܡܠܝܐ ܡܢ ܦܘܪܫܢܐ ܐܝܟ ܚܪܕܠܐ . ܡܟܝܪܐ ܘܝܩܝܪ ܘܡܫܬܡܠܝܐ ܐܝܟ ܡܪܓܢܝܬܐ . ܘܦܐܫܐ ܡܬܚܙܝܢ ܡܬܠ ܐܝܟ ܣܝܡܬܐ . ܘܢܓܕܐ ܠܟܠܗܘܢ ܠܘܬܗ̇ ܐܝܟ ܚܡܝܪܐ ❊ ܡܨܝܕܬܐ . ܗ̄ : ܒܣܒܪܬܐ ܕܟܠ ܒܗ̇ ܒܪܝܬܐ ܡܬܦܪܣܐ »

« علّمنا المخلص بمثل الكنز ان نعتبر البشارة الانجيلية ونقدر سموّها وفضلها اكثر من كلّ شيء . ثم ان الخردل والخمير يدلّان على قوّة البشارة وبسطتها على الدنيا قاطبةً . فتمتدّ وتنمو كالخردل . وهي ثمينة كريمة كاللؤلؤة . ومفعمةٌ فوائد شتى كالكنز . واليها تجتذب الجميع كالخمير ❊ ويُراد بالشبكة البشارة الانجيلية المنتشرة في اصقاع الدنيا بأسرها »

وانشد مار يعقوب السروجيّ في حبة الخردل في الميمر ١٢٧ ص ٦٣٥ قال :

« ܚܙܘ ܠܗ ܠܝܫܘܥ ܠܣܒܪܬܗ ܟܕ ܡܬܠܐ ܗܘܐ: ܒܚܪܕܠ ܕܐܝܬܘܗܝ ܡܢ ܙܪ̈ܥܐ ܟܠ ܕܙܥܘܪܝܢ..
ܡܙܕܪܥܐ ܡܥܛܪܐ ܠܗ ܠܟܠܗ ܘܡܠܟ̈ܐ ܒܐܝܩܪܗܘܢ . ܘܐܬܥܒܝܬ ܗܘܬ ܘܪܒܬ ܘܣܠܩܬ ܠܪ̈ܘܡܐ
ܐܝܟ »

« مثّل يسوع بشارته في تعليمهِ بحبةٍ هي اصغر الحبوب جميعاً عندما تُزرَع . . . غير انها بعدما كانت صغيرة نمت وارتفعت وبلغت الأَوج ووطئت تيجان الملوك في شُرَفاتهم »

وما أَبدع ما نظمه هذا الملفان في تجلّي الربّ (٤٩ جزء ٢ ص ٣٥٨) عن الكنيسة الواحدة اذ مثّلها بالمظلّة والسحابة قال :

« ܠܟܐܦܐ ܐܠܦ ܚܕܐ ܡܛܠܠܬܐ ܕܢܘܗܪܐ ܕܒܪܐ . ܕܚܕܐ ܗܝ ܥܕܬܐ ܘܨܠܝܒܐ ܕܡܣܬܓܕ
ܒܗ . ܠܐ ܗܘܐ ܡܛܠܠ̈ܬܐ ܐܠܐ ܡܛܠܠܬܐ ܚܕܐ ܠܝܚܝܕܝܐ . ܕܠܐ ܥܕ̈ܬܐ ܐܠܐ ܥܕܬܐ ܠܒܪ ܐܠܗܐ ܀ ܕܡܝܗ
ܢܘܗܪܐ ܠܥܢܢܐ ܕܢܘܗܪܐ ܐܒܘܗܝ . ܕܚܕܐ ܗܝ ܘܠܚܕ ܡܟܝܪܐ ܐܪ̈ܙܐ ܡܫܠܡܢܐܝܬ . . . ܕܡܝܗ
ܠܥܕܬܐ ܒܥܢܢܐ ܢܗܝܪܐ ܕܢܘܗܪܐ ܨܚܐ . ܘܦܩܕܗ ܐܒܐ ܕܬܫܬܥܒܕ ܠܒܪܗ ܒܟܠ ܕܐܡܪ ܠܗ . ܒܫܠܝܚܘܬܐ
ܘܒܢܒܝܘܬܐ ܚܕܐ ܐܬܓܠܝܬ . ܘܚܕ ܗܘ ܚܬܢܐ ܒܪܝܟ ܕܐܫܠܡ ܟܠ ܒܐܪ̈ܙܘܗܝ »

« ان الآب علّم (شمعون كيفا) بمظلّة النور الواحدة التي أبدعها أَنَّ الكنيسة واحدة وان الصليب الذي يُعبَد فيها واحدٌ . لم يكن هناك مظالٌ كثيرة بل مظلّة واحدة للوحيد الاحد . لانه ليس لابن الله الّا كنيسة واحدة فقط (تأمّل) ❊ شبَّه أَبوه الكنيسة الواحدة عروس النور بسحابة النور لانها واحدة وقد خطبتها الأسرار لواحدٍ خطبة مأثورة . . . مثّل الكنيسة بسحابة ساطعة الاضواء . وأمرها الآب ان تخضع لابنه في كلّ ما يقوله لها . تجلّت الكنيسة الواحدة بوحدتها في اقوال الرسل والانبياء . واتّضح ان العريس واحدٌ تبارك من انتهى كلّ شيء باسرارهِ »

وشبّهها الملفان عينه بفُلك نوح في الميمر ٥٠ (جزء ٤ ص ٢٨)قال :

« ܒܗܕܐ ܬܒܘܬܐ ܕܡܫܟܠܠܬܐ ܚܙܘ ܦܪ̈ܝܫܐ . ܘܐܙܕܗܪܘ ܘܚܙܘ ܠܟܐܢ̈ܐ ܘܠܚܛ̈ܝܐ ܕܥܐܠܝܢ ܠܗ ...
ܗܘܬ ܫܝܢܗ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܢܦܝܫܐ ܗܘܬ ܒܗ . ܘܒܗ ܐܬܦܝܣܘ ܫܝ̈ܢܐ ܚܕ ܥܡ ܚܒܪܗ »

« حدّقوا ايها النجباء في باب الكنيسة المكمّلة . وتبصروا وانظروا الابرار والاشرار الداخلين اليها . . . فقد كان سلام الكنيسة المقدّسة منتشراً في فلك نوحٍ . وبسلامها اصبح الصلح والسلام سائداً ما بين القبائل

الحاقد بعضها على بعض »

وجاءَ في حسَّاي صباح احد تجديد البيعة :

« ܘܗܐ ܐܡܪ ܗܘܐ ܠܗ ܗܘ ܢܒܝܐ ܕܡܢ ܩܕܝܡ: ܕܬܡܢ ܐܘܕܥ ܩܪܢܐ ܠܕܘܝܕ. ܗܢܘ ܕܝܢ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ: ܕܒܗ̇ ܐܬܓܠܝ ܡܫܝܚܐ ܕܐܠܗܐ ܘܟܢܫ ܒܢܝܗ̇ ... ܡܢ ܕܘܟܝܬܐ ܠܡܫܬܘܬܗ ܒܢܝ ܥܡܡܐ. ܘܫܘܝ ܐܢܘܢ ܐܚܘܗܝ ܘܒܢܝ ܐܒܐ ܫܡܝܢܝܐ. ܘܐܫܪܝ ܐܢܘܢ ܒܗ̇ ܒܫܘܝܘܬ ܬܐܘܡܬܐ »

« وقال النبيّ داود في الكنيسة اني أُنبت هناك قرناً لداود (مز١٣٠ : ١٧) اي في الكنيسة المقدّسة حيث ظهر المسيح الله . . . وجمع ابناءَها في حظيرة واحدة تحت راية ايمان واحدٍ بهِ . وجعلهم اخوته وابناءَ الآب السماويّ . واسكنهم فيها باتّفاق جميل »

امّا ابونا المعظّم مار افرام كنّارة الروح القدس فقد نظم مدراشاً بديعاً في وحدة الكنيسة أفرغه في قالب بليغ فصيح اذ شبّهها بالعروس الواحدة المخطوبة لعريس واحـدٍ استناداً الى قول بولس الرسول : « خطبتكم لرجل واحدٍ لاقرّب للمسيح بكراً واحـدة عفيفةً (٢ قور ١١ : ٢) . فعلى السريان جميعاً ان ينقّوا عقولهم وقلوبهم ويصغوا الى مـا ينثره عليهم ابوهم الملفان المجيد من اللآلئ الثمينة في هذا الموضوع الخطير المقدّس . قال في مدراش ܥܠ ܟܢܘܫܐ (ص ١٠٩ من الفنقيث السادس) :

« ܐܝܢܐ ܚܬܢܐ ܚܠܦ ܟܠܬܗ ܩܒܠ ܨܠܝܒܘܬܐ: ܐܠܐ ܐܢ ܡܪܢ. ܘܐܝܢܐ ܟܠܬܐ ܟܢܫܬ ܕܗܘܬ ܠܩܛܝܠܐ: ܐܠܐ ܐܢ ܥܕܬܐ ܕܐܬܡܟܪܬ ܠܨܠܝܒܐ ... ܐܝܟܐ ܚܙܐ ܠܟܘܢ ܡܫܬܘܬܐ ܕܗܘ ܚܬܢܐ ܗܘܐ ܠܡܙܡܢܐ ܡܟܘܠܬܐ... ܐܠܐ ܒܥܕܬܐ ܕܗܘ ܚܬܢܐ ܗܘܐ ܡܫܬܘܬܐ ܕܗ̇ ܟܠܬܐ ܚܕܝܬ ܘܥܦܩܬܗ ... ܒܫܬܐ ܘܚܕ ܚܬܢܐ ܬܡܢ ܡܩܪܒܝܢ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܕܐܬܩܪܝܘ. ܗܘܐ ܟܠܬܐ ܡܥܡܕܬܐ ܡܢ ܚܬܢܐ ܕܐܬܢܟܣ ܠܡܫܬܘܬܗ̇... ܠܗ ܡܫܒܚܐ ܡܪܝܐ ܠܗ ܠܡܙܡܢܘܗܝ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܘܡܙܡܢܘܗܝ ܠܗ ܕܢܗܘܘܢ. ܠܐ ܢܗܘܐ ܡܫܬܘܬܐ ܐܦ ܠܡܨܠܝܢܘܬܐ: ܘܐܬܚܐ ܐܦ ܠܡܟܝܪܐ ܟܠܐ ܟܠܐ ܗܐ ܕܐܬܚܪܘܬܐ ... »

« تُرى ايّ عريس غير يسوع ربّنا ضحّى بذاتهِ حبّاً لعروسهِ . ام ايّة عروس كلفت بعريس قتيل الّا الكنيسة المخطوبة للمصلوب . . . ❊ هل رأيتم عرساً أَضحى فيـه العريس غذاءً للمدعوّين . . . الّا في الكنيسة حيث اصبح المسيح غذاءً ابتهجت به العروس وضمّته الى صدرها . . . ❊

بالموت يفترق الرجال والنساء عن محبة بعضهم لبعض . امّا هذه العروس المجيدة فقد انضمّت الى خطّيبها بالموت انضماماً طاهراً . . . ✤ لم يعترِ خطّيبي تغييرٌ البتة مذ عقد لي رسأه الخطبة معه . فلن ابدّل من ثمّ ايماني ولن ازيد شيئاً على كل ما آمنتُ به وقرّرتُهُ »

وقال ابونا مار افرام عينه في مدراش ܕܒܝܬ ܟܠܐ (ص ٢٢٥) من الفنقيث المذكور :

« ܗܳܢܘ ܗܘ ܚܬܢܐ . ܘܟܠܬܐ ܚܕܐ ܐܝܬܝܗ̇ . ܘܟܠ ܥܡ̈ܡܐ ܥܒܪܝܢ . ܘܠܐ ܡܩܘܝܐ ܟܠܬܗ̇ . ܓܢܘܢܗ̇ ܠܐ ܥܒܪ : ܘܠܐ ܡܣܬܪܩ ܠܥܠܡ »

« هذا هو العريس وعروسه واحدةٌ هي . يزول الشعوب جميعاً وعرسها يبقى . وخدرها لن يزول ولن يضمحلّ الى الابد »

وانشد في المدراش عينه (ص ٢٥٩ وما يليها) من الفنقيث المذكور :

« ܡܰܢܘ ܚܙܐ ܚܬܢܐ ܕܐܬܢܟܣ ܒܓܢܘܢܗ . ܐܘ ܟܠܬܐ ܕܚܕܝܬ ܒܩܛܠܗ ܕܡܟܝܪܗ̇ . . . ✤ ܨܒܝܢܗ ܕܐܒܐ ܫܕܪܗ ܠܡܟܝܪܬܗ . ܐܬܚܠܛ ܒܝ ܢܣܒܢܝ . ܘܩܪܒܢܝ ܠܘܬܗ . ܫܡܠܝ ܨܒܝܢܝ ܚܒܢܝ ܠܗ . ܘܚܒܢܝ ܘܠܐ ܫܚܠܦܢܝ . . . ✤ ܩܪܐ ܚܬܢܐ ܠܟܠܬܗ ܥܕܬܐ ܝܘܢܐ ܬܡܝܡܬܐ . ܘܩܪܗ̇ ܒܪ ܡܠܟܐ ܚܬܐ ܘܩܪܝܒܬܐ . ܘܩܪܬܗ ܗܝ ܚܬܢܐ . ܚܬܢܐ ܘܡܟܝܪܐ ܘܐܒܗ̈ܝܗ̇ . . . ܫܒܩܬ ܘܥܪܩܬ ܠܘܬܗ . ܐܬܢܩܦܬ ܠܗ ܘܢܩܦ ܠܗ̇ ܘܗܘܬ ܒܗ . ܘܗܘܬ ܡܬܒܣܡܐ ܒܗ ܠܥܠܡܝܢ ✤

« من رأى عريساً ذُبح في عرسه أم مَن رأى عروساً سُرّت بذبح خطّيبها . . . ان الله الآب شاء فارسل حبيبه فامتزج بي واخذني وضمّني اليه . أنجز رغبتي وكلف بي ولم يبدّلني . . . (انتبه) ✤ سمّى العريس عروسه الكنيسة حمامةً وديعةً . ودعاها ابن الملك شقيقةً ونسيبةً . فسمّته هي عريساً وخطّيباً . . وهجرت آباءها ولاذت به . انضمّت اليه فانضمّ اليها وما برحت تتمتّع به الى الابد »

تبصّر ايها السرياني النجيب يا ابن مار افرام الحبيب وانظر هل من حجّة اوضح واصرح وأقوى من حجّة إمامنا هذا العظيم تبرهن عن كون الكنيسة واحدةً لا اثنتين ؟ أيمكن ان تكون العروس لعريسين معاً ؟ ام الخطّيبة لخطّيبين معاً ؟ ألا تراه في حجّته هذه الدامغة يستند الى قول العريس

« وعليك أبني بيعتي » بالمفرد لا « بِيَعي » بالجمع . اذًا الكنيسة عروس السيد المسيح يجب ان تكون واحدة بايمانها الواحد ورئيسها الواحد

تكفينا هذه الحجّة القاطعة التي تغنينا عن سرد سائر النعوت المؤيدة وحدة الكنيسة مما اثبته آباء بيعتنا السريانية في تآليفهم اذ مثّلوها بمذبح ابرهيم وصخرة يعقوب وتابوت العهد وهيكل سليمن ومنارة الاقداس والجبل المقدس والمعقل المنيع والقصر المزيّن والمدينة الحصينة والقرية الوطيدة الخ

٢ً وكنيسة السيد المسيح الواحدة ينبغي ان تكون مقدسة

القداسة هي العلامة الثانية للكنيسة الواحدة . وبها يجب ان يتلألأ ابناؤها . وقد قال الرسول : « كما احبَّ المسيح كنيسته . . . لكي يقدسها . . . ويقيمها لنفسه كنيسةً مجيدةً لا عيب فيها . . . بل تكون مقدسة غير معيبةٍ (افسس ٥ : ٢٥ ٢٧) . ولذا نرى رئيس هذه الكنيسة العام واحبارها وكهنتها ومرسليها ينادون دائماً بالقداسة ويعلنون مع الرسول انه « لن يعاين احدٌ الرب دونها (عبر ١٢ : ١٤) . ويشوّقون المؤمنين الى التقرّب من الاسرار المقدسة . ويقرّبون الذبيحة الالهية كل يوم . ويمارسون الاحتفالات الدينية والصلوات القانونية . ويلقون المواعظ والرياضات الروحية ويعكفون على تلاوة اخبار عبيد الله ليقتدوا بقداستهم

وما عدا هذا كله فان رئيس هذه الكنيسة الواحدة المقدسة ينتقد اعمال أولياء الله تعالى الصالحين ويفحص عجائبهم ويؤيد قداستهم ويدعو المؤمنين كافةً ليتزغوا بمدائحهم ويستشفعوا بهم عند حدوث الملمات والنكبات . وقد ضمَّ ويضمّ الى كلندار القديسين عددًا صالحاً منهم كالقديسة تريزيا الطفل يسوع والشهداء المسابكيين في دمشق والقديس بآرمينوس والشهداء اليسوعيين في كندا . وقد حضرنا نحن بنفسنا احتفال رئيس الكنيسة العام البابا بيوس الحادي عشر في كاتدرائية مار بطرس الكبرى في ٢٩ حزيران

١٩٣٠ باذاعة قداسة عدةٍ من عبيد الله القديسين بحضور جماهير غفيرة من الكرادلة والاساقفة ورؤساء الرهبنـات والاكليرس والمؤمنين الذين اناف عددهم على الخمسين الف نسمة واستغرق هذا الاحتفال خمس ساعات كاملة كان المؤمنون طرًّا ضمن تلك الكنيسة الواسعة ملازمين الصمت والخشوع والصلاة

اما الكنائس المنفصلة عن هذه الكنيسة الواحدة المقدسة فقلَّ ما خطر ببالها مثل هـذا العمل المجيد الذي من شأنه ان ينعش في نفوس المؤمنين روح التقوى والعبـادة الحقيقية. واذا رمنا ان نخصّص الكلام بالكنيسة السريانية قلنا ان آباءها قد سبقوا فنظموا كلندارات اثبتوا فيها اسماء عبيد الله الشهداء والمعترفين وحتموا ان يُحتفل باعيـادهم وتذكاراتهم في ايامٍ معلومـة وأمروا ان تُسجَّل اسماؤهم المباركة في كتابٍ سمَّوه ܣܦܪ ܚܝܐ « سفر الاحياء » . بيد ان هذا السفر قد ألغته كنيسة اخوتنا السريان منذ أحقاب كما أُلغيت هذه الفكرة المقدسة من العقول. واليك البيّنة على قولنا ننقلها عمَّا كتبه ابن الصليبيّ في شرح القداس قال :

«ܡܛܠ ܣܦܪ ܚܝܐ. ܗܕܐ ܕܝܢ ܕܒܛܝܠ ܗܫܐ ܒܟܠ ܐܬܪ. ܡܬܩܪܐ ܥܠ ܡܕܒܚܐ
ܡܛܠ... ܕܡܟܪܙ ܩܕܡܝܢ ܫܡܗܝܗܘܢ ܕܐܝܠܝܢ ܕܡܛܝܘ ܠܫܘܠܡܐ ܩܕܝܫܐ ܒܕܟܝܘܬܐ... ܘܟܕ
ܗܘ ܕܡܟܪܙ ܠܗܘܢ: ܡܥܝܪ ܪܓܬܐ ܒܢ ܕܢܬܕܡܐ ܠܥܒܕܝܗܘܢ ܩܕܝܫܐ ܘܠܗܝܡܢܘܬܗܘܢ
ܬܪܝܨܬܐ. ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܚܢܢ ܢܫܘܐ ܠܡܘܬܪܢܘܬܗܘܢ ܛܘܒܬܢܝܬܐ: ܘܢܬܩܪܐ ܥܠ ܡܕܒܚܐ ܡܢ ܒܬܪ
ܡܘܬܢ ܐܟܘܬܗܘܢ»

« في سِفر الاحيـاء. وقد أُلغي اليوم استعماله في كل مكانٍ (يشغله السريان). فهذا السِفر يُقرأ على المذبح لانه. . . يُعلن امامنا اسماء الذين بلغوا الى النهاية المقدسة بالطهارة والقداسة . . والكاهن بمناداته باسمائهم يبعث فينا الشوق الى الاقتداء باعمالهم المقدسة وايمانهم المستقيم. كي نستحق نحن ايضا مـا استحقّوا من الآخرة السعيدة ويُنادى باسمنا على المذبح نظيرهم بعد موتنا »

اذًا نُسخ وأُلغي في كنيسة اخوتنا السريان الاعزّاء منذ القرن العاشر

او الحادي عشر اعني مذ عهد ابن الصليبي استعمال الكلندار وقراءة سفر الاحياء وذكر الآباء القديسين كما نُسخ الاحتفال بالذبيحة الالهية كل يوم. على ان اقدم كلندار سرياني وصل الينا منسوخ في تشرين الثاني ٤١١ م اي في القرن الخامس قبل عهد الانفصال المشؤوم. وهذا الكلندار القديم قد نشره المستشرقون في باريس عام ١٩١٥ في المجلد العاشر من كتاب الآباء (Patrologie) واضافوا اليه عشرة كلندارات اخرى نقلاً عن مخطوطات الفاتيكان ولندن وباريس اخرها كلندار يعقوب الرهاوي †٧٠٨ وآخر كلندار مطوّلٍ عرفناه هو كلندار الربّان صليبا الذي نقله على قوله عن نسخة ميخائيل الكبير . وهذا الكلندار نشره الاب بترس اليسوعي البولندي. ولم يُضَف الى هذا الكلندار شيء فيا بعد. فكأنه به أُلغي أولياء الله تعالى في الكنيسة السريانية ! ! !

وهنا ننبه ان أعزّ تسميةٍ على قلب خليفة شمعون كيفا بابا رومية هي « الاب الاقدس » وقد سمعنا نيّفاً وخمسين الفاً من المؤمنين ينادون بهذه التسمية المقدسة. ذلك لان أبا المؤمنين العام يطلب من أبنائه عموماً الاستشار بها لانها افضل صفة بل أخصّ مزية تمتاز بها الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية التي اسسها سيدنا يسوع المسيح القدّوس

ويحلو لنا ان نختم هذا الفصل بما اصطنعه عند السريان الاب الاقدس البابا بندكتس الخامس عشر الطيّب الذكر باذاعته عام ١٩٢١ في الكنيسة الكاثوليكة شرقاً وغرباً اسم ابيهم مار افرام المعظّم ملفاناً للكنيسة الجامعة قاطبةً . فأصبح الكهنة في جميع اقطار المسكونة يتلذّذون باسمه العذب اثناء الذبيحة الالهية في ١٨ حزيران يوم رقاده المبارك. وغدا الثلاثمائة والخمسون مليوناً من الكاثوليك المنتشرين في ارجاء المسكونة يستنجدون بشفاعته . فيا لفخر السريان العظيم ويا لشرفهم الوسيم ! ! !

٣ً وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة ينبغي ان تكون كاثوليكية

الكاثوليكية ثالث علامةٍ فارقةٍ لكنيسة السيد المسيح عزَّ شأنه . والمراد بالكاثوليكية او القاثوليقية ܩܬܘܠܝܩܝ الجامعة والشاملة والعامة كما شرحها آباء السريان بقولهم : « ܥܕܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܐܘܟܝܬ ܓܘܢܝܐ ܘܟܠܢܝܐ » اي : ان الكنيسة الكاثوليكية هي الجامعة العمومية والشاملة. وقد ذكر موسى بر كيفا † ٩٠٣ في شرح القدّاس وعنه نقل سائر الشرّاح ما ملخّصه: يلزم الشماس عند قراءته اعمال الرسل والرسائل القاثوليقية ان يستهلّ القراءة بلفظ « يا أحبائي » لان الرسل كتبوا ذلك الى المؤمنين عموماً (اعني الكاثوليك) . وعند قراءته رسائل مار بولس يلزمه ان يستهلّ القراءة بلفظ « يا اخوتي » لان الرسول كتبها وأوفدها الى غير المؤمنين

والان هلمَّ ايها السرياني النجيب واسمع ما ينشده مار يعقوب السروجي عن الكنيسة الكاثوليكية في الميمر ١٦٤ (ص ٤٣٩ و٤٤٤) قال:

« ܡܣܒܪܢܘܬܐ ܢܦܩܬ ܥܠ ܦܢܝܬܐ ܘܥܒܪܝܢ ܕܐܪܥܐ. ܘܟܢܫܬ ܐܢܫ ܠܬܫܡܫܬܐ ܕܐܠܗܐ. ܡܢ ܟܠ ܦܢܝܢ ܡܢ ܟܠ ܐܬܪܘܢ ܡܢ ܟܠ ܡܕܝܢ. ܡܢ ܟܠ ܥܡܡܝܢ ܡܢ ܟܠ ܫܪܒܢ ܡܢ ܟܠ ܐܬܪܝܢ. ܡܢ ܟܠ ܩܛܪܝܢ ܡܢ ܟܠ ܕܘܟܝܢ ܡܢ ܟܠ ܠܫܢܝܢ. ܩܒܠܬ: ܥܕܬܐ ܟܢܫܐ ܪܒܐ ܠܐܠܗܘܬܐ... ܗܘ ܪܒܐ ܘܐܬܐ ܟܠܗܘܢ ܕܥܡܡܐ ܡܢ ܟܠ ܦܢܝܢ. ܡܢ ܝܗܘܕܝܐ ܘܡܢ ܐܪܡܝܐ ܘܡܢ ܝܘܢܝܐ. ܪܗܘܡܝܐ ܘܡܢ ܐܬܘܪܝܐ ܕܡܨܪ ܘܟܘܫܝܐ ܘܗܢܕܘܝܐ. ܐܪܥܐ ܕܡܕܢܚܐ ܘܐܬܪܘܬܐ ܘܐܣܛܪܛܝܘܛܐ... ܕܡܥܠܐ ܗܘܐ ܚܕ ܥܡܐ ܪܒܐ ܘܐܦܢܝ ܡܫܝܚܐ... ܘܡܢ ܟܠ ܥܡܡܝܢ ܟܢܫ ܚܕ ܥܡܐ ܠܐܠܗܘܬܐ... ܡܫܝܚܐ ܕܒܨܠܝܒܗ ܚܒܫ ܥܠܡܐ ܘܩܢܐ ܠܗ. ܘܐܝܟܢܐ ܕܚܕܐ ܕܠܐ ܡܘܡܐ ܠܥܕܬܗ ܕܟܢܫ »

« ذاعت البشارة الانجيلية واستحوذت على جميع اقطار الارض واقاصيها. وجمعت البشر الى عبادة الله . حشدت والّفت جماهير غفيرة لله تعالى من كل ناحيةٍ ومن كل صقع ومن كل ولايةٍ ومن كل قطرٍ ومن كل مصرٍ ومن كل مكانٍ . من جميع القبائل والامم والاجناس . . . فتقاطر اليها جميع الشعوب من كل ناحية. يهودًا وآراميين ويوناناً . رومية (اولًا) واليونان وبلاد

الحبش والهند. من ارض مصر ونحوها . . . واصبحوا جميعاً شعباً واحداً عظيماً يترنم بالحمد . . . وتألف من جميع الاعياد عيدٌ واحدٌ [١] لله عزَّ وجلَّ . . . فشبكة شمعون كيفا احتوت على البحر والبرّ معاً . وحصّلت صيداً لبيعة الابن لا يُعدّ ولا يُحصى » . تأمل ايها السرياني اللبيب الذكي في كلام هذا الشاعر المجيد فانه بعدما وصف الكنيسة الكاثوليكية هذا الوصف المشبع استخلصه بقوله انها مجتمعة كلها في شبكة شمعون كيفا لا في غيرها

على ان مار يعقوب نفسه كتب في الميمر ١٧٨ (ص ٧٠١) يشبّه الكنيسة الكاثوليكية بشبكة شمعون كيفا قال:

« ܡܨܝܕܬܗ ܕܫܡܥܘܢ ܗܘܬ ܗܟܢ ܒܨܝܕܐ ܕܝܡܐ ܘܝܒܫܐ. ܘܐܝܟ ܕܒܟܠܗ ܒܒܠܒܠܐ ܦܠܚܬ. ܠܡܫܝܚܘܬܐ. ܘܐܦ ܐܢܫܐ ܡܨܝܕܐ ܐܝܟ ܢܘܢܐ ܘܕܡܘܬܐ. ܘܨܝܕܬ ܒܢܝܢ ܒܡܬܐ ܕܥܡܐ ܥܡ ܡܢ ܟܠܗܘܢ . . . ܘܡܨܝܕܬܗ ܕܫܡܥܘܢ ܕܡܠܝܐ ܗܘܬ ܐܝܟ ܕܐܡܪ. ܬܠܬܐ ܬܠܬܐ ܒܟܠܗܘܢ ܢܩܫܬ ܘܚܒܫܬ ܒܗ »

« اُلمراد بشبكة شمعون الكنيسة الارامية التي كانت تعبد الاوثان متسكعة في ظلمة حالكة . وما اقبل المسيح نهارُ البرارة حتى جمعت ثروة من التعاليم معتبرة . . . ومن ثم اصطادت شبكة شمعون اسماكاً شتى ثلاثةً فثلاثةً واحتوت عليها »

وكتب ابن الصليبي في شرحه آية يوحنا (٢١ : ١١) : « فصعد شمعون الصفا وجذب الشبكة الى الارض » قال :

« ܣܠܩ ܕܝܢ ܫܡܥܘܢ ܡܛܠ ܕܐܝܬܘܗܝ ܪܫܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܕܟܪܘܙܘܬܐ. ܘܢܓܕܗ ܒܚܦܝܛܘܬܐ ܠܡܨܝܕܬܐ : ܟܪܘܙܘܬܐ. ܘܐܦܩܗ ܡܢ ܝܡܐ ܕܠܐ ܝܕܥܬܐ : ܠܐܪܥܐ ܕܡܘܠܟܢܐ »

« صعد شمعون لانه رئيس البشارة وإمامها وجذب الشبكة اعني البشارة بعناية وحرص . واخرجها من بحر الجهالة الى ارض الموعد »

وكتب مار يعقوب ايضاً في رسالته الى رهبان ارزون ما نصّه :

---

١) كذا يجب ان تكون موحّدةً اعياد الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية ومواسمها بامرها فيجري الاحتفال بها في يوم واحد في جميع الكنائس وفي جميع الانحاء لا كما هي الحال في يومنا

«ܝܕܥܢ ... ܡܢ ܣܝܡ ܕܐܓܪ̈ܬܟܘܢ: ܕܐܢܫܝ̈ܢ ܦܠܝ̈ܓܐ ܘܡܥܠܝ̈ܢܝ ܚܪ̈ܝܢܐ ܪܕܝܢ ܕܢܥܒܕܘܢ ܓܒܐ ܠܘܩܒܠ ܫܘܦܪܐ ܕܗܝܡܢܘܬܟܘܢ ܬܪܝܨܬܐ ܟܕ ܐܡܪܝܢ: ܕܠܐ ܠܘܬ ܡܚܪܡ ܢܣܛܘܪ ܒܥܕ̈ܬܐ ܪ̈ܗܘܡܝܐ... ܗܕܐ ܕܠܐ ܗܘܬ ܡܢ ܡܬܘܡ: ܐܠܐ ܙܥܘܪ̈ܐ ܘܦܪ̈ܝܫܝܢ ܟܡܐ ܐܚܝܕܝܢ ܠܗ̇ ܡܢ ܟܠܗ̇ ܥܕܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܕܬܚܝܬ ܫܡܝܐ. ܘܟܠ ܡܢ ܕܐܚܝܕ ܠܗ̇ ܘܠܐ ܡܚܪܡ ܗܘܐ... ܗܠܝܢ ܐܝܟ ܠܒܪ ܐܘܩܘܡܢܝܩܝܬܐ ܐܚܝܕܬ ܩܨ̈ܘܗܝ ܕܥܠܡܐ»

« علمنا . . . من نصّ رسائلكم أنّ قومــاً من المشكّكين ومُثيري الخصام يحاولون ان يؤلّفوا حزباً يعارض جمــال ايمانكم المستقيم مدّعين ان نسطور لم تحرمه الكنائس الرومانيّة (الغربية) . تلك دعوى لا اصل لهــا البتة ولم يتشبَّث بها الّا انفار قلائل ممّن حرمتهم الكنيسة الكاثوليكية جمعــاء التي تحت السماء . وحرمت معه كلّ من تشبَّث بزعمــه . فالذين يــدّعون ان نسطور غير محروم . . . لا يُعَدّون الّا مارقين من الكنيسة المسكونيّة المنتشرة في اقاصي المعمورة »

وكتب ابن الصليبيّ في شرحــه « اعترف لك في البيعة العظيمة (مز ٣٥ : ١٨) :

« ܗ̇ܝ ܕܡܢ ܥܡ̈ܡܐ ܕܒܟܠܗ ܥܠܡܐ » . اعني البيعــة العظيمة المشتملة على أُمم العالم قاطبةً »

وجاءَ في رتبة العماد عندما يدهن الكاهن جبين الطفل بزيت الموعوظين :

« ܡܬܪܫܡ ܦܠܢ ܒܡܫܚܐ ܕܚܕܘܬܐ ܕܒܗ ܢܬܟܬܫ ܠܘܩܒܠ ܟܠܗ̇ ܡܥܒܕܢܘܬܗ ܕܗ̇ܘ ܕܒܥܠܕܒܒܐ . ܘܢܛܥܡ ܒܣܝܡܘܬܐ ܕܡܫܚܐ ܛܒܐ ܒܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܘܫܠܝܚܝܬܐ . . . »

« يتّسم فلان بزيت البهجة ليقاتل بواسطتهِ حِيَل ابليس الطاغي ويذوق الزيت الطيّب في الكنيسة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة . . . »

وورد في الصلاة السريّة التي يتلوها الكاهن وقت القدّاس في ذبتيحا الآباء الاحياء وفقاً لليترجيّة مار يعقوب أقدم الليترجيّات وأَشهرها :

« ܡܩܪܒܝܢܢ ܠܟ ܡܪܝܐ ܕܒܚܬܐ ܗܕܐ ܕܚܝܠܬܐ ܘܠܐ ܕܡܝܐ: ܚܠܦ ܥܕܬܟ ܩܕܝܫܬܐ ܕܒܟܠܗ̇ ܬܒܝܠ. ܡܩܪܒܝܢܢ ܕܝܢ ܚܠܦ ܕܝܠܗܘܢ ܐܒܐ ܕܟܠܗܘܢ ܕܪ̈ܐ ܐܬܪܥܝܘ ܠܟ »

« نقرّب لك هذه الذبيحة الرهيبة وغير الدمويّة لاجل بيعتك المقدّسة

المنتشرة في المسكونة كلّها . ولاسيما لاجل صهيون امّ جميع الكنائس الارثذكسية » . على ان كنيسة صهيون وان شئتَ فقل علّية صهيون هي امّ الكنائس عهدًا لا رتبةً . وقد أثبتنا في المقدّمة ان كرسيّ اورشليم كان خاضعاً للكرسيّ البطريركيّ الانطاكيّ حتى القرن الخامس . ولم يُدرجه ابن العبريّ في كتاب الهدى مع البطاركة الاربعة كما سترى في القسم الرابع (عدد ١٠)

وجاءَ في المناداة التي يرتّلها الاسقف حين سياميذ الاحبار وحين الاحتفال بتدشين الكنائس :

« ܥܠ ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܫܠܝܚܝܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܘܚܕܢܝܬܐ : ܗܝ ܕܡܢ ܣܘܦ̈ܝܗ ܕܬܐܒܝܠ ܘܥܕܡܐ ܠܣܘܦ̈ܝܗ »

« فلنصلِّ في شأن الكنيسة المقدّسة الواحـدة الكاثوليكية الرسولية المنتشرة من اقاصي المسكونة حتى اقاصيها »

وجاء في حسّاي صباح احد تقديس البيعة :

« ܡܦܝܣܝܢ ܠܟ ܡܪܢ ܕܬܬܥܗܕ ܠܥܕܬܟ ܩܕܝܫܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܘܚܕܢܝܬܐ . ܗܝ ܕܒܨܠܝܒܟ ܡܥܠܝܐ ܦܪܩܬܗ̇ ܡܢ ܦܘܠܚܢ ܦܬܟܪ̈ܐ . ܘܦܨܝܬܗ̇ ܡܢ ܟܠ ܐܪ̈ܛܝܣܘܣ . ܘܡܢ ܟܠ ܥܠܬܐ ܕܡܝܬܝܐ ܫܟ̈ܐ ܘܬܘܩܠܬܐ ܠܥܡܟ ܡܗܝܡܢܐ »

« نبتهل اليك يا ربّ ان تتعهّد كنيستك المقدّسة الكاثوليكية الواحدة التي أعتقتها بصليبك الكريم من عبادة الاصنام وانقذتها من جميع الارتقات ومن كلّ ما يثير الشكوك والعثرات في شعبك المؤمن »

وورد في فنقيث الصوم الكبير (ص ٦٣٩) بوزن ܩܘܡ ܦܘܠܘܣ :

« ܒܪܐ ܐܠܗܐ . ܒܟܠ ܡܕܒܪ̈ܢܘܬܗ ܕܥܠ ܥܕܬܗ . ܒܟܘܪܐ ܡܥܒ̈ܪܢܐ ܕܕܒܘܪ̈ܐ . ܕܟܠܗ̇ ܗܘܐ ܠܗ̇ ܡܬܟܢܫܝܢ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܦܢܝ̈ܬܐ . . . »

« مثّل لنــا ابن الله في تدبيره الكنيسة المقدّسة تمثيلًا جميلًا بنـــات المتكئين في القفر لانها تضمّ اليها جميع الاصقاع . . . »

ظهر اذًا ان كنيسة يسوع المسيح الحقيقية ينبغي ان تكون كاثوليكية ينضوي تحت رايتها جميع الامم والنحل في جميع انحاء العالم شرقاً وغرباً

شمالًا وجنوباً . فهل تُحسَب كنيسة اخوتنا السريان الاعزّاء كنيسة كاثوليكية ؟

٤ً وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة الكاثوليكية ينبغي ان تكون رسولية

العلامة الرابعة المختصّة بالكنيسة الحقيقية هي كونها رسولية لانّ السيد المسيح أَسسها بواسطة الرسل . وهي تحافظ على تعاليم الرسل وتحترمها وتعمل بها . ويتولّى شؤونها الاساقفة خلفاء الرسل المتحدون بخليفة شمعون كيفا رئيس الرسل صاحب الكرسيّ الرومانيّ . فمن عاكسها او عاندها او فارقها واعتقد غير اعتقادها وتسمّى بغير اسمها عُدَّ خارجاً عن هذه الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية

ومن ثم فحسماً لكلّ جدال واعتراض في شأن رسوليّة الكنيسة الحقيقية يكفي اخوتنا السريان النجباء ان يصغوا الى ما يعلّمه إمامنا المجيد مار افرام عمود الكنيسة المقدّسة في مدراش الرسل الذي نظمه بوزن ܩܘܠ ܒܪ قال وما أصدق قوله :

« ܫܠܝܚ̈ܐ ܠܐܘܪܫܠܡ ܢܦܩܘ ܗܘܘ . ܐܟܪ̈ܐ ܕܒܠܥܕܘ ܐܒܗܠܐ . ܘܟܠܗ ܐܪܥܐ ܐܦܠܚܘ ܦܠܚܘܗ . ܘܒܝܘܠܦܢܗܘܢ ܐܬܪ̈ܒܝܬ . ܟܪܡܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܐܫܬܐܬ . ܟܪܡ ܕܢܨܒܘ ܐܟܪ̈ܐ . ܘܫܪ̈ܫܐ ܒܢܦܫܗܘܢ . ܩܛܝܢ ܐܢܘܢ ܐܫܬܐܬ . ܘܒܫܘܪ ܚܙܘܐ ܕܡܫܝܚܐ . ܒܥܝܪ ܕܚܙܐ ܗܘ ܕܡܟܝܒ ܠܗ ܀

« ܟܠ ܕܝܢ ܕܠܐ ܥܒܕ ܘܡܫܬܠܡ . ܗܪܐ ܒܫܡܗ ܠܫܠܝܚܘܬܗܘܢ . ܫܠܝܚ̈ܐ ܠܒܫܡܗ ܠܫܠܝܚܘ ܗܘܘ . ܘܠܐܢܫ ܒܫܡܗܘܢ ܠܐ ܫܡܥܘܗܝ . ܒܗܘ ܫܡܐ ܕܠܫܠܝܚܘ ܐܢܘܢ . ܒܗ ܒܫܡܐ ܐܫܠܝܚܘ ܐܢܘܢ . ܠܗ ܠܫܡܐ ܐܫܬܠܝܚܘ ܐܢܘܢ . . . ܘܠܐ ܢܫܬܒܗܪ ܐܢܫ ܒܫܡܗ ܀

« ܐܘ ܠܟܘܡܪ̈ܐ ܚܪ̈ܫܐ . ܘܠܐ ܐܫܬܠܡܘ ܟܠܐ ܫܡܐ . ܒܝ ܐܡܪܐ ܟܗ̈ܢܐ ܘܐܢܐ . ܘܕܐܦܐ ܘܦܘܠܘܣ ܘܐܦܠܘ . . . ܘܒܝܬܗ ܕܟܐ̈ܦܐ ܠܒ̈ܐ ܘܩܒܠܘ . ܫܡܥܘܢܗܘܢ ܡܢ ܡܪܢܟܐ . ܘܒܪܘܫܠܡ ܘܡܪܗ ܕܫܡܥܘܢ . ܒܪܫܟܐ ܘܫܡܥܘܢ ܒܫܡܗ ܀

« ܡܠܦ̈ܢܐ ܕܝܢ ܐܦ̈ܐ . ܠܟܘܡܪ̈ܐ ܕܐܦܐ ܕܫܡܝܢ . ܘܐܫܬܘܕܥܘ ܐܝܟ ܚܪ̈ܫܐ . ܘܐܫܬܠܝܚܘ ܐܝܟ ܢܒ̈ܝܐ . ܠܫܡܗܘܢ ܗܘ ܕܝܢ ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܐܢܫ . ܠܫܠܝܚܘܬܗ ܘܟܘܡܪܘܬܐ . ܒܫܡܗ ܕܝܢ ܡܫܝܚܐ ܘܠܟܠܗܘܢ ܐܘܪܫܠܡ . ܒܫܡܗ ܕܝܢ ܐܬܩܪܝܘ . ܘܒܫܡܗ ܠܫܡܥܘܢ ܐܬܪܫܡܘ . ܒܪܝܫ ܕܟܠܗܘܢ ܫܡܥܘܢ ܦܛܪܘܣ ܀

« ܕܝܬܐ ܘܕܥܡ̈ܡܐ ܐܫܬܡܗܘ ܗܘܬ· ܘܟܢ ܝܪܕܢ ܗܡܒܠܠ ܒܬܒܝܠ. ܕܝܬܐ ܬܡܝܢ ܐܬܒܢܝܫ.
ܘܡܪ̈ܢܫܘܗܝ ܠܐ ܫܡܗܘܢ ܕܝܠܗ. ܘܒܬܫ ܗܘܐ ܕܝܒܠܠ ܘܕܪ̈ܝܗܘ. ܐܘܫܡܗܘܢ ܬܘܪܝ ܠܐ ܒ̇ܠܠ ܒܠܗ.
ܐܘܠܐ ܡܬ̈ܝܗܝ ܘܕܪ ܕܝܢܝ. ܬܐܬܐ ܐܫܒܩܘ ܠܡܠܟ̈ܘܬܐ. ܘܡܠܟ̈ܘܬܐ ܐܫܒܩܘ ܠܕܝܬܐ. ܒܪܝܟ ܗܘ
ܡܪܐ ܚܨܕܐ ❊

« ܠܘ ܟܠܐ ܕܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܡܬܩܪܝܐ ܗܘ ܕܫܡܗ. ܗܘܝܘ ܕܫܠܝ̈ܚܐ ܬܠܡܕܘ ܥܡ̈ܡܐ. ܘܠܐ
ܩܪܘ ܫܡܗܘܢ ܥܠܝܗܘܢ. ܡܫܒܩܝܢ ܕܫܡܐ ܗܘܐ. ܫܡܝܢ ܒܗܘܢ ܐܢܬܘܢ ܗܘ. ܡܬܠܡܕܝܢ ܡܢ
ܘܫܡܗܬܐ. ܘܫܡܝܢ ܘܦܪܘ ܒܫܡܗܐ ܘܣܓܕܘ. ܠܫܡܗ ܗܘ ܡܪܢ ܫܡܗܐ. ܕܢܫܡܗ ܘܠܐ ܢܫܬܡܗ
ܚܕ ܡܢܗ ❊

« ܛܘܒܝ̈ܗܘܢ ܫܘܫ̈ܒܝܢܐ ܡܗܝ̈ܡܢܐ. ܕܠܐ ܐܬܥܫܢܘ ܥܠ ܚܬܢܐ. ܘܠܐ ܫܒܩܘ ܠܥܢܐ ܕܬܬܩܪܐ ܒܫܡܗܘܢ
ܗܠܝܢ ܕܗܘܝܘ ܒܫܡܗܘܢ. ܘܐܫܬܡܗܘ ܥܡܗ ܘܟܦܐ ܡܢܗ. ܐܠܐ ܒܫܡܗ ܗܘ ܡܪܢ ܕܫܡܗܐ. ܘܒܪܝܟ ܕܫܡܗ̇
ܡܫܡܗ. ܒܫܡܗ ܕܪܗܛ ܠܐ ܐܠܗܝ. ܘܫܡܝܢ ܦܘܠܘܣ ܘܐܦܘܠܘ »

اليك الشرح ايها السرياني النجيب أنعم النظر فيه واحكم

« اصبح الرسل الاثنــا عشر أكرَة للمعمورة كلها . وما من بلدٍ او صقعٍ دُعي فيها الاهالي باسمهم . حتى ظهر الزؤان بعد وفاة الأكرَة فلقّب الاراتقة الخنطــة[1] باسمائهم . غير انه تعالى سيستأصلهم يوم الحصاد . تبارك الذي اقبل يوم حصاده ❊

« ما كل من تلمذ دعا تلاميذه باسمه . فالرسل تلمذوا الامم ولم يُطلقوا اسمهم على أمــةٍ منها . الكنهم بالاسم الذي تلمذوهم به عمدوهم وله جعلوهم يسجدون . . . لئلا يفتخر احدٌ باسمه ❊

« حبّذا الخطّيبون الامناء الذين لم ينتقضوا على العريس . فلم تدعِ الغنم بكونها تخص كيفا او بولس او افلو (١ قور ١ : ١٢) . . . تخوّف العبيد الصالحون فنزعوا اسماءهم عن الرعية ووسموها باسم مولاها . تبارك من وَسَمها بسِمته ❊

« امــا الملافنة الكذبة فانهم يحاكون الخطّيبين الكذَبة . فقد أُرسلوا إرسال الخطّيبين الامنــاء وانتقضوا انتقاض المكّارين . فخطبــوا عرائس المسيح لانفسهم وتزيّوا بزيّ العريس الجميل ليجتذبوا اليهم العروس بذلك الزيّ الظريف . تنكّروا بجماله وانتقضوا عليه . تبارك من يفضحهم بكورهِ ❊

---

١) يريد الملفان بالزؤان الارتقات وأصحابها وبالخنطة المؤمنين

« ما تجلّت كنيسة الأمم حتى قُوّض هيكل اليهود . فشُيّدتْ هناك كنيسةٌ لم يخدم فيها مرقيون لانهُ لم يكن خُلِق بعدُ . ولم يدخل اليها اريوس ولا ماني ولا برديصان . فالانبياء خلفهم الرسل والرسل سلّموا الى الكنيسة . تبارك مُخوّل النظام ❊

« تعالوا نرَ عند مَن هو تعليم الرسل الذين لم يُطلقوا اسماءهم على الكنيسة خطيبة ابن الله . فالمعلّم الذي يسمّي الرعيّة باسمهِ يخالف تعليمهُ تعليم الرسل . والمعلّم الذي يسميها باسم مولاه يكون الحقّ معهُ . تبارك الذي أعلن عند مَن هو تعليمهُ ❊

« ان الرسل بشّروا الامم زماناً ثم خلفهم غيرُهم في التبشير . ولم يكن حين ذاك أثرٌ للاراتقة الذين وافوا بعدهم . فليقل لنا هؤلاء المخالفون باسم مَن سُمّي التعليم الاول الذي علّمه شمعون (انتبه) . فانّه لم يُطلَق عليه اسم كيفا ويؤيّد حجّتنا هذه بولس وافلو . . . »

ونضيف الى هذه الحجج الدامغة ترنيمة اخرى مشهورة نظمها في هذا الصدد ابونا النبيل مار افرام نابغة السريان وهي :

« ܡܪܥܝܬܗ ܕܒܪ ܕܝܨܢ . ܒܫܡܗ ܩܪܐ ܗ̇ . ܘܒܟܠ ܫܡܗ ܕܡܐܢܝ ܐܦ ܗܝ . ܡܫܝܚܝܐ
ܡܪܥܝܬܗ . ܐܝܟ ܐܡܪܐ ܕܡܫܝܚܐ . ܒܪܘ ܕܩܘܡܐ ܗܘܐ ܐܠܐ ܕܡܫܝܚܐ ܡܪܥܝܬܐ ܦܪܝܫܬܐ . ܒܟܠ ܫܡܗ
ܕܦܪܘܩܢ . ܡܫܝܚܝܐ ܩܪܝܢܗ . ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܕܟܢܫ ܠܗ ܐܡܪܐ ܡܫܝܚܝܐ »

« وسم برديصان شِيعتَه واقّبها باسمه . وتُطلق شيعتُه على اسم ماني ايضاً . فكلا الملحدَين الغبيَّينِ وَسَما الخراف التي انتحلاها بسمتهما القبيحة . امّا خراف المخلّص فلا يُطلق عليها الّا اسمُه . لانّه عزّ شأنه هو الذي ضمّ اليه الخراف المسيحيّة »

أَبعدَ هذا كلّهِ يبقى مجالٌ لاخوتنا السريان النجباء ان يرتابوا في ان الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة هي الكنيسة الرسوليّة وبالتالي هي كنيسة السيّد المسيح الحقيقيّة . لان اولادها كافّةً اينما كانوا وبايّ لغةٍ تكلّموا لا يُطلق عليهم الّا هذا الاسم الشريف . فلا يُدعون مانويّين

ولا اريوسيّين ولا مقـدونيّين ولا نساطرة الخ . ولا يخضعون الّا لرعـاة رسوليّين لائذين بخليفة شمعون كيفا هامة الرسل . ومن ثمَّ فعبثاً يخدع نفسه مَن يـدّعي بادلّةٍ فاسدة واساليب تافهة انه يخصّ هـذه الكنيسة الواحدة الرسوليّة وهو لا يُسمّى باسمها . وهذه براهين إمامنا مـار افرام الصادعة وحججه الساطعة أقوى دليل على صحّة هذا القول . فتأمّل

٥ً وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ثبتت راسخة على رغم الاضطهادات الخارجية

من تصفَّح تواريخ الكنيسة الكاثوليكية المقدسة في قرونها الثـلاثة الاولى وتبصَّر في ما انزله ملوك الارض برؤسائها ومرؤوسيها من صنوف الاضطهادات وضروب العذابات لا يتمالك ان يُعلن بأن يد الله القوية كانت مؤازرة لهـا في خطوبها وأن الذي وعد رئيسها شمعون كيفا بأن أمخال(١) الجحيم ان تقوى عليها لانها مؤسسة على صخرته الصلبة الصلدة يلاحظها على المدى بعينه الساهرة ويعضدها بيمينه القادرة القاهرة . فقد ثار عليها ملوك الارض غرباً وشرقاً وفتكوا بعددٍ صالحٍ من ابنائها اكليروسيين ومؤمنين . شيوخـاً وشباناً . فتياتٍ وفتياناً . وحسبنا تأييداً لذلك ان عدد الاحبـار الرومانيين خلفاء شمعون كيفا الذين جادوا بدمائهم النقية حبّاً للدين الواحد القويم قـد بلغ في تلك الحقبة احد عشر حبراً وهم : اقليميس † ١٠٠ واوراستوس † ١٢١ وهيجينوس † ١٥٨ وبيوس الاول † ١٦٧ وزفرينوس † ٢٢٠ وكاليستوس † ٢٢٧ وفبيانس † ٢٥٣ وكرنيليوس † ٢٥٥ ولوقيوس الاول † ٢٥٧ واسطفانس الاول † ٢٦٠ وفيلكس الاول † ٢٧٥

اما بلادنا الشرقية فقد اثار الاضطهاد الشديد على المسيحيين فيها ملوك

---

١) الامخال جمع مخل ܡܚܠܐ سريانية وعربية دارجة يُراد بها قضبان الحديد الضخمة المستعملة لقلع الحجارة

الفرس في القرن الرابع . ولمـا رأى القديس ماروثا السرياني مطران ميافرقين † ٤٢١ مـا حلَّ بهم دفعته الغيرة الدينية والشهامة المسيحية فقصد الملك ارقاديوس فالملك ثاودوسيوس واستنجدهما ليبذلا نفوذهما لدى ملوك الفرس في اخمـاد اجيج تلك الاضطهادات الدموية . وقد كتب هذا القديس النبيل بلهجته السريانية البليغة البديعة اخبار الشهداء الابرار[1] الذين جادوا بدمائهم الزكيَّة في سبيل الايمان المقدس في عهد شابور ويزدجرد ووراران . نقتطف منها ما يلي :

«ܘܡܛܠ ܕܒܟܐܦ̈ܐ ܡܣܬܡܟܐ ܫܬܐܤܝܗ̇ : ܡܛܠ ܕܐܦ ܚܢܢ ܕܒܢܝܢܗ̇ : ܟܠܢ ܗܘܝܢ ܠܟܐܦ
ܕܐܦـــܐ ܐܕܝܢܘܗ ܠܒܢܝܢܐ . ܘܡܘܒܠܐ ܕܡܛܠ ܠܐ ܢܫܬܘܕܘܢ . . . ܐܬܐܡܪ ܓܝܪ ܕܒܢܐ ܕܟܐܦ̈ܐ
ܡܫܝ̈ܢܬܐ ܘܡܬܩܢܢ . ܘܢܦ̈ܫܬܐ ܕܟܠܗܝܢ ܙܗܝܐ ܘܡܢ̈ܝܢ ܒـــܗ ܠܐ ܡܬܬܠܝܢ ܠܗܘ : ܡܛܠ
ܘܐܬܡܟܢ ܘܐܬܬܩܢ ܒܗ . . . ܢܒܢܐ ܒܗܘܢ ܐܦ ܚܢܢ ܟܐܦ̈ܐ ܡܫܝ̈ܢܬܐ : ܘܓܪ̈ܡܐ ܕܣܗ̈ܕܐ .
ܡܬ̈ܠܐ ܕܡܢܐ ܠܗܘܢ . ܘܟܐܦ̈ܐ ܕܣܗ̈ܕܬܐ ܕܐܬܪܓܡܘ . . . ܘܗܝ ܕܡܐ ܝܗܒ ܠܗ̇ ܙܝܢܐ ܒܙܒܢܗ :
ܢܨܝܚܐ ܒܢܫ̈ܐ ܘܒܐܢ̈ܫܐ . . . ܘܟܕ ܢܨܠܒ ܢܨܠܒܘܢ ܡܗܦ̈ܟܐ ܐܝܟ ܫܡܥܘܢ : ܡܛܠ ܕܗܢܘܢ
ܢܗܘܘܢ ܒܬܪܐ ܕܣܪ̈ܝܩܐ . ܘܕܐܢ ܐܢ̈ܫܐ ܘܟܝ̈ܢܐ . ܘܕܡ ܫܝܢܗ ܘܒܪܩܐ . . . ܢܗܘܐ ܘܕܘܢܐ
ܫܡܫܐ . ܕܐܦ ܠܣܝܦܐ ܘܕܡܐ . ܘܕܢܚ ܫܡܫܐ ܕܚܘܒܗ . . . ܘܢܗܘܐ ܕܐܬܩܢ ܒܗ ܐܘܪܚܐ .
ܘܡܠܬܗ ܡܢ ܫܡܝܐ . ܘܟܕ ܝܗܒܗ ܕܒܢܐ ܠܟܢܘܫܝܗ ܘܐܘܪܚܐ»

وبما ان اساس (ايماننـا) لا يُدعَم الَّا بالصخور لان كنيستنا مؤسَّسة على الصخرة وفقاً لقوله تعالى : « وعلى هـذه الصخرة ابني بيعتي وامخال الجحيم ان تقوى عليها» فقد تعزَّزت كنيستنا هذه وتوطدت بالحجار الكريمة . ولن تقوى امواج العالم الهائل ان تزعزعها مهما صدمتها لكونها قد تأسَّست تأسيساً عميقاً متيناً . . فلنؤسِّسنَّ نحن ايضاً فوقها صخورًا من (عظام) الشهداء القتلى . وحجارًا مصقولةً من (رفات) الشهيدات المرجومات . تزيِّنها الدماء زينةَ المرجان الثمين . وتزخرفها العذابات زخرفة الحجر الكريم . . . واذا صُلبنا على الخشبة منكسين كان مثلنا مثل شمعون رئيس الرسل . . . على انـه ما كاد يشبع السيف ويرتوي الحسام حتى بزغ الشمس الوقَّاد ونشر

---

١) اطلب اخبار الشهداء والقديسين طبع الاب بولس بيجان مجلَّد ٢ ص ٨١ و ٨٢ و٩٤ و١٢٦

اشعته الوهَّاجة فذوّب جليد الوثنيّة . . اذاع شبل الليث يهوذا مجدَ شعبهِ . ورفع شأن بيعته . . . فاستراحت بخلاصهِ ارضُه . وفُكّت من أسر العبوديّة . وانتشر صيتُه في اقاصي المعمورة »

وما جرى في بلادنا الشرقيّة من المذابح والفظائع والاهوال سبق فجرى مثله في بلاد المغرب قبل انتصار قسطنطين الملك الظافر فكتب في ذالك اوسابيوس القيصري المؤرّخ الكنسيّ الشهير[1] ما نصّه :

« ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܗܘܐ· ܚܙܬܐ ܗܝ ܕܟܠܢ ܡܣܟܝܢ ܘܗܦܟ ܟܕܘ ܡܬܟܢܫܝܢ : ܡܫܝܚܝܐ ܗܘܘ
ܚܕܝܢ ܕܐܦܐ ܕܚܘܝܐ ܕܟܠ ܡܕܝܢܐ . ܘܡܬܩܕܫܢ ܚܕܬܐ ܕܥܕܬܐ ܡܫܝܚܝܐ ܗܘܘ . ܘܐܦܣܩܘܦܐ
ܡܫܝܚܝܢ ܗܘܘ ܐܟܚܕܐ . ܘܪܘܚܐ ܕܚܕܐ ܘܗܘܝܢ ܐܬܪܘܬܐ ܩܪܝܒܬܐ . . . ܚܕܝܐ ܐܦܘܬܐ ܘܡܠܒܫܘܬܐ
ܕܗܘܝܢ ܗܘܘ ܘܡܫܝܚܝܢ ... ܘܚܕ ܚܝܠܐ ܕܪܘܚܐ ܕܐܠܗܐ ܕܥܡܪ ܒܗܘܢ ܡܢ ܩܕܡ ܗܕܝܢ ܗܘܐ .
ܘܢܦܫܐ ܚܕܐ ܠܟܠܗܘܢ . ܘܚܕܐ ܬܫܒܘܚܬܐ ܕܥܠ ܕܢܚܬܐ . ܘܗܘ ܟܠܗܘܢ ܚܕ ܡܫܒܚܝܢ ܦܪܝܫ ܗܘܐ »

«ومع ذلك كلّه فقد شاهدنا المؤمنين يحتشدون في كلّ مدينة ليحتفلوا بمواسم تدشين كنائس جديدة . شاهدنا الاساقفة يتقاطرون مع جماعاتهم من بلادٍ بعيدةٍ . . . وينضمّ بعضهم الى بعض باتفاق واحدٍ ورأيٍ واحدٍ . . . تقوّم اعضاءَهم قوّةٌ واحدةٌ استمدّوها من روح الله الساكن فيهم . وتجمعهم نفسٌ واحدة وفكرةٌ دينيّة واحدة . وهم ينشدون جميعاً تسبيحةً واحدةً »

لله ! مـا اجمل الاتفاق والاتحاد ولاسيما بعد مكابدة ألوان العـذاب والاضطهاد !!

٦ً وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ثبتت راسخة على رغم الاضطهادات الداخلية

مـا كادت تستريح الكنيسة الواحدة الحقيقية بنصرة قسطنطين من الاضطهادات الخارجية على ما ذكرنا آنفاً حتى هبّت عليها عواصف اضطهادات

١) السفر العاشر الخبر ٣ ص ٥٦٣ من طبع الاب بولس بيجان طبقاً لنسخة بطرسبرج المكتوبة في السنة ٤٦٢ مسيحيّة

داخلية اصابتها في كبدها فكانت اقوى واشدّ ودامت لسوء الحظ اكثر من تلك. غير ان مؤسسها القدير لم يهملها في هذه المعمعة ايضاً بل نصرها على المبدعين الملحدين كما نصرها على عبدة الاوثان الكافرين . قال مار يعقوب السروجي في الميمر ١٢٧ (جزء ٤ ص ٦٤٧) :

« ܘܟܡܐ ܕܥܢܘ ܘܟܡܐ ܕܕܪܫܘ ܟܠ ܥܡܡܐ. ܩܪܒܐ ܕܥܡܐ ܣܒܪܬܗ ܕܒܪܐ ܕܐܠܗܘܬܐ. ܘܟܡܐ ܕܡܬܚܪܝܢ ܘܡܫܬܥܠܝܢ ܠܗ ܒܡܐܬܘܬܗܘܢ. ܟܠ ܡܣܬܓܐܝܢ ܡܫܝܚܝܐ ܣܓܝܢ ܒܐܪܥܐ ܟܠܗ̇ »

« مهما حاول الخصوم ان يناقضوا ويناهضوا بشارة ابن الله فانها لا تزال تنمو نمواً في جميع البلدان. ومهما استغرقوا في الجدال والخصام فان المسيحيين يزدادون عدداً وانتشاراً في الارض جمعاء »

فالكنيسة الحقيقية لا تنجلي قوة اعتقادها الا عند هيجان الخصوم الملاحدة عليها . قال ابن الصليبي في شرحه : « للرب الارض بكاملها. الدنيا وكل الساكنين فيها. لانه هو على البحار أسسها وعلى الانهار هيأها (مز ٢٤ : او ٢):

« ܥܕܬܐ ܕܝܢ ܗܝܡܢܝܬܐ ܡܫܬܪܪܐ: ܐܡܬܝ ܕܒܝܫܬܐ ܘܢܟܝܢܘܬܐ ܡܩܦܝܢ ܒܗ̇ ܘܡܫܬܪܪܐ ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܘܠܐ ܡܬܬܙܝܥܐ »

«لا تتوطد الكنيسة وتثبت راسخة الا حينما تنتابها الاهوال وتكتنفها الغوائل فترسخ حين ذاك في الايمان ولا تتزعزع »

وجماعُ القول ان البدع والارتقات لم تقوَ ولن تقوى على الكنيسة الواحدة الكاثوليكية . كما لم تقوَ عليها الاضطهادات الخارجية . فقد استمرّت وستستمر كما كانت منذ تأسيسها حتى منتهى العالم. وستواصل كفاحها مع مناوئيها ومناهضيها وتحذّر ابناءها الاخصاّء وتنفرهم من المشاركة في مزاعمهم الفاسدة والممالأة على اوهامهم الكاذبة. قال ابونا الجليل مار افرام في مدراش ܡܥܘܡܥ الذي تنشده الكنيسة ليلة احد تقديس البيعة :

« ܒܢܝܬܐ ܗܝ ܕܡܢ ܥܠܡܐ ܡܩܘܕܫܬܐ. ܗܝ ܥܕܬܐ ܕܐܒܗܬܐ ܩܕܝܫܐ. ܘܡܫܒܚܬܐ ܐܘܪܫܠܡ. ܟܠ ܫܥܬܐ ܘܐܠܝܢ ܕܒܢܝܗ̇. ܘܠܐ ܕܢܝܢ ܠܡܫܬܘܬܦܘ ܒܡܥܝܠܬܐ ܕܩܠܝܢܘܬܗܘܢ. ܕܡܩܪܒܝܢ ܐܢ ܢܦܠܘܢ ܗܘܘ.

ܘܐܦ ܥܡܗ ܒܗ ܒܫܘܒܚܗ ܐܡܝܢ . ܘܒܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ ܒܪܗ . ܒܢܝܗ ܗܢܐ ܕܒܗ ܐܬܬܠܝܛ ܀

« يا اخوتي ان الكنيسة المقدسة تنفر من أسماء أشياع سابيليوس واريوس ومن سائر الذين انشقوا عنها . فهم يشمئزون التسمية باسماء اساتذتهم ويحاولون التشبّث بأوهام مزعومة وخرافات باطلة . مع علمهم بالكنيسة المقدسة التي يحبها السيد المسيح . وهي الكنيسة اللائذة به . تبارك اسم المسيح المنتمية اليه »

ولذا نرى كنيستنا السريانيّة خصوصاً تسأل الله تعالى في ليترجيّتها الاصليّة اعني ليترجيّة مار يعقوب في ذبتيخا الآباء الاحياء ان يقدّسها ويؤيّدها وينقذها من غوائل الاراتقة وهذا نصّ صلاتها :

« ܐܝܟܢܐ ܕܢܗܘܘܢ ܠܟܠܗܘܢ ܐܝܠܝܢ ܕܢܣܒܝܢ ܘܡܫܬܘܬܦܝܢ ܒܗܘܢ : ܠܩܘܕܫܐ ܕܢܦܫ̈ܬܐ ܘܦܓܪ̈ܐ . ܠܦܐܪ̈ܐ ܕܥܒ̈ܕܐ ܛܒ̈ܐ . ܠܫܘܪܪܐ ܕܥܕܬܟ ܩܕܝܫܬܐ ܗܝ ܕܫܬܐܣܬܗ̇ ܥܠ ܫܘܥܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ . ܘܬܪ̈ܥܐ ܕܫܝܘܠ ܠܐ ܢܚܣܢܘܢ ܠܗ̇ . ܟܕ ܡܦܨܐ ܐܢܬ ܠܗ̇ ܡܢ ܟܠ ܗܪ̈ܣܝܣ . ܘܡܢ ܬܘܩ̈ܠܬܐ ܕܥܒ̈ܪܝ ܢܡܘܣܟ ܥܕܡܐ ܠܫܘܠܡܗ ܕܥܠܡܐ »

« لكي تكون (هذه الاسرار) لجميع متناوليها والمشتركين فيها لتقديس نفوسهم واجسادهم ولنموّهم بثمار الاعمال الصالحة ولتأييد بيعتك المقدّسة (بالمفرد) التي اسّستها على صخرة الايمان وابواب الجحيم لن تقوى عليها . اذ تنجّيها من كلّ ارتقةٍ ومن عثرات الخارقين شريعتك حتى منتهى العالم »

وقد طالما تأسّف آباؤنا السريان تأسفاً مُرّاً على هذه الحال التاعسة فكانوا وما برحوا يستنجدون الله القدير ايلاشي الاراتقة وارتقاتهم . ويعنّفون الملحدين تارةً وطوراً يحضّونهم ليكفّوا عمّاً يحاولون ان ينزلوه بالكنيسة المقدّسة من القلق والاضطراب والنزاع والشقاق . ومن هذا القبيل ما كتبه ابونا النبيل مار افرام في مدراش ܠܘܩܒܠ ܗܪ̈ܣܝܣ (فنقيث ٦ ص ١١) قال متوجعاً متأوهاً :

« ܠܐ ܟܡ ܣܢܝܩܝܢ ܕܩܪܐ ܥܠ ܫܡܐ . ܫܡܐ ܐܚܪ̈ܢܐ ܐܬܩܪܝܘ . ܫܡܐ ܢܘܟܪ̈ܝܐ . ܫܡܐ ܕܫܝ̈ܢܐ ܘܫܠ̈ܝܛܐ : ܦܪܩܗ ܗܘܐ ܠܟܢܘܫܬܐ : ܟܕ ܛܥܐ ܒܦܘܪܫܢ . ܘܗܘܐ ܘܐܬܦܪܫܬ ܡܢ ܛܥܝܘܬܐ ܘܦܠܓ̈ܘܬܐ : ܘܫܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܡܢ ܟܠܗܘܢ : ܢܚܒ ܠܗ ܘܕܢܫܐ ܠܗ ܘܡܫܝܚܐ ܠܗ ܘܡܟܡܟܝܢ ܠܗ ܀

« ألَا يشفق الاراتقـة على الكنيسة . فكم مرّةً سُبيت ؟ وكم من ضحايا وذبائح وعبادات أدّتها للاوثان تائهةً شاردة وراءَها ؟ والآن فبعدما تملّصت من ضلالـة الاصنام قد ثار عليها الجـدال والخصام من كلّ صوب فأقلقها وازعجها ونغّصها »

وانشد مار يعقوب السروجي في هذا المعنى سائلًا الله تعالى ان يمنّ على رعاة الكنيسة وخرافهم بالطمأنينة والسلام والاتحاد والوئام قال في الميمر ٥٥ (جزء ٢ ص ٦٣٤) :

« ܐܠܗܐ ܫܪܝ ܬܟܬܘܫܐ ܕܪ̈ܥܘܬܐ ܘܠܐ ܢܬܟܬܫܘܢ. ܘܥܢܐ ܡܡܠܠܬܐ ܒܥܢܒܝܐ ܕܟܘܠܗ ܡܪܥܝܬܐ ܟܠܗ. ܥܒܕ ܐܢܬ ܪ̈ܥܘܬܐ ܕܢܗܘܘܢ ܥܡܟ ܚܕ ܪ̈ܥܘܬܐ. ܘܢܫܩܘܢ ܡܢ ܚܕ ܡܒܘܥܐ ܕܓܒܟ ܥܢܐ ܟܠܗ... ܛܪ ܒܫܝܢܐ ܪ̈ܥܘܬܐ ܘܡܕܒܪ̈ܢܝܗܘܢ. ܘܡܫܝܢܘܬܐ ܠܥܕܪ̈ܐ ܥܬܝ̈ܩܐ ܒܚܕ̈ܕܐ ܀ »

« اللهمّ لاشِ خصام الرعـاة ولا تَدَعهم يتاحكون . وأَربض الغنم الناطقة بأجمعها في مروج العزّ (مز ٢٣ : ١) . انك انت هو الراعي الوحيد فاجعل الرعاة واحدًا بك كي يسقوا الغنم كافةً من ينبوع جنبك الواحد . . . احرس الرعـاة ونوّابهم بالاتفاق والوئام . واحفظ القطعان الوديعـة متّحدةً بعضها ببعض اتّحادًا تامًّا »

ونختم هذا الفصل بما ورد في قانون طقس تدشين الكنائس ونصّه :

« ܦܣܘܩ ܡܪܝܐ ܡܢ ܥܕܬܟ ܘܡܢ ܡܪܥܝܬܟ: ܬܘ̈ܩܠܐ ܘܡܫ̈ܓܘܫܝܬܐ ܘܟܠܗܝܢ ܗܪ̈ܣܝܣ... ܘܫܪܪ ܒ̈ܢܝܗ̇ ܒܚܕܐ ܫܠܡܘܬܐ ܘܒܚܕܐ ܗܝܡܢܘܬܐ ܬܪܝܨܬܐ: ܕܟܕ ܡܙܡܪܝܢ ܒ̈ܢܝܗ̇ ܒܚܕܐ ܫܠܡܘܬܐ ܢܣܩ ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܘܬܘܕܝܬܐ »

« قوّض يا رب ولاشِ من كنيستك ورعيتك الشكوك والعثرات وجميع الهرطقات . . . ووطّد اولادها واحفظهم باتفاق واحدٍ وايمانٍ واحدٍ مستقيم . حتى اذا ما جاهر ابناؤها بهذا الاتفاق الواحد تؤدّي لك التسبيح والشكر »

فيا ايها الاله الواحد القدير ويا ايها الراعي الصالح اضمم الى كنيستك الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية جميع الشاردين عنها والمارقين منها . وامنن بالاتفاق والوحدة التامة على لفيف بنيها . آمين

٧ً خلاصة ما تقدم

بعد ما بسطنا ما بسطناه من نقول آباء بيعتنا السريانية وبراهين كتبتها وأيمتها التي تؤيد وحدة كنيسة السيد المسيح الحقيقية وقداستها وكاثوليكيتها ورسوليتها طبقاً لقانون ايماننا المستقيم ، وصرَّحنا بصفات هذه الكنيسة كاتفاقها وانتشارها وثباتها على رغم الاضطهادات الخارجية والداخلية. بقي ان نستفسر اخوتنا السريان الاحباء ولاسيما عقلاءهم ومفكّريهم قائلين : متى يا ترى انفصلت هذه الامة السريانية العزيزة عن الكنيسة الحقيقية الواحدة ؟ ومتى امست أُمة مستقلة برئيسها وعقيدتها ؟ وهل ازدادت رقياً ونجاحاً ونمواً على اثر انسلاخها عن الكنيسة الكاثوليكية ؟ اين اساقفتها وابرشياتها ؟ فقد اورد مؤرخها ميخائيل الكبير أن البطريرك قرياقس (٧٩٣ — ٨١٧) وضع اليد على ستة وثمانين مطراناً. وأن البطريرك ديونوسيوس التلمحري (٨١٨ — ٨٤٥) وضع اليد على تسعة وتسعين مطراناً. ومن المقرَّر ان اولئك الاساقفة او المطارنة كانوا اصحاب ابرشيات عامرة . فاين ابرشياتهم ؟ على ان المفريان غريغوريوس ابن العبري الشهير † ١٢٨٦ وجَّه الى بطريركه فيلكسين (١٢٨٣ — ١٢٩٦) رسالةً جليلةً [1] احتجّ فيها على البطريرك لانه تقلّد عصا البطريركية دون حضوره مخالفاً في ذلك الشرع القانوني فكتب فيها ما ملخصه :

« لم اكن راغباً في البطريركية . اولًا : لاني شبعت من الرئاسة اذ قضيتُ عشرين سنة في المطرانية بحلب وغيرها وعشرين سنة في المفريانية وغدوت استأثر بالخلوة . ثانياً : لاني متمتع بالطمأنينة هنا (في الموصل) . ثالثاً : وعلى فرض اني كنتُ ارغب في البطريركية أسوةً بالمفارنة اسلافي

١) التاريخ البيعي (ص ٤٥٦ — ٤٥٩)

فعلامَ اتمّناها اليوم وقد امست ابرشيات المغرب [١] قاعاً صفصفاً [٢] ? أأبتغي انطاكية وقد باتت تندب ذاتها ? أأتمنى ابرشية جومية . . . ? ام ابرشية حلب ? ام منبج ? ام الرقة ? ام الرها ? أم حرّان ? وقد اقفرت من المسيحيين . هل اتوق الى مطرانية احدى الابرشيات السبع المجاورة لملطية وهي اقبين وعرقا وقليسورا وجوبا وصمحا وقلوذيا وجرجر ? وقد تلاشت بالمرّة ولم يبقَ فيها بيت واحد ? . . . » . يا للاسف الشديد ويا للخسارة غير المعوَّض عنها ! ! !

اذًا اخذت ابرشيّات السريان منذ عهد المفريان ابن العبريّ في التقهقر والتضعضع والذلّ والنقصان : وما قلناه في الابرشيات نقوله في اديار السريان ايضاً . فقد كان لهم في سوريا الجنوبيّة وحدها مائة واربعة وعشرون ديرًا [٣] حضر رؤساؤها مجمعاً وقّعوا فيه اسماءهم بالسريانيّة ما عدا ثمانية عشر رئيساً فقط امضوا اسماءهم باليونانيّة . وكان لهم كنائس واديار شتّى زاهرة في نواحي انطاكية والرها [٤] وطور عبدين وجبل الازل واطراف ماردين [٥] والموصل والعراق . فأين تلك الكنائس وجماعاتها واين تلك الاديار ورهبانها ? بل أين اديار السريان وكنائسهم في الصعيد وفي مصر ?

يدّعي اخوتنا السريان الاعزاء انهم هم والقبط متفقون متحدون . بيد انّهم اذا تصفّحوا تواريخ أيمّتهم رأوا ان بطاركة القبط قد تحاملوا نعم تحاملوا عليهم وعلى بطاركة السريان من اول امرهم الى يومنا هذا تحاملًا شديدًا . واليك تفصيل الخبر ملخّصاً عن تاريخ ابن العبريّ قال : « على اثر وفاة

---

١) يريد ابرشيات ما بين النهرين وسوريا

٢) حدث هذا الخراب المشؤوم على اثر ظهور التتر او المغول

٣) اطلب مخطوط لندن الموسوم بعدد ٧٥٤ ص ٧٠٤—٧٢٠ من الفهرس

٤) اطلب تاريخ الرهاوي ف ٤٣ ص ١٠٦—١٠٨ حيث يذكر اسماء كنائس الرها واديارها ويقول انه كان يشغلها تسعون الف راهب

٥) اطلب سياحتنا في طور عبدين (المشرق ١٦ [١٩١٣] ٥٦١ وما يليها : ولمعة تاريخية في اديار ماردين (المشرق ١٢ [١٩٠٩] ٧٦٠)

البطريرك ساويرا في مصر نُصب سرجيس التلّي بطريركاً لانطاكية (٥٣٨ــ ٥٤١) في قسطنطينيّة لا في انطاكية . وخلفه فولا الحبشيّ (٥٤١ــ٥٧١) فرفضه القبط بدعوى ان يعقوب البرادعيّ نصبه دون موافقــة الاساقفة . فاضطرّ فولا ان ينهزم الى سوريا وظلّ ثلاث سنوات منهزمــاً حتى استرضى يعقوب المذكور عام ٥٤٤ بتوسّط المنذر ابن جبالة ملــك العرب النصارى . غير ان القبــط اصرّوا على رفض البطريرك فولا فحرمــه يعقوب البرادعي وحطّه عن البطريركيّة وحرم معه مشايعيه . فثارت من ثم المنازعات الشديدة بين القبط والسريان بسببهِ . واوفــد البطريرك فولا الى يعقوب البرادعي في الصلح فأبى عليه يعقوب ذلك وانطلق الى الاسكندريّة وحرمه ثانيةً . فسار البطريرك فولا الى قسطنطينيّة وتتبّعه يعقوب البرادعيّ واصحابه وظلّوا سنةً كاملة متحاقــدين متشاغبين . وبعد هــذا انطلق يعقوب الى سوريا واجتمع برؤساء الديورة قصد ان ينصب بطريركاً دخيلًا بدلًا من البطريرك فولا خصمهِ لكنّــه لم يفز بامنيَّته فعــاد هو واصحابه الى الاسكندريّة . ومــا عتم ان مات حليفه يوحنا اسقف قرتمين وتوفّي بعــده سرجي وكيل يعقوب ثم مات يعقوب ومات شمَّاسُه ايضاً . وهؤلاء الاربعة توفّوا فجأة في مدّة عشرة ايام لا غير . وعند ذلك نهض دوميان بطريرك القبط واسرع الى سوريا وتالاً مع اسقفين مضى بهما الى انطاكية يحاول ان يرسم ساويرا الاشعث بطريركاً بدلًا من فولا البطريرك الشرعيّ ورضخ ثمانية عشر ذهباً لقيّم كنيسة مــار بطرس الكبرى على ان يفتح لهم ابواب الكنيسة ليلًا لاجراءِ السيامة . غير ان بطريرك انطاكية الارثذكسيّ شعر بما نووه وثبّطهم عن انجاز امنيّتهم . فعاد دوميان الى قسطنطينية يحاول تنفيذ اربهِ ثم رجع الى الاسكندريّة في اكليرسهِ . « ܘܗܦܟܘ ܘܕܓܠܘ ܠܥܘܠܐ ܐܝܟ ܕܡܬܥܝܩܝܢ ܘܐܬܗܦܟܘ ܒܪܓܙܐ ܐܝܟ ܐܒܗܝܗܘܢ » . « وارتدّوا وغــدروا مثل آبائهم (مز ٧٧ : ٥٧) وانقلبوا يشتمون فولا كالسابق »

وبعد هــذا اجتمع اساقفة سوريا والرهبان في دير مار حنانيا بالرقّــة

ونصبوا الشابّ بطرس بطريركاً عام ٥٧١ فلمّا بلغ الخبر مسمعي البطريرك فولا الشرعيّ اضطرّ ان يختفي مــدّة اربعة اعوام ثم وعك وتوجّــه الى قسطنطينية متنكّرًا وتوفّي عام ٥٧٥ اعني اربع سنوات بعد تنصيب بطرس بطريركاً دخيلاً . هذا ملخّص ما حدث من المنازعات بين القبط والسريان في اوّل امرهم

ومــع ذلك فقد ظلّت الطائفتان السريانية والقبطية في ولاء واتفاق زماناً. غير اننا نقول : ألم يتعدَّ القبط على السريان المساكين على رغم هذا الولاء وهذا الاتفاق ؟ بَلى. فقد اغتصبوهم ثمانية عشر ديرًا وثماني كنائس. وتغلبوا خصوصاً على ديرهم العامر المشهور بدير والدة الله في الصعيد وعلى كتبه الوافرة القيّمة الثمينة وباعوها من الفرنج فنُقلت الى روميــة وباريس وبرلين ولاسيما الى لندن الخ [1]

يدّعي اخوتنا السريان الاحباء انهم هم والروم كنيسة واحدة ارثذكسية لكنَّ دعواهم هذه كاذبة ومناقضة للحق الصريح بل مناقضة كل المناقضة لِما كتبــه ورواه مؤرخو السريان قاطبةً عنهم . ونكتفي لتأييد حجتنا هذه بما اثبته ميخائيل الكبير في الصفحة ٤١٠ من تاريخه الشهير عند ذكره اخبــار هرقل الملك والبطريرك اثناسيوس الاول (٥٩٥ ــ ٦٣١) قال ما نصّه :

« ܘܡܛܠܗܢܐ ܐܠܗܐ ܕܬܒ̈ܥܬܐ . . . ܟܕ ܚܙܐ ܥܪܘܡܘܬܐ ܕܪ̈ܗܘܡܝܐ . . . ܐܝܬܝ ܡܢ ܐܪܥܐ ܕܬܝܡܢܐ
ܠܒ̈ܢܝ ܐܝܫܡܥܝܠ ܐܝܟܢܐ ܕܐܬܦܨܝܢ ܒܐܝ̈ܕܝܗܘܢ ܡܢ ܐܝ̈ܕܝ ܪ̈ܗܘܡܝܐ . . . ܐܠܐ ܠܘ ܙܥܘܪ
ܝܘܬܪܢܐ ܗܘܐ ܠܢ : ܕܐܬܦܪܩܢ ܡܢ ܒܝܫܘܬܐ ܕܪ̈ܗܘܡܝܐ ܘܡܢ ܚܡܬܗܘܢ ܘܩܢܛܗܘܢ ܘܛܢܢܗܘܢ
ܡܪܝܪܐ ܕܠܘܬܢ . ܘܫܪܝܢ ܒܢܝܚܐ »

« ولهــذا فان الله الاه النقمات . . . لما رأى عتوَّ الروم ودهاءهم . . . بعث من ارض الجنوب ابنــاء اسمعيل كي يحصل لنا النجاة بواسطتهم من ايدي الروم . . . فاستفدنا من ذلك فائدة كبيرة: لاننا تحررنا من ظلم الروم ومن

---

١) اطلب كتابنا « بحث تاريخي عن السريان في القطر المصري » ومجلة المشرق ١٩٢٥

مساوئهم ومن سخطهم ومن شديد بغضهم لنا . وتمتّعنا بالطمأنينة » . ونضيف الى ذلك المثَـل السرياني المشهور ܢܟܺܝܠ ܡܢ ܝܘ̈ܢܝܐ « امكر من اليونان » او الروم . على انه كثيراً ما حدثت بين الروم والسريان مجادلات دينيـة أفضت بهم الى التباغض والتحاقد والمعاداة . من ذلك ان بطريرك الروم القسطنطيني استدعى اليه بطريرك السريان يوحنا العاشر المعروف بابن عبدون (١٠٠٤ــ١٠٣٠) فسار في ستة من اساقفته وعشرين راهباً وقساً من رهبانه وقسانه وحـاورهم الروم في مسائل الدين واسفرت تلك المحاورة عن نفي البطريرك يوحنا الى دير غايوس في بلغاريا حيث ظلّ في المنفى اربع سنوات وفيه قضى نحبـه . اما رفيقه ايليا مطران سيمندو فقد رجمه الروم على باب البلاط الملكي في قسطنطينية وفتكوا به . اما ايونيس مطران الحدث فقضى حياته في السجن الخ[1] . اذاً لا صحة لدعوى من يزعم ان الروم والسريان واحد في المعتقد

يدّعي اخوتنا السريان انهم هم والارمن ايضاً كنيسةٌ واحدةٌ . بيد اننا نحيلهم الى مطالعة رسائل البطريرك يوحنا برشوشان (✝ ١٠٧٣) التي انفذها الى جاثليق الارمن . او بالحريّ الى كتاب الجدل (ܐܪܘܥܘܬܐ) تأليف ابن الصليبيّ مطران ديار بكر . ففيه يعنّف الارمن تعنيفاً شديدًا ويقرّعهم تقريعاً شنيعاً ويفنّد اضاليلهم وبِدَعهم ويطلق عليهم وعلى كِوَرْك جاثليقهم انبازًا يمجّها كل ذي ذوق سليم كقوله مثلًا : « ܐܪ̈ܡܢܝܐ ܥܒ̈ܝ ܡܕܥܐ . ܘܩܕܠܐ . ܨ̈ܠܝܢܐ ܠܘܬ ܦܢܛܣܝܐ . ܥܡܐ ܢܟܝܠܐ . ܒܨܝܪ ܝܕܥܬܐ . ܡܠܐ ܒܝܫܘܬܐ . الارمن الغليظي الفهم والرقبـة . الميّالين الى الخياليَّة (هرطقة يوليان الخياليّ) . الشعب المخادع . القليل المعرفة . الممتلئ من السوء » . الى غير ذلك من العبارات القارصة المتجلّية في ذلك الكتاب ولاسيا الألقاب المستشنعة الموجّهة الى كِوَرك الجاثليق . ولقد كثر تعجّبنا من ابن الصليبيّ كيف جاز له في رتبتهِ الاسقفيّة

---

[1] اطلب تاريخ ابن العبري البيعي في عهد البطريرك يوحنا بن عبدون

وفي فطنتهِ ودقّة عقله وسعة مداركه ان يكتب ما كتب ممّا نكره ذكره ههنا اجلالًا لقدر كتابنا . فليطالع ذلك ويراجعه من شاءَ من اخوتنا السريان وينظر فيه سمات الاتفاق او الاتحاد المزعوم . غير اننا لا نرى بدًّا من ذكر ما كتبه المؤلّف عينه في الفصل التاسع عمّا جرى من الاتفاق الموقت بين اثناسيوس الثالث بطريرك السريان (٧٢٤ــ٧٤٠) وبين أَهنوس جاثليق الارمن عام ٧٢٦ قال :

« ܘܒܬܪ ܕܢܚ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܝܠܢ ܘܐܘܗܢܘܣ ܕܝܠܗܘܢ : ܥܒܪܘ ܠܦܘܩܕܢܐ . ܘܫܪܝܘ ܒܥܡܢ . . . ܘܒܐܘܪܚܐ ܩܠܝܠ ܩܠܝܠ ܐܚܕܘ ܠܥܕܬܢ ܘܕܝܪܝܬܐ ܕܒܛܘܪܐ ܐܘܟܡܐ . ܘܚܠܦ ܥܘܕܪܢܐ ܕܠܗܘܢ : ܗܘܝܢ ܠܗ ܣܩܘܒܠܐ »

« وبعد ما توفّي بطريركنا وجاثليقهم أَهنوس خالفوا الاوامر وتحاملوا على شعبنا . . . واستحلّوا رويداً رويداً كنائسنا وأَديارنا في جبل الاسود (بانطاكية[1]) وبدلًا من مساعدتنا اياهم اصبحنا على طَرَفي نقيض » . (تأمل) . ويا ليت الارمن وقفوا عند هذا الحدّ من العدوان السريان ولم يستبيحوا ضريح مار افرام في الرها وهو اكرم ذخيرة عندهم وأثمن تراث لهم ويحاولوا اغتصاب اماكنهم في الاراضي المقدّسة ! !

فالكنيسة السريانيَّة العزيزة ما كفاها ما تحامل عليها القبط والروم والارمن وما استباحوه منها واستحلّوه من الكنائس والاديار والآثار والجماعات الخ بل جعلوها بنفوذهم محصورة في بقعة واحدة من الارض حتى أمسى عدد ابنائها بالنسبة الى ما كانوا عليه في سالف الزمان كلا شيء . ويا حبذا لو وقفت عند هذا الحدّ من النقصان والتقهقر ولم ينزح منها اقوام الى المحلّمية لاسبابٍ لا نجهله نحن ولا يجهله اخوتنا السريان عينهم . واقوامٌ الى السبتيّين وفريق الى الاركليكان وجماعة الى البروتستان . تلك حقائق راهنة هيهات ان تحتجب عن كلّ من تغلي في عروقهِ الدماء السريانيَّة . ومن

---

١) ان الارمن اغتصبوا السريان غير اديار انطاكية كدير الاحمر في كيسوم الخ (ميخائيل الكبير ص ٥٩٥)

المقرّر ان صديقاً يضحك الى صديقهِ في حالَي رشدهِ وسقطه ليس ممن يُغتبَط بصداقتهِ او يُوثَق بمودّتهِ

ولا بدّ لنا من ان ننبـه اخوتنا السريان المفكّرين العقلاء الى مسئلة جوهريّة وهي انّهم متَّفقون مع الكنيسة الواحـدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليَّة في الاسرار والصلوات والرتب والطقوس ومخالفون في ذلك للقبط والروم والارمن . بل مخالفون مخالفةً تامّة للبروتستان والانكليكان لا من حيث الطقس واللغة والاسرار والعادات التقوية ولاسيما العبادة المفرطة لسيّدتنا مريم العذراء الجليلة وتذكارات الموتى المؤمنين فقط بل من حيث التقاليد الابويّة والقوانين البيعيَّة ودساتير المجامع المسكونيَّة . فعلام اذًا نراهم يتحبَّبون اليهـم ؟ وهم يعلمون ان الكنائس البروتستانيّـة والانكليكانيَّة هي الى الجماعات المدنيَّة اقرب منها الى الجماعـة الدينيَّة . وهي معرّضة للتقلّب والتنوّع في مذاهبها وعقائدها . وأَعضاؤها لا يجمعون على قضيّة واحدة من قضايا الدين . فلا يُقرّون مثلًا برئيس عامّ لكنيستهم لان الرئيس عندهم هو الملك والملكة . ولكلّ فردٍ من أَفرادهم مبـدأ مستقلّ في الاعتقاد حسبما يلهمه الروح ؟ . فيذهبون من ثم في معاني الكتاب مذاهب متفرّقة ويختلفون في شرح آياتهِ اختلافاً كبيرًا الخ

ونضيف الى ذلك ان اخوتنا السريان النجباء يتعذّر عليهم ان يتنصّلوا او يتبرّأوا من مشاركتهم البروتستان كما يستحيل عليهم ان ينفضوا يدهم من موالاتهم للانكليكان . وبرهانـاً على ما نقولـه فقد حضر اسقف انكليكانيّ مع امراتهِ الاحتفال بتسليم العصا للبطريرك الجديد في كنيسة حمص في ١٢ شباط ١٩٣٣ . وفي ليلة الاحد ٤ شباط اعني في الفترة التي مرّت بين تسمية البطريرك وبين الاحتفال بتسليمه العصا مثّل ايتام السريان في بيروت رواية « فوق الانتقـام » . اين مثّلوها ؟ مثّلوها ضمن معبد البروتستان حيث تشاهد وصايا الله العشر والصلاة الربيّة مكتوبـة بحروف خشنـة ضخمة . هناك ضمن المعبـد الذي انقلب الى مسرحٍ (يا للعار)

مثل أيتام اخوتنا السريان هذه الرواية بحضور جماهير غفيرة من السريان والبروتستان معاً . وماذا ترى جرى بعد الرواية ؟ جرى ما تندى لسرده الوجوه حياءً وخجلًا !

ولا بأس اذا المعنا كذلك الى المحاضرات الثلاث التي ألقاها غبطة البطريرك الجديد في الجامعة الاميركيّة ببيروت في ١ و٢ و٤ ايّار الماضي . بيد اننا قبل ان نقول كلمتنا ندَع الحكم فيها لاخوتنا السريان المفكّرين وننبّههم ان البروتستان يعتقدون في القضية التي لسببها فقط حدث انفصال السريان عن الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية اعتقاد الكاثوليك لا اعتقاد اخوتنا السريان فيؤمنون ويقرّرون ان للسيد المسيح ربنا ومخلصنا طبيعتين كاملتين طبيعة الاهية وطبيعة انسانية متحدتين باقنوم واحد (فتأمل) . واذا سُوّغ لنا بعد هذا ان نبدي رأينا في المحاضرات الثلاث المذكورة قلنا ان المحاضر الجليل جارى دعاته وهم مخالفون له في المعتقد ليبلغ منهم ما ينوي ويبلغوا منه ما ينوونه

ولعمري ألَا يدلّ ذلك كلّه دلالة جليّة على ان اخوتنا السريان والبروتستان واحد في المبدأ ؟ بلى . بناءً عليه نروم ان نخاطب قلوبهم ونسألهم ان يراجعوا تصانيف آبائهم ويتروّوا في معانيها السامية ويحذروا كلّ الحذر من قوم لا يتحيّنون الّا اغتيالهم وسحقهم وتقويض أطواد لغتهم العزيزة وتقاليدهم ومبادئ آبائهم وآداب أجدادهم

كفى ما سردناه الى الان من براهين آبائنا الصادعة التي تفعم النفوس نورًا وتصرّح تصريحاً جلياً وافياً بان كنيسة السيد المسيح الحقيقية ليست الا الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية . فبقي ان نثبّت باقوال آباء البيعة السريانية عينهم ان هذه الكنيسة الحقيقية الواحدة لا يتيسّر ان يرئسها الا رئيس واحدٌ شرعي . وهذا الرئيس الواحد الشرعي ليس هو الا خليفة شمعون كيفا رئيس الرسل اعني بابا رومية

ونختم هذا القسم بما كتبه في هتين القضيتين الراهنتين احد أيمّة السريان

الشيخ يحيي بن جرير التكريتي السرياني اليعقوبي † ١٠٧٩ م في كتابه « المرشد » في الباب التاسع والعشرين والصفحة ١٦٩ من نسخة دير الشرفة القديمة الثمينة الموسومة بالرقم ٥/٥ قال فأجاد: « واما الآباء في الامانة المسيحية فيقولون : ونقرّ ببيعةٍ واحدةٍ قدسية قاتوليقية رسولية. اي جماعة المؤمنين جمعاً ورث عن الرسل السليحيين وورثت الايمان عنهم. وخاصةً شمعون الصفا الذي قال له سيدنا انك انت الصفا وعليك أبني بيعتي. اي انك انت الاصل والاساس الذي بك تقتدي جماعتي المؤمنين (كذا) بي السالكة في اعتقادها وامانتها كمسلكك... فمن خرج عنها ليس هو من اهل النور ولا من الذين بنوا بيوتهم على الصخرة الصلدة الصلبة »

لله درّ هذا الفيلسوف السرياني الكبير ! ! ! ما أصدق قوله ! بل ما اصرح برهانه ! لعمري ألا تكفي حجته هذه الدامغة لاثبات ما قرَّرناه في شأن الكنيسة الحقيقية وما سنقرّره في شأن الرئاسة البابوية ؟

القسم الثاني

وحدة الرئاسة

السيد المسيح عز شأنه والرئاسة البطرسية

أَثبتنا استناداً الى آيات الكتاب الكريم وشروح آباء السريان أنّ الله سبحانه واحدٌ أَحدٌ وأنّ يسوع مخلّص العالمين ومنشئ الكنيسة واحدٌ وأنّ الايمان واحدٌ والكنيسة واحدة. وأن لجميع أَعضائها نفساً واحدةً وقلباً واحداً اي رأياً واحداً واعتقاداً واحداً. بقي اذاً ان نثبت أنّ هذه الكنيسة الواحدة يتحتّم ان يكون رئيسها ايضاً واحداً. لان وحدة الكنيسة الحقيقيّة وهي مزيّتها الاولى كما قلنا منوطةٌ بوحدَتي الايمان والشركة. ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً برئيسها الواحد. اذ يتعذّر ان يكون اتفاق الجميع على الاقرار بايمانٍ صادقٍ واحدٍ او على الاقلاع عن زعمٍ ملفّقٍ فاسدٍ إِلم يكن الرئيس واحداً. كما انه يستحيل على أَية جماعةٍ كانت ان تبقى ثابتةً راسخة إِلم يكن لها مركزٌ تعتمد عليه ورئيس

ترجع اليه . وهذا المركز هو رومية وهذا الرئيس هو البابا خليفة شمعون كيفا في الكرسيّ الرومانيّ اوّل الكراسيّ الرسوليّة

والمراد بالرئاسة الواحدة الولايةُ السامية المطلقة العامّة المنظورة المتسلسلة تسلسلًا متواصلًا والمشتملة على الكنيسة المنظورة قاطبةً . وهذه الرئاسة الواحدة السامية قد انشأها السيّد المسيح عينُه رئيس الكنيسة الأَسمى حرصاً على وحدة كنيسته ووحدة اعتقادها وتفضّل بها على شمعون بر يونا ع٦١:١٦ مذ بدّل اسمه الاصلي باسم كيفا ع١:١٦ اعني الصخرة دلالةً على ديمومة كنيسته هذه الواحدة وديمومة رئيسها الواحد الى منتهى الاحقاب ما دام المؤمنون على سطح الكرة الارضيّة . واستودعه مفاتيح هذه الكنيسة الواحدة حينما سمّاه كيفا وخوّلهُ السلطان ليفتح ويغلق ويحلّ ويربط . ثم فوّض اليه في خاتمة انجيله الكريم رعاية الغنم جمعاء دون استثناء ليسوسها ويسهر على حراستها ويغذيها خبز الحياة ويسقيها مياه الخلاص ويقودها الى السعادة الابديّة

فيضطرّ من ثم جميع المنتمين الى هذه كنيسة سيّدنا يسوع المسيح الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة سواءً أَكانوا رؤساءَ ام مرؤوسين ان يختضعوا صاغرين لسلطان رئيسها الواحد والاساقفة المتّحدين معه والمنقادين له . وأن يتقيّدوا بأوامره ونواهيهِ في كلّ ما ينوط بصحّة الايمان والآداب والتهذيب . ومن انفصل عن هذه الرئاسة الواحدة فقد انفصل عن الكنيسة

الحقيقيّة . واليك بعد هذه التوطئة ما كتبه آباء البيعة السريانيّة وعلماؤها عن هذه القضيّة الراهنة

١ً سوابق منح مفاتيح الرئاسة المطلقة لشمعون كيفا

امتاز آباء السريان العظام بتضلّعهم من الكتاب المقدس ووقوفهم على غوامضه وجليّاته حتى ان علومهم انحصرت به كما قيل عنهم ودُعيت آدابهم « الاداب الدينية او المسيحية » ولذا نراهم يتبعون آياته آيةً آيةً في هذه القضية تتبُّعهم سائر الآيات الكتابية ويشرحونها شرحاً مستوفًى لا يدع مجالًا للريب في صحتها وحقيقتها . وها اننا نلخص ما كتبوه عن هذه الرئاسة الواحدة البطرسية وان شئت فقل عن الرئاسة البابوية

عرف آباؤنا الاعلام من اول عبارة وجَّهها يسوع الفادي الى شمعون بريونا ومن تسميته ايَّاه كيفا ܟܐܦܐ في السريانية أنه جلّت حكمته يروم ان ينصبه خلفاً له في رئاسة الكنيسة الواحدة . وأدركوا قبل غيرهم معنى هذا اللفظ (كيفا) لان السيد المسيح تكلَّم بلغتهم السريانيــة . فلاحظوا رئاسة شمعون كيفا اولًا : من اثبات اسمه في راس الرسل في ثلاثة اناجيل مع انه لم يكن الاول في الدعوة الى الرسالة فقالوا استناداً الى مــار يوحنا فم الذهب في شرحه (متى ١٠) :

« ܠܐ ܐܝܟ ܛܟܣܗܘܢ ܣܡ ܐܢܘܢ ܡܬܝ . ܘܡܬܝܕܥܐ ܡܢ ܗܕܐ ܕܝܘܚܢܢ : ܟܕ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܡܥܠܝ ܗܘܐ : ܐܦ ܡܢ ܐܚܘܗܝ : ܒܬܪ ܐܚܘܗܝ ܡܟܬܒ ܠܗ . ܐܠܐ ܐܡܪ (ܐܘܚܢܢ) : ܕܡܪܩܘܣ ܛܟܣ ܐܢܘܢ ܛܒܐܝܬ »

« لم يُثبت متى اسماء الرسل طبقــاً لترتيبهم . ويتَّضح ذلك من ان يوحنا مع كونه افضلهم وافضل من اخيه فقد اثبته (متى) بعد اخيه . ثم قال (فم الذهب) ان مرقس (٣ : ١٣) أثبت اسماء الرسل جيداً [١] » . يعني ان

---

١) اطلب شرح ابن الصليبي لهذه الآية

اسم شمعون كيفا أثبته متى (٤ : ١٨ و ١٠ : ٢) ومرقس (١ : ١٦ و٣ : ١٦) ولوقا (٦ : ١٤) في مقدمة الرسل مع ان اندراوس كان اقدم واكبر سنًّا منه (يو ١ : ٤١ و٤٢)

ثانياً : عرف الشرَّاح السريان ان يسوع الفادي عوَّل على تحويل الرئاسة لشمعون كيفا من اول عبارة وجهها اليه وهي : « انت هو شمعون بريونا انت تدعى كيفا (يو ١ : ٤٢) فقالوا كما كتب ابن الصليبي في شرحه المستوفى للكتاب المقدس الذي استند فيه الى شروح الآباء السريان ما نصه :

«ܟܐܦܐ ܕܬܬܩܪܐ ܐܡܪ ܝܫܘܥ ܠܫܡܥܘܢ ܐܘܕܥ ܥܠ ܗܝ ܕܥܬܝܕܐ . ܗ̄ : ܕܥܬܝܕ ܕܢܗܘܐ ܡܫܡܗܐ . ܘܗܟܢ ܐܡܪ
ܠܗ ܕܝܢ ܙܒܢܐ ܕܢܬܢܓܕܘܢ ܠܘܬ ܗܝܡܢܘܬܐ ✣ ܗܘܐ ܘܬܬܩܪܐ : ܕܢܒܝܘܬܐ ܐܡܪܗ̇ . ܗܘ ܕܝܢ ܕܟܐܦܐ :
ܕܫܘܠܛܢܐ ܐܡܪܗ̇ : ܐܡܬܝ ܕܢܗܝܡܢ ܠܗܝܡܢܘܬܐ ܛܒܬܐ»

« يقول يسوع لشمعون انت تُدعى كيفا صرَّح بما ازمع ان يكون . اعني ان شمعون سيكون ممتازاً . وانما قال له ذلك ليجتذبه الى الايمان ✣ وقوله « انت تُدعى » هو نبوءة (عما سيكون) . وقوله « كيفا » معناه السلطة التي عوَّل ان يمنحه اياها عندما يؤمن به ايماناً جيداً »

ثالثاً : عرف آباؤنا ان المخلّص ميّز شمعون كيفا عن سائر الرسل من عبارة نثنائل : « يا معلم انت هو ابن الله . انت هو ملك اسرائيل (يو ١ : ٤٩) فشرحها ابن الصليبي وشرحها ابن العبري في كتاب « ܐܘܨܪ ܐܪ̈ܙܐ » كنز الاسرار هكذا :

«ܠܛܘܒܐ ܠܐ ܝܗܒ ܠܗܢܐ ܐܝܟ ܕܠܫܡܥܘܢ ܟܕ ܐܘܕܝ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ . ܡܛܠ ܕܠܐ ܗܘܬ
ܬܪܥܝܬܗ ܕܗܢܐ ܐܝܟ ܕܫܡܥܘܢ . ܗܘ ܡܢ : ܒܪܐ ܟܝܢܝܐ ܐܘܕܝ ܒܗ ܘܐܠܗܐ ܕܡܢ ܐܠܗܐ . ܗܢܐ
ܕܝܢ : ܒܪܐ ܕܒܛܝܒܘܬܐ ܘܒܪܢܫܐ ܫܚܝܡܐ . ܘܡܬܚܙܝܐ ܡܢ ܗܝ ܕܐܘܣܦ : ܐܢܬ ܗܘ
ܡܠܟܗ ܕܝܣܪܝܠ»

« علامَ لم يمنح يسوع الطوبى لهذا (نثنائل) كما منحها لشمعون عندما آمن انه ابن الله ؟ ذلك لان فكرة نثنائل كانت غير فكرة شمعون . فشمعون اعتقد انه ابن الله طبعاً وانه الاه من الاه . اما نثنائل فانه اعلن بانه ابن بالذخيرة وانسان عاديّ كسائر البشر . وتتضح حقيقة قولنا مما اضافه نثنائل الى قوله : « انت هو ابن الله » قوله : « انت هو ملك اسرائيل »

٢ً سير شمعون كيفا على البحر

اثبت ابونا المعظم مار افرام رئاسة شمعون كيفا من سيره على البحر ماشياً (متى ١٤: ٢٨و٢٩) ومن قول الفـادي له : « لا تخف (يا شمعون) من الان تكون صيّادًا للناس (لو ٥: ١٠) فأنشد في المدراش الخامس من مداريش البتولية [1] مترنمًا بوزن ܡܪܢܘܬܐ :

« ܒܡܫܚܐ ܐܬܐ ܐܝܟ ܕܒܡܫܝܚܐ. ܡܗܠܟ ܕܢܘܗܪܗ ܥܠ ܓܠ̈ܠܐ. ܘܗܘ ܐܦ ܡܨܐ ܡܫܠܛܐ. ܠܢܘܗܪܐ ܢܗܠܟ ܥܠ ܡܝ̈ܐ. ܐܝܟ ܕܡܪܗ ܡܫܠܛ ܠܫܡܥܘܢ. ܕܢܗܠܟ ܗܘܐ ܥܠ ܓܠ̈ܠܐ. . . ܡܫܚܐ ܒܒܝܬܐ ܡܢܗܪ ܒܢܘܗܪܗ. ܡܫܝܚܐ ܒܫܡܥܘܢ ܐܢܗܪ ܠܬܒܝܠ »

« في وسع الزيت ان يسير سير المسيح على الامواج وفي وسعه كذلك ان يمنح القوَّة للضوء ليسير على المياه. ذلك كما خوَّل شمعون سيدُه ان يسير فوق الامواج. . فالزيت يُنير البيت بضوءه. والمسيح انار المسكونة بشمعون». تأمل

وانشد ابونا مار افرام عينه في مدراش ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ طبع المعلم لامي (٤: ٦٨١)

« ܛܘܒܝܟ ܕܡܪܟ ܕܐܬܐ ܘܐܚܕܟ. ܒܐܘܪܚܐ ܕܡܝ̈ܐ ܠܒܠܐ ܡܢ ܓܠ̈ܠܐ. ܘܐܚܕܗ ܕܣܒܝܪ ܡܠܟܟ ܕܐܬܒܗܬ. ܒܐܘܪܚܐ ܕܡܬܕܪܟܐ ܠܐ ܐܬܕܪܟܬ. ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܐܬܟܝܠܬ ܒܡܫܝܚܘܬܐ. ܘܟܕ ܡܪܢ ܐܘܪܚܗ ܣܡܟܬ ܒܐܝܕܝܗ. ܡܠܟܗ ܪܘܚܐ. ܒܪ̈ܟܐ ܡܫܝܚܐ ܘܪܗܛܬ. ܒܐܘܪܚܐ ܘܠܐ ܫܒܝܠܐ ܀

« ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ ܕܐܦ ܡܬܕܡܟܐ. ܫܡܥܬ ܗܘܘ ܠܟ ܡܠܟܐ ܣܒܪܢ. ܘܐܬܪܥܝܬ ܘܗܕܐ ܫܘܕܥܐ ܗܘܬ. ܡܠܟܐ ܡܢܗ ܕܐܝܬ ܗܘܐ ܠܡܪܢ. ܫܡܥܬ ܟܕ ܡܬܟܠܐ ܘܐܬܢܨܚܬ. ܘܐܦ ܡܬܠ ܡܪܢ ܢܦܫܗ ܕܢܛܪܝܟ. ܘܡܕܡ ܠܟܦ̈ܐ. ܘܢܘܪܐ ܘܐܒܢܟ ܠܟ. ܐܝܟ ܕܥܡܪܬܐ ܀

« ܛܘܒܝܟ ܕܗܠܟܬ ܥܠ ܝܡܐ. ܐܝܟܢ ܠܒܥܝܢܐ ܗܘ ܙܥܘܪ ܐܢܬ. ܡܢ ܡܝ̈ܐ ܗܘܝܬ ܙܕܝܩܐ ܡܫܡܠܝܐ. ܘܡܢ ܛܐܠܐ ܒܐܢܫܐ. ܒܝܡܐ ܥܠ ܡܫܝܚܐ ܐܬܚܙܝܬ. ܘܒܫܡܝܐ ܬܗܘܐ ܘܐܢܬ ܐܬܟܪܬ. ܒܪܗ ܗܘ ܛܠܝܐ ܗܢܐ. ܛܘܒܝܟ ܠܫܡܝܐ. ܘܒܗ ܗܘ ܡܫܝܚ ܡܦܪܢ ܀ »

---

١) اطلب مداريش البتولية واسرار ربنا الذي نشره بالطبع السيد اغناطيوس افرام الثـاني رحماني المثلث الرحمة عام ١٩٠٦ نقلاً عن نسخة الواتكان الوحيدة المخطوطة في السنة ٥٢٣ م (ص ١٦)

« طوبى لك يا شمعون لان يسوع استدعاك لتنطلق اليه سائرًا على الامواج في طريق البحر . فاستفزّتك محبتك الشديدة لتركض في طريق لم يسِرْ فيها احدٌ قطعاً . تركتَ السفينة مسرورًا . وسارعتَ الى مولاك محبورًا . سمع الخراف صوت الراعي فبادروا اليه سائرين في طريق غير مسلوكة ❖

« طوبى لك يا شمعون يا من استحقرتَ كل شك وريبٍ دلالةً على فرط محبتك . وآثرت طريق البحر حباً لمولاك الذي كان هناك . فزاحمك الاضطراب وعارضك . وانشق البحر يحاول ان يغرّقك . فاستنجدتَ المخلص فأنجدك ومدّ لك يد المساعدة ❖

« طوبى لك يا شمعون لانك ما برحتَ حتى اليوم (تأمل) تصطاد البشر المخلاص بدلًا من صيد الاسماك . على ان ايمانك يحاكي شبكة كبيرة . وجسد (يسوع) القتيل غدا طعام الخلاص . فيسوع المصلوب اقتنص الامم كافةً وحشرهم في شبكة الله . وانتَ كنتَ حاملًا ذلك المصلوب . طوبى لك يا تلميذ المصلوب يا من به ازداد جمالك »

وقال ابن الصليبي في شرحه : « من الان تكون صيادًا للناس (لو ٥ : ١٠) يعني :

« ܒܡܐ ܐܬ̈ܘܬܐ ܕܥܒܕ ܐܢܬ . ܘܝܪܬܝܢ ܚܝ̈ܐ ܚܕ̈ܬܐ ܒܢ̈ܝ ܡܗܝܡܢܘܬܐ »

« بما تصنعه من العجائب والآيات فيرث المؤمنون الحياة الجديدة »

وكتب يشرح قول شمعون كيفا : « يا سيّد ان كنتَ انتَ هو فمرني ان آتي اليك على الماء (متى ١٤ : ٢٨) :

« ܒܪܡ ܕܚܘܒܗ ܕܫܡܥܘܢ ܗܘܐ ܚܡܝܡ ܝܬܝܪ ܡܢ ܕܚܒܪ̈ܘܗܝ . ܠܗ ܐܡܪ ܐܢ ܐܢܬܗܘ ܦܩܘܕ ܠܝ . ܠܐ ܐܡܪ ܦܩܘܕ ܠܝ ܕܐܗܠܟ ܒܟܠ ܡܝ̈ܐ : ܐܠܐ ܕܐܬܐ ܠܘܬܟ . ܚܙܝ ܠܚܘܒܗ ܘܠܗܝܡܢܘܬܗ . ܡܗܝܡܢ ܓܝܪ ܕܠܘ ܒܠܚܘܕܘܗܝ ܡܫܝܚܐ ܡܫܟܚ ܕܢܗܠܟ ܥܠ ܡܝ̈ܐ : ܐܠܐ ܘܐܦ ܠܗ ܢܦܩܘܕ ܕܢܗܘܐ ܐܟܘܬܗ »

« بما ان محبة شمعون كيفا كانت اشد اضطراماً من محبة رفاقه الرسل لذلك قال ليسوع : « ان كنتَ انتَ هو فمرني » . لم يقل مُرني ان امشي على المياه بل مُرني ان آتي اليك . انظر يا هذا الى محبته وايمانه . فقد اعتقد ان ليس المسيح وحده قادرًا ان يسير على المياه بل في وسعه ايضاً ان يأمره

ليسير عليها مثلَه »

وكتب ابن العبري في شرحه : « تقدم الى العمق والقوا شباككم للصيد (لو ٥ : ٤)

«ܩܪ̈ܒܘ ܒܣܘܓܐܐ : ܡܛܠ ܕܠܫܡܥܘܢ ܘܠܚܒܪ̈ܘܗܝ ܦܩܕ. ܐܠܐ ܫܡܗ ܒܠܚܘܕ ܐܡܪ. ܡܛܠ ܕܪܝܫܗܘܢ ܗܘܐ ܕܨܝ̈ܕܐ ܕܒܗܘܢ»

قال الربّ لشمعون : « تقدّموا » بواو الجمع حسب النصّ السريانيّ . لانه عزّ وجلّ أَمر شمعون ورفاقَه في ذلك . انّما ذكر اسمه فقط لانــه كان اكبر الصيّادين اصحابهِ »

٣ً منح مفاتيح الرئاسة العامة لشمعون كيفا بريونا

قبل ايراد بيّنات أيمّة السريان بشأن رئاسة شمعون كيفا العموميّة نرى ان نثبت نصّ السيّد المسيح جلّت حكمتُه طبقاً لِما أدرجه متى الرسول في انجيله (١٦ : ١٨ و ١٩) وهو : « وانا ايضاً اقول لك (يا شمعون بر يونا) انــك انت الصخرة وعلى هــذه الصخرة أبني بيعتي . وابواب[1] الجحيم لن تقوى عليها . واعطيك مفاتيح ملكوت السماوات . وما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات . ومــا حللته على الارض يكون محلولًا في السماوات » . فقوله انت الصخرة ... وبيعتي ... واعطيك ... ومــا ربطته ... وما حللتــهُ . ذلك كلّه بالمفرد برهان دامغ على انــه تعالى ما بنى بيعتــه الواحــدة الّا على الصخرة الواحدة . ومــا منح سلطة الربط والحــلّ الّا لواحد . وقد كان الرسل جميعــاً محتفّين بمعلّمهم جلّت حكمتُهُ حينما وجّه هذه العبارة الذهبيّة الى شمعون كيفا فلم يعترضوا عليه بل أَذعنوا صاغرين لِما يقوله ويقرّره . بناءً عليه أَدرك آباؤنا السريان وفي مقدّمتهم إمامنا مار افرام معنى هذه الآية الشريفة وشرحوهــا شرحاً كافياً وافياً ليس بعده شرح وصرّحوا بان المخلّص شبّه كنيسته بالبناء وشبّه كيفا

١) في الاصل السرياني ܡܘܟ̈ܠܐ امخال المراد بها قوات ابليس الجهنميّة

ܘܐܦ ܦܠܚܝܬܐ ܡܫܝܚܝܐ ܐܢܟܝ: ܘܬܪܥܐ ܠܟܠܗܘܢ ܕܐܝܬܘܗܝ ܐܠܐ.
ܩܠܝܕܐ ܕܡܠܟܘܬܐ ܐܠܗܝܐ ܘܫܘܠܛܢܐ: ܠܗܘ ܡܫܠܠ ܐܢܐ ܕܫܡܥܘܢ ܗܘ ܠܗ.
ܘܡܫܘܐ ܕܢܬܠ ܠܟܠܗܘܢ ܐܠܗܘܬܐ܀

(ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ص ٥٦)

راس تلاميـذه بالرِكن المشيَّد عليه ذلك البنـاء . وأوضحوا ان الأَساس للبناءِ كالراس للجسد . فالراس هو شمعون الصفا والجسد هم الرسل ولفيف المؤمنين . وكما ان الاساس يدعم البناء والراس يتولّى على الجسم هكذا قل في كيفا فانهُ من خواصه توطيد دعائم الكنيسة الواحـدة والتولية على جسمها الواحـد . وكما ان تسليم المفاتيح دليـلٌ على منح السلطان المطلق لفتح الأَبواب (اشعيا ٢٢:٢٢) هكذا قل في تسليم السيّد المسيح مفاتيح بيعته لشمعون كيفا فانه بذلك خوَّله ملءَ السلطة والولاية ليفتح ويغلق متى شاء وكيفما شاء والى منتهى العالم

والآن هلمّ ايّها السرياني النجيب نشنّف الآذان بما ينشدنا قيثارة الروح القدس ابونا مار افرام في المدراش الثالث بوزن ܛܘܒܝܟ ܐܦܪܝܡ (طبع العلاّمة لامي ٤ ص ٦٨١) قال :

« ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ ܕܥܠܝܟ ܒ̈ܢܝܐ . ܕܥܕܬܐ ܫܦܝܪܬܐ ܟܠܬܗ ܕܢܘܗܪܐ . ܘܐܫܬܘܕܝ ܠܗ ܒܪ ܐܠܗܐ .
ܕܠܐ ܢܚܣܢܘܢ ܒܗ ܬܪ̈ܥܘܗܝ ܕܫܝܘܠ . ܒܫܘܪܝܗ ܗܝ ܡܫܬܒܗܪܐ . ܘܡܒܣܪܐ ܠܡܘܬܐ ܘܠܚܒܠܐ ܕܓܢܝܙ ܒܗ .
ܐܝܟܢܐ ܕܫܒܩ ܒܗ . ܘܗܘ ܐܒܪܝܗ ܠܫܝܘܠ . ܕܫܩܠܗ ܘܠܐ ܚܣܪܗ ܀

« ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ ܕܐܢܬ ܫܘܪܐ ܕܒܢܝܢܐ . ܕܥܠܝܟ ܐܝܟ ܪܝܫܐ ܕܦܓܪܐ . ܘܪܝܫܗ ܟ̈ܢܫܘܗܝ ܕܒܪ
ܐܠܗܐ . ܟܠ ܡܟܝܟܐ ܕܟܠܐ ܚܝܐ . ܛܘܒܝ ܠܟܢܫܐ ܕܐܬܦܩܕܬ ܒܝܕܗ . ܘܠܟܠܗ ܥܠܡܐ ܕܡܫܒܚ ܒܗ ܡܢ
ܪܘܚܐ . ܛܘܒܝܗ ܠܡܕܒܪܢܘܬܟ . ܪܥܝܐ ܡܪܝܪܐ . ܕܪܘܚܐ ܠܟܢܫܘܗܝ ܀

« ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܫ̈ܠܝܚܐ . ܕܒܪ ܐܠܗܐ ܛܘܒܐ ܐܡܪ ܠܟ . ܐܦ ܪܡܙܐ ܕܥܢܢܐ ܕܒܗ
ܐܬܝܗܒ . ܘܡܩܠܝܕܐ ܕܫܡܝܐ ܐܡܪ ܠܟ . ܘܟܠ ܡܢ ܕܐܣܪܬ ܒܐܪܥܐ ܗܘܝܢ ܐܣܝܪܝܢ . ܘܡܫܪܝܗ ܠܟܢܫܐ
ܐܦܩܬܗ . ܘܡܩܠܝܕܐ ܕܫܒܚܐ . ܕܪܒܐ ܘܥܕܬܐ . ܒܐܝܕܝ ܕܫܡܥܘܢ ܀

« ܛܘܒܝܟ ܕܟܪܝܗ ܕܐܠܗܐ ܐܬܬܣܝܡܬ . ܘܐܫܬܠܡܬ ܠܟ ܬܪ̈ܥܐ ܕܫܝܘܠ . ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܐܣܪ ܫܪܝ . ܘܥܠܝܟ ܐܝܟ ܪܝܫܐ ܐܬܝܗܒܬ
ܡܩܠܝܕܐ . ܘܐܡܪܐ ܘܐܬܦܩܕ ܠܐܠܗܘܬܗ . ܒܟܠ ܐܬܪܐ ܕܒܗ ܟܢܫܐ ܐܝܬܘܗܝ . ܘܠܟܢܘܫܬܐ ܕܫܡܝܐ
ܐܦܬܚܬ . ܒܟܠܗܘܢ ܐܘܪ̈ܚܐ . ܘܐܪܥܐ ܘܫܡܝܐ . ܡܫܒܚܝܢ ܠܡܫܠܡܢܘܬܟ ܀

« ܛܘܒܝܟ ܕܐܬܒܢܝܬ ܗܘܝܬ ܐܝܟ ܫܘܪܐ . ܘܐܝܟ ܟܐܦܐ ܕܫܘܫܛܐ ܕܐܠܗܐ . ܕܫܡܥܘܢ ܡܪܝܪܐ
ܕܡܢ ܠܥܠܡܐ . ܘܒܝܬܐ ܐܒܘܗܝ ܒܢܝܐ ܗܘܐ ܠܗ . ܛܘܒܝ ܠܟܐܦܗܘܢ ܕܐܬܒܢܝܘ ܒܪܝܫܗܘܢ . ܕܫܘܪܝܐ
ܕܐܬܬܣܝܡ ܠܟܢܘܫܬܗ . ܕܫܡܥܘܢ ܐܬܒܢܝ . ܟܐܦܐ ܕܡܢ ܐܠܐ . ܕܐܦܐ ܘܠܐ ܐܬܚܪܒ ܀»

« طوبى لـك يا شمعون لان الكـنيسة الجميـلة عروس النور مؤسَّسة عليك (بالمفرد) . وقد وعدها ابن الله بانّ امخال الجحيم لن تقوى عليها . فهذه العروس تفتخر منذ نشأتها . وتستحقر الموت والدمار . لانهـا تحوي

ضمنها المصلوبَ الذي قوّض الجحيم بقدرته القاهرة ❊

« طوبى لك يا شمعون يا مَن قبضتَ على المفاتيح التي سبكها الروح القدس . ورعيتَ غنم ابن الله على ينبوع الخلاص . طوبى للبيعة التي استعذبتْ شرابَه . طوبى لاولادها الذين ثملوا بشربه . طوبى لرعيّتك (بالمفرد) التائقة الى حديثك ايها الراعي الأمين ❊

« طوبى لك يا شمعون رأس التلاميذ . فان ابن الله منحك الطوبى وأقامك قهرماناً (بالمفرد) على كنزه . وخوّلك مفاتيح الملكوت وسلّطك على كنوزه السماويّة . وأدخلك بعطفه الى بيت ابيه . فغدوت صديقاً ومقرّباً ومثيلاً ليسوع محبّ البشر ❊

« طوبى لك لان ابن الله اصطفاك وخوّلك الرئاسة على تلاميذه الرسل ومنحك القوّة والسلطان لتحلّ وتربط حلًّا وربطاً الاهيًّا . وأقامك على باب كنزه لتوزّع المعونات الالهيّة[1] . فقد عظّمك في كلّ شيء وجعل سلطانك شاملًا الارض والسماءَ ❊

« طوبى لك لانك غدوتَ كالراس واللسان للجسم المركَّب منه اخوتك الرسل . وأصبح ابنا زبدى كعينَين لك . طوبى لكليهما لانهما عندما شاهدا كرسيَّ شمعون الممتاز سألا معلّمهما ان يمنحهما كرسيَّين ايضاً . غير انه بشمعون الصخرة الراسخة سُمِع وحيُ الآب ❊ (فأحرز لذلك شرف الرئاسة)

وأنشد أبونا مار افرام عينُه في مدراش الرسل بوزن ܡܫܒܚܘ (ص ١٤١ من الفنقيث العمومي) :

« ܐܡܪ ܡܪܢ ܠܫܠܝܚܘ̈ܗܝ. ܡܢܘ ܐܡܪܝܢ ܥܠܝ ܒܢ̈ܝ ܐܢܫܐ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܫܡܥܘܢ ܕܐܢܬ. ܘܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܐܢܬ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ. ܕܒܣܪܐ ܘܕܡܐ ܠܐ ܓܠܝ ܠܟ.

---

١) ليت شعري ما قول من يدّعي ان ليس لخليفة شمعون كيفا ان يفتح كنوز البيعة ويوزّع المعونات الروحيّة او الغفرانات على المؤمنين . فأبونا مار افرام سبق فقرّر ذلك منذ القرن الرابع . فتأمّل

ܘܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ ܕܫܪܪܐ . ܘܪܝܫܐ ܕܟܠܗܘܢ ܬܠܡܝ̈ܕܐ . ܠܟ ܐܬܠ ܩܠܝ̈ܕܐ ܕܡܠܟܘܬܝ . ܕܬܫܪܐ
ܒܪܘܡܐ ܘܒܥܘܡܩܐ ܀ »

« قال ربنـــا لتلاميذه أتعرفوني من انا ؟ فقال له شمعون كيفا انك انت المسيح ابن الله. قال له يسوع طوبى لك يا شمعون فان اللحم والدم لم يعلن لك ذلك . فانت اذاً انت صخرة الحق وانت رئيس جميع التلاميذ . ايّاك أعطي مفاتيح ملكوتي لتحلّ في السماء والارض »

وانشد الملفان ذاته في مدراش ܗܘ ܡܪܝܐ الذي ترنمه الكنيسة السريانية في اسبوع الآلام (ص ٢٧)

« ܫܡܥܘܢ ܪܝܫܐ ܡܩܝܡ ܐܢܐ . ܘܓܙ̈ܝ ܟܠܗܘܢ ܒܐܝܕܘܗܝ ܐܬܠ . ܩܠܝ̈ܕܐ ܕܥܘܡܩܐ
ܐܦ ܪܘܡܐ . ܡܛܠ ܕܡܗܝܡܢ ܗܘ ܠܝ ܘܥܠܘܗܝ ܒܢܐ ܐܢܐ ܫܘܪ̈ܝܗ ܕܥܕܬܝ ܀

« اني أُقيم شمعون رئيساً على الاكرة. وامنحه كنوزي باجمعها. واستودعه مفاتيح العمق والعلوّ معاً. لانه اميني. وعليه أشيّد اسوار بيعتي »

أيسَع ايَّ سرياني كان ان يخامره ريب في رئاسة شمعون كيفا بعد سماعه ما قرَّره مار افرام في ان السيد المسيح الملك المطلق قد خوَّله السلطان على جميع الرسل وشاد عليه بيعته الواحدة وولَّاه كنوزه الروحية باسرها ؟

ونضيف الى براهين ابينا مار افرام الجليل برهاناً آخر نقتطفه من خطَب مـــار قرلّس الاسكندري († ٤٤٤) الذي يعتبره السريان اعتباراً عظيماً وينعوته في « شملاية » الآباء بالصرح الرفيع المتين ܥܡܘܕܐ ܪܡܐ ܘܡܫܪܪܐ . فقد اثبت في الخطبة الثـــالثة والاربعين (ص٥٠ من طبعة اكسفرد عام ١٨٥٨) قال :

« ܘܦܛܪܘܣ ܗܘ ܟܐܦܐ ܕܪܫܗܘܢ ܕܫܠܝ̈ܚܐ ܐܬܦܪܫ . . . ܠܗܝܡܢܘܬܐ ܫܪܝܪܬܐ ܘܕܠܐ ܡܨܥܘܬ
ܘܗܝܡܢܘܬܐ ܕܒܗ ܒܟܢ ܗܘܐ ܟܕ ܐܡܪ : ܐܢܬ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܚܝܐ . ܡܩܠܣ ܗܘܐ ܠܗ
ܡܫܝܚܐ ܟܕ ܐܡܪ ܗܟܢ : ܒܟܠܝܠܐ ܡܝܩܪ ܗܘܐ . ܘܠܐܝܩܪ̈ܐ ܡܢܗܠ̈ܝܐ ܫܡܝܐ ܗܘܐ ܠܗ ܠܡܠܟܘܬܐ .
ܐܡܪ ܓܝܪ ܛܘܒܝܟ ܫܡܥܘܢ ܒܪܗ ܕܝܘܢܐ »

« امـــا بطرس الممتاز عن سائر الرسل. . . فقد آمن بالسيد المسيح ايماناً قويّاً لا تشوبه وصمة بقوله له : انت هو المسيح ابن الله الحي. فأثنى عليه

المسيح الثناء الجميل ورقّاه الى اسمى الذروات بقوله له: طوبى لك يا شمعون بريونا »

وكتب القديس عينه في الخطبة التاسعة والاربعين (ص ٧٩) ما نصه:

« ܐܢܬܘܢ ܐܡܪܝܢ ܐܢܬܘܢ ܕܐܢܐ ܡܢܘ؟ ܩܕܡ ܕܝܢ ܥܠ ܟܠܗܘܢ ܐܣܬܪܗܒ ܦܛܪܘܣ: ܘܗܘܐ ܦܘܡܐ ܕܟܠܗ ܒܗܘܐ. ܘܟܠܗܘܢ ܡܬܠ ܩܘܪܒܗ ܠܗܠܝܢ ܪܫܐ. ܘܬܘܕܝܬܐ ܫܪܝܪܬܐ ܘܠܐ ܦܠܝܓܬܐ ܘܗܝܡܢܘܬܐ ܕܒܗ ܡܫܡܫ ܟܕ ܐܡܪ: ܐܢܬ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ. ܗܢܐ ܐܬܚܙܝ ܠܬܠܡܝܕܐ ܫܡܥܘܢ ܒܟܠ ܬܘܕܝܬܐ . . . »

« وانتم من تقولون اني انا ؟ مـا سأل المخلص رساه هذا السؤال حتى هبّ بطرس وسبق بقيّة الرسل وناب مناب جميعهم ولفظ الفاظاً عزيزةً على الله. ونطق باعتقاده المتين السديد وقال: انت مسيح الله. لعمري ما احكم اعتقاد هذا التلميذ السامي المدارك والخبير بغوامض الاسرار ! »

وأعلن في خطبته الثالثة والخمسين (ص ٩٤) ما نصّه :

« ܟܕ ܠܡܫܡܠܝܘܬܐ ܐܬܡܛܝ ܘܐܡܪ ܗܘܐ ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܘܗܝ ܐܝܬܝܗ ܠܟܐܦܐ ܦܛܪܘܣ ... ܐܬܩܪܝ ܗܘ ܕܠܡܫܝܚܐ ܡܫܒܚܐ. ܐܬܚܙܝ ܡܢ ܗܘܝܘ ܐܠܗܝܐ ܘܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ. ܘܗܘܐ ܠܬܘܕܝܬܗ ܘܗܝܡܢܘܬܗ ܫܬܐܣܬܐ: ܠܥܕܬܐ ܕܠܐ ܡܬܙܝܥܢܘܬܐ. ܐܬܬ ܡܢ ܐܒܐ ܘܐܡܪ ܟܐܦܐ. ܘܥܠ ܗܢܐ ܟܐܦܐ ܐܒܢܝܗ ܠܥܕܬܝ. »

« ولمّا فاز الطوباويّ بطرس بهذه النعمة الوسيمة العجيبة . . . استحقّ شرفاً رفيعاً . لانه خُوّل مقاليد الملكوت السماويّ. واصبح اقراره بالايمان اساساً للبيعة متيناً . فقال له الربّ انك انت كيفا وعلى هـذه الكيفا (الصخرة) اشيّد بيعتي. . . »

والآن فقد حان الوقت لندعم هذا البرهان بـا ينثره الملفان الكبير مار يعقوب السروجيّ من الدرر الغوالي في هـذا الصدد في الميمر التاسع عشر (جزء ١ ص ٤٧٠ من طبع الاب بيجان) . فأَعِرني سمعك ايهـا السريانيّ الحبيب النجيب لارتل لك ما ينشده هذا العلاّمـة البليغ والشاعر المفلق في رئاسة شمعون كيفا الواحدة وولايته المطلقة . قال :

« ܦܛܪܘܣ ܗܘܐ ܪܝܫܐ ܕܫܠܝܚܐ ܟܠܗܘܢ ܠܫܠܝܚܘܬܐ ܕܡܫܝܚܐ. ܘܐܝܬܝܗ ܩܠܝܕܐ ܠܬܪܥܝ ܫܡܝܐ ܕܢܦܬܚ ܐܢܘܢ. ܘܗܘ ܗܘܐ ܪܒܢܗܘܢ ܕܐܚܘܗܝ ܘܕܥܕܬܐ . . . ܘܒܝܬ ܟܐܦܐ ܥܠ ܟܐܦܐ ܠܥܕܬܗ

ܕܡܫܝܚܐ . . . ܘܫܪܝ ܢܫܐܠ ܟܕ ܚܣܝܢ ܗܘܐ ܡܢ ܟܒܪ ܗܘܐ . ܕܟܘܠܗ ܒܥܠܡܐ ܕܗܘ ܫܘܐܠܐ ܟܝܬ
ܐܡܪ ... ܫܡܥ ܗܘܐ ܫܡܥܘܢ ܟܕ ܡܫܐܠ ܠܗ ܒܪܐ ܫܪܝܪܐ . ܕܢܫܪܪܘܗܝ ܒܫܡܗ ܕܝܠܗ ܘܢܫܬܟܠ
ܕܠܡܐ ܢܛܥܐ . ܘܐܦܪܚ ܗܘܐ ܪܥܝܢܗ ܠܘܬ ܡܪܘܡܐ ܠܓܘ ܩܘܕܫܐ ܕܐܠܗܐ . . . ܡܬܟܫܦ ܗܘܐ ܘܒܥܐ ܘܫܪܝ
ܡܦܝܣ ܠܗ ܠܐܒܐ ܕܝܠܗ . ܡܪܝ ܡܢ ܡܡܪܚ ܕܢܣܝܡ ܠܗ ܫܡܐ ܠܝܚܝܕܝܟ . ܐܢܬ ܐܘܠܕܬܝܘܗܝ
ܐܢܬ ܠܦܘܡܝ ܐܠܦ ܐܝܟܢܐ ܐܫܡܝܘܗܝ ... ܢܦܩ ܦܘܩܕܢܐ ܡܢ ܠܘܬ ܐܒܐ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܐ . ܘܫܩܠܗ
ܐܝܟ ܕܠܫܠܝܚܐ ܡܢ ܠܘܬ ܡܠܟܐ . ܘܐܪܝܡ ܩܠܗ ܐܝܟ ܕܠܡܐܬܝܬ ܡܢ ܠܘܬ ܡܠܟܐ . ܘܐܡܪ
ܦܪܘܩܢ ܕܐܢܬܘ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ . . .
« ܐܢܬܘ ܟܐܦܐ ܘܫܬܐܣܬܐ ܕܒܝܬܐ ܪܒܐ . ܫܪܝܪ ܐܢܐ ܠܟ ܘܥܠܝܟ ܐܒܢܐ ܠܥܕܬܐ ܕܝܠܝ .
ܬܪܥܝ ܕܫܝܘܠ ܠܐ ܢܚܣܢܘܢ ܡܢܗ ܘܠܐ ܢܙܟܘܢܗ . ܟܕ ܩܪܝܬܟ ܟܐܦܐ ܫܬܐܣܬܐ ܐܝܟ ܫܡܐ . ܗܘܐ ܫܡܘܢ
ܡܬܐܡܐ ܠܡܘܡܬܐ ܕܐܦܐ ܘܡܫܟܚ ܠܟ ܟܠܗ . ܘܥܠܝܟ ܐܬܒܢܝ ܥܕܬܝ ܘܡܫܝܚܝܢ ܘܫܪܝܪܐ
ܐܝܬܝܗ . ܥܠܝܐ ܡܪܢܐ ܘܡܬܚܙܝܐ ܠܟ ܢܥܠܐ ܪܒܐ . ܐܢܬ ܩܪܝܬܐ ܕܝܠܝ ܕܫܡܥܬܐ ܕܫܪܪܐ ܐܢܬ .
ܟܕ ܐܬܩܢܬ ܥܠ ܫܘܪܝܗ ܕܒܢܝܐ ܐܫܬܐܣܬܐ . ܘܥܠܝܟ ܐܒܢܝܗ ܕܪܝܫ ܥܠܝܗ ܡܢ ܚܕܬܐ . . .
ܐܢܬܘ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܥܠܝܟ ܐܒܢܝܗ ܠܥܕܬܐ . ܘܬܪܥܝ ܕܫܝܘܠ ܠܐ ܢܚܣܢܘܢ ܠܗ
ܟܐܦܐ ܕܫܬܐܣܬܗ . . .
« ܫܠܡܝܢ ܗܘܐ ܕܗܘܐ ܡܬܐܡܬܐ ܠܥܕܬܐ ܗܢܐ . ܘܐܦ ܠܡܠܐ ܟܠܗ ܥܠ ܫܘܠܛܢܐ ܘܠܐ ܡܬܥܒܕܠ...
ܬܪܥܝ ܕܫܝܘܠ ܥܠܝܗ ܟܐܦܐ ܗܕܐ ܘܐܬܒܢܝ . ܥܠ ܚܝܠܗ ܘܥܘܫܢܗ ܬܪܥܝ ܐܦ ܫܝܘܠ . ܠܐܘܠܐ
ܘܡܢ ܟܐܦܐ ܡܢܗ ܗܘܐ ܒܢܝܢܐ ܢܗܘܐ . ܘܗܘ ܟܐܦܐ ܗܘܐ ܕܥܠܘܗܝ ܒܢܝܐ ܥܕܬܗ ܗܘܐ .
ܪܘܚ ܩܘܕܫܗ ܘܫܘܪܝܗ ܠܟܐܦܐ ܕܐܠܗܐ ܘܡܫܝܚܐ . ܘܫܡܥܘܢ ܫܡܥܗ ܟܐܦܐ ܕܗܢܐ ܘܐܬܒܢܝ..
ܟܢܘ ܥܠ ܟܐܦܐ ܗܕܐ ܕܚܝܐ ܘܫܡܐ ܡܫܝܚܐ . ܘܐܡܪ ܐܢܬܘ ܠܗ ܫܬܐܣܬܐ ܘܫܡܐ ܢܗܘܐ .
ܟܕ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܫܬܐܣܬܐ ܕܥܕܬܐ ܫܡܗ . ܘܫܪܝܪܐ ܘܐܝܟ ܠܟܠܗܘܢ ܕܡܫܝܚܐ ܘܠܐ ܡܬܙܝܥܐ . . . »

« نهض العريس يروم ان يبني بيتاً للعروس خطيبته . فاستحضر اثني عشر حجراً ليهندس اساساتها . حدّق في تلك الاحجار باجمعها يريد ان ينتقي منها حجراً واحداً يضعه في الاول . . . فانتخب منها حجراً واحداً ليشيّد فوقه اساساتها الكثيرة . . . اخذ يستفسر وهو العليم بما ازمع ان يصنعه لكي يوطّد باستفساره دعائم الكنيسة . . . سمع شمعون يسأله ابنُ الله الحقّ ان يسمّيه باسمه الحقيقيّ الخاصّ فخاف التلميذ ان يلتبس بلفظة قبل ان يستوضح اللهَ اباه في ذلك . فطار من ثمّ رئيس الرسل بفكره الى السماء . . . وجعل يتوسّل الى الآب بقلبٍ نقيٍّ ونيّةٍ صافيةٍ ويقول : يا ربّي من تراه يجسر ان يضع اسماً لوحيدك. أَنت ولدتَهُ فانت لقّني مـا اسمّيه به . . . هبط الوحي من لدن الآب على ذلك التلميذ فحمله كمن يحمل رسالة من بلاط الملك وانحدر ونادى بأعلى صوته وقال

لمخلّصنا كما أُوحي اليه : انك انت هو المسيح ابن الله . . .

« فقال لـه يسوع : انت كيفا وانا أَضعك الاوَّل في اساس البيت وعليك أَبني البيعة التي اصطفيتها . لانّ رِكنَك ركنٌ وطيد متين قادر ان يحمل ثِقَل البيت ويبقى راسخاً لا يتزعزع . انت تكون الدعامة الاولى في بنائي لانك أَمين صدوق . وانت تكون الركن للمذبح الذي اركزه فيه . وعليك أَمدّ جميع ادماص الكنيسة المستنيرة . قد خطبتُ عروساً وأَعددتُ عرساً فخماً . فانت ترأَس المحفل[١] لانك أَمين صدوق . اليك افوّض شؤون قيطون الكنيسة المستنيرة. وعليك اركزها لان بناءَك منزَّه عن الخطأ[٢] . . . انت الصخرة وعليـك أَبني الكنيسة المجيدة . وأَمخال الجحيم لن تقوى عليها مهما تفاوتت أَشكالها . . .

« اصبح الرسول الكبير ركناً للبيت الفخم كي تدخل اليه العروس وتراهُ مكمّلًا متقنـاً . . . طفق يسوع يبنيها فأسسها على تلك الصخرة العظيمة (صخرة شمعون) التي انتقاها كيما يفوق علوُّها ويرتفع فوق السحب. صفَّ اثني عشر حجرًا في الكنيسة المستنيرة وتوخّى منها حجرًا واحدًا (لاحظ) يشيّد عليه بناء الكنيسة باجمعه. صوَّر ذلك الحجر الكبير (شمعون كيفا) وهندسه وهندمه . وحفر وعمَّق ووضعه في اصل البناء الذي نظمه. . . شاد الكنيسة على الصخرة الكبيرة المصطفاة الرائعة الجمال. واقام اساساتها برسله الاثني عشر الموعَبين نورًا. جعل شمعون كيفا صخرةً ركّزها في اساس بيعته لانه رآه كفوءًا بحمل الادماص باجمعها وانه لن يتخلخل. . . »

أَجِل نظرك ايها السرياني العزيز الذكي في ما يُثبته هذا الملفان الخطير وخاطب قلبك وادعه الى التبصّر في هذه الحقيقة الراهنة واحكم منصفاً

---

١) ألا يحقّ اذاً لخليفة شمعون كيفا ان يترأس المحافل الدينيّة والمجامع المسكونيّة ؟

٢) هـذا برهان صريح على ان شمعون كيفا وخلفـاءَه في الرئاسة منزّهون عن الغلط في أمور الدين والآداب الخ

وكتب ابن الصليبي في شرح « اجاب بطرس وقال : مسيح الله (لوقا ٩ : ١٩) حسب نسخة غبطة بطريركنا الانطاكي الجليل :

« ܟܕ ܡܫܐܠ ܠܟܠ ܡܫܡܫܢܐ ܕܝܠܗܘܢ ܐܦܠܐ : ܡܩܕܡ ܠܫܡܥܘܢ ܩܢܐ ܗܘ ܡܛܠ ܕܪܫܐ ܕܟܠܗܘܢ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ : ܚܠܦ ܦܪܨܘܦܐ ܕܟܠܗܘܢ ܩܒܠ ܓܠܝܢܐ ܡܢ ܐܒܐ ܘܐܡܪ : ܐܢܬ ܗܘ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܚܝܐ . ܦܘܢܝܐ ܛܒܐ ܕܓܠܝܢܐ ܐܦܠܐ ܕܒܣܪܐ ܐܠܐ ܕܥܦܪܢܝܐ »

« استفسر ربنا الرسل جميعاً عن فكرهم واجابه شمعون وحده. وبما أنه كان رئيساً عليهم جميعاً فقد قبل وحيَ الآب بدلًا منهم كافة فقال : انت هو المسيح ابن الله الحي. نعمّا الجواب جوابُ وحيٍ لا جوابُ انسانٍ ترابيّ ولا جواب حبّ »

ونضيف الى ذالك ما كتبه العلامة ابن العبريّ في شرحه : « وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي الخ » قال :

« ܥܠܝܟ ܐܒܢܐ ܥܕܬܝ . ܗܘ ܠܟܢܘܫܬܐ ܕܡܗܝܡܢܐ . . ܘܬܪܥܐ ܕܫܝܘܠ ܠܐ ܢܚܣܢܘܢܗ . ܗܘ : ܡܘܬܐ ܠܐ ܡܒܛܠ ܠܗ ܠܥܕܬܝ : ܐܠܐ ܦܐܫܐ ܕܝܡܐ ܠܥܠܡ »

« عليك أبني بيعتي اي جماعة المؤمنين . . وابواب الجحيم لن تقوى عليها. اي ان الموت لا يبطّل بيعتي بل تبقى الى الابد ». بناءً عليه كما ان كنيسة يسوع الواحدة تبقى الى الابد كذلك رئيسها الواحد خليفة شمعون كيفا يبقى الى الابد

٤ً شرح « اذهب ورائي يا شيطان »

(متى ١٦ : ٢٣)

حاول بعضهم نقض رئاسة شمعون كيفا بالاستناد الى هـذه الآية الانجيلية التي أثبتها متى الرسول ثلاثة اعداد فقط بعد اثباته تخويل المخلّص مقاليد الرئاسة لشمعون كيفا . كأنه على زعمهم الفاسد عدل جلّت حكمته عمّا سبق فقرّره. ولكن فليصغِ اخوتنا السريان النجباء الى ما ينشده مار يعقوب في هذا المعنى في ميمره العشرين (جزء ٢ ص٤٨٧) قال :

« ܗܢܐ ܐܟܠܩܪܨܐ ܚܣܡ ܗܘܐ ܠܫܡܥܘܢ ܒܟܠ ܕܝܗܒ ܗܘܐ . ܘܐܬܦܪܣ ܗܘܐ ܕܢܫܒܫ ܫܘܦܪܗ ܕܝܠܗ ܗܟܢܐ . . . ܠܫܡܥܘܢ ܐܙܠ ܦܚܐ ܕܢܦܠ ܘܐܢ ܢܦܠ ܒܗ . ܗܐ ܕܝܢ ܥܡܗ ܟܢܫܐ ܕܢܫ̈ܪܐ ܢܦܠܝܢ ܒܗ . . . ܠܒܬܪܗ ܘܐܢ ܨܝܕܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܠܝ ܥܒܕܢ ܐܢܐ . ܟܠܗܘܢ ܥܪ̈ܩܝܢ ܘܟܪܘܙܘܬܐ ܡܬܒܛܠܐ ܡܢ ܦܢܝ̈ܬܐ . . .

« ܘܡܪܢ ܕܟܠ ܝܕܥ ܗܘܐ ܠܟܣܝܬܗ ܕܠܒܐ ܚܙܐ ܠܗ . . . ܘܡܚܝܕܐ ܐܬܦܢܝ ܠܫܡܥܘܢ ܫܡܥܘܢ ܕܣܪܒ ܘܫܢܩ ܠܗ . ܘܐܡܪ ܕܠܣܛܢܐ ܩܪܝܗ ܣܛܢܐ ܘܫܠܝܚܐ ܗܘܐ . ܠܡܠܟܐ ܪܒܐ ܘܡܢ ܣܛܢܐ ܡܟܐ ܣܛܢܐ . ܟܕ ܗܘ ܫܠܝܚܐ ܕܝܠܗ ܩܪܝ ܘܡܢ ܦܪܘܩܢ . . . ܐܠܐ ܣܛܢܐ ܠܗ ܐܠܐ ܫܡܥܘܢ ܫܠܝܚܐ ܗܘܐ . ܘܐܦܠܐ ܟܕ ܗܘܐ ܩܘܝܡ ܫܠܝܚܐ ܗܘܐ ܦܛܪܘܣ . ܫܒܩܐ ܩܘܫܐ ܕܡܢ ܣܛܢܐ ܕܢܦܩ ܡܢ ܫܡܥܘܢ . ܘܩܡ ܗܘ ܟܐܦܐ ܕܝܢ ܗܘ ܟܐܦܐ ܥܠ ܒܢܝܢܐ »

« ان ابليس عدوّ البشر حَسَد شمعونَ على ما ناله من النعمة والكرامة فحاول ان يشوّه جماله . . . فقال اني انصب الفخّ لشمعون فاذا وقع فيه وقع معه جمهور النسور[1] تباعـاً . . . اذا تيسّر لي اقتناص رئيس الرسل انهزموا باجمعهم واضمحلّت البشارة الانجيليّة من اقطار الارض . . .

« لكنّ يسوع الخبير بمكنونات القلب ما شاهد ذلك الذي يقلق نفس شمعون ويزعجها . . . حتى زجره من فوره وبقي محافظاً على ولائه لـه . فسمّاه شيطاناً وهو ساخطٌ واستمرّ شمعون رسولًا كما كان . أَطلق المخلّص لفظ شيطان على وسواس ابليس . امـاً شمعون فلبث رسولًا لمخلّصنا كما كان . . . لم يقل يسوع اذهب يا شمعون بـل قال « اذهب يا شيطان » فانهزم ابليس وفشل واستمرّ الرسول راسخاً ثابتاً في ايمانه بمعلّمه كما سبق فاعترف بـه . اذاً ولّت عن شمعون وساوس ابليس الضعيفة . واستمرّ كيفا الصخرةَ صخرةً في البناء غيرَ متزعزعة »

وكتب ابن الصليبيّ في شرحه هذه الآية :

« ܠܐ ܐܟܐܬܗ ܐܠܐ ܚܘܒܢܐܝܬ ܦܫ ܘܟܝܢ ܡܟܝܟܐܝܬ »

« اي ان يسوع لم ينتهر شمعون كيفا انتهارَ من يعنفه ويبكّته بـل انتهره انتهارًا حبياً لطيفاً جدًّا » فتأمّل

---

١) ألا ترى ايها السرياني النجيب في هذا القول مـا يصرّح بان شمعون وخلفاءَه ينبغي ان يكونوا معصومين في مسائل الدين والآداب والتهذيب كما ذكرنا غير مرّة . والّا فاذا وقع شمعون او خلفاؤه في غلطٍ وقع معهم جميع الرسل وخلفائهم . فتأمّل

٥ً تجلي الرب ورئاسة شمعون كيفا

جَلَا السيّد المسيح رئاسةَ شمعون كيفا وأيّدها ثالث مرّة عندما تجلّى على الجبل (متى ١٧ : ١ـ٩) ومرقس (٩ : ١ـ٨) ولوقا (٩ : ٢٨ـ٣٦) ورسالة بطرس الثانية (١ : ١٨) هكذا اثبت ابونا مار افرام المعظّم في ميمر الآلام (لامي الجزء الاوّل ص ٣٧٤) إذ انشد :

« ܩܪܐ ܠܫܡܥܘܢ ܘܠܝܘܚܢܢ. ܠܪ̈ܚܡܘܗܝ ܫܪ̈ܝܪܐ ܢܦܫܗ. ܠܩܕܝܫܐ ܪܝܫ ܠܬܠܡܝܕ̈ܐ. ܟܐܦܐ ܘܫܬܐܣܬܐ ܕܥܕܬܐ. ܘܠܒܬܘܠܐ ܕܟܝܐ ܕܫܟܠܠܗ̇. ܫܟܠܠ ܘܐܪܝܡ ܒܢܝܢܗ̇. ܠܫܡܥܘܢ ܩܕܝܫܐ ܐܩܝܡܗ. ܚܠܦܘܗܝ ܕܡܘܫܐ ܪܒܐ. ܘܠܒܪ ܙܒܕܝ ܐܩܝܡܗ ܚܠܦ. ܫܩܠܗ ܕܝܫܘܥ ܕܗܘܐ ܒܪ ܢܘܢ ܀

« استدعى الربّ شمعون ويوحنا صديقيه الوفيَّين . استدعى شمعون القدّيس رئيس التلاميذ صخرة الكنيسة وأَساسها . واستدعى يوحنا البتول الطاهر الذي أكمل عليه بناءها ورفعه . فنصب شمعون القدّيس بدلاً من موسى الكبير . وجعل يوحنا ابن زبدى مكان يشوع بن نون »

وأَنشد مار يعقوب في الميمر التاسع والاربعين (جزء ٢ ص ٣٥٨) :

« ܠܒܝܬ ܫܡܥܘܢ ܐܘܣܦ ܐܢܘܢ ܠܒܝܬ ܡܘܫܐ. ܕܢܫܘܐ ܠܫܘ̈ܝܘܬܐ ܒܗ ܒܟܪܘܙܘܬܗ... ܠܗܘ ܢܡܘܣܐ ܕܥܬܝܩܐ ܡܘܫܐ ܕܢܫܐ ܗܘܐ ܕܢܫܦܐ. ܘܡܢܝܗ ܢܟܠ ܡܘܫܐ ܠܫܡܥܘܢ ܕܢܫܠܡ ܠܗ ... ܩܪܐ ܠܐܠܝܐ ܘܐܘܣܦܗ ܠܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܬܠܡܝܕ̈ܐ. ܕܢܣܬܟܠ ܒܗ ܡܠܟܘܬܐ ܕܢܣܒ ܟܠ ܟܢܫܐ... ܡܫܪܝܬܗ ܐܝܟ ܕܐܢܫ ܕܢܚܘܐ ܕܒܝܬ ܫܡܥܘܢ. ܘܐܩܝܡ ܡܘܫܐ ܕܢܗܘܐ ܟܗܢܐ ܘܡܢܗ ܗܘܐ... ܡܢܟ ܕܒܝܬ ܡܘܫܐ ܢܦܩ ܡܢܝܢܐ ܕܢܫܐ ܠܡܘܫܐ. ܘܕܒܝܬ ܫܡܥܘܢ ܐܠܝܐ ܕܢܗܘܐ ܩܪܝܒ ܫܡܥܘܢ ܕܢܣܬܟܠ ܒܬܫܡܫܬܗ. ܘܐܦܐ ܡܘܫܐ ܘܫܩܠ ܗܘܐ ܠܡܫܡܫܢܘܬܗ. ܘܡܢ ܐܘܪܚܐ ܢܦܩܐ ܟܪܘܙܘܬܗ... ܘܠܐ ܢܗܘܐ ܗܘܐ ܕܡܐ ܐܝܟ ܠܡܫܡܫܢܘܬܗ. ܒܝܬ ܫܡܥܘܢ ܐܝܬܘܗܝ ܟܢܫܐ ܕܒܗܝܡܢܘܬܐ. ܘܒܝܬ ܡܘܫܐ ܩܕܡ ܡܢ ܡܫܝܚܐ ܘܕܠܐ ܗܝܡܢܘܬܐ. ܒܢܝܢܐ ܘܬܘܕܝܬܐ ܘܠܐ ܡܫܡܫܢܘܬܐ... ܘܫܡܥܘܢ ܩܕܝܫܐ ܘܐܬܬܩܢ ܕܢܫܐ ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ. ܘܡܢ ܗܪܟܐ ܗܘܐ ܢܦܩܐ ܟܪܘܙܘܬܗ ܕܟܪܘܙܘܬܗ »

« ضمَّ المخلص اصحاب موسى الى اصحاب شمعون ليجعل التـوازي بكرازته بين العهدَين القديم والجديد . . . عوّل على نسخ الناموس الموسويّ فاستدعى شمعون ليقلّده الحق ويُطلق موسى ويعفيه . . . استدعى ايليـا

واستدعى معه شمعون رئيس الرسل كي يؤيد ما سبق فمنحه اياه من سلطان المفاتيح على جميع البرايا . . . اراد ان تنتشر كرازته وتستولي على العالم بواسطة شمعون . فأحضر موسى ليشهد له بالحق . . . منح ابن الله النعمة بدلاً من العدل . وخوَّل شمعون كنوزه الروحانية . واقبل موسى ليختم تعليمه وينهيه ويأخذ كيفا مذ ذاك في استعمال وظيفته الانجيلية . . . على ان ابن الله اوثق تعليمه بإثر النبوة مريداً بذلك انه ينصب رئيساً واحداً فقط ويدعم بهذا الرئيس الواحد التعليم بايمانٍ واحدٍ راهنٍ وطيدٍ موافقٍ لنبوءات الانبياء وكرازة الرسل . . . ويسمع ذلك شمعون الذي قلّده رئاسة الرسل فيبدأ ساعياً في بشارته مبتهجاً مسروراً . . . »

وقرأنا في مخطوط نفيس يرتقي عمره الى نحو القرن الثالث عشر يخصّ غبطة سيدنا البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاول يتضمن الاناجيل الاربعة وفقاً للترجمة الحرقلية صدَّره الناسخ بفوائد شتى تستحق الاعتبار . وزيَّن هوامشه كلها بشروح عديدة اقتطفها من مؤلفات أئمة السريان من جملتها شرح برشوشان في الفصل الرابع من مقدمة انجيل لوقا ونصه :

« ܡܪܝ ܝܘܚܢܢ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܗܘ ܒܪܫܘܫܢ : ܘܐܦܠܐ ܒܥܝܕܐ ܡܬܥܒܕܢܐ ܗܘܐ ܒܥܕܢܐ ܩܕܡܝܐ ܕܐܘܫܥܢܐ . . . ܘܐܦܠܐ ܚܫܐ ܪܒܐ ܕܗܘܐ ܡܬܥܒܕ ܗܘܐ : ܐܠܐ ܟܠ ܠܬܠܬܝܢ ܫܢܝܢ . ܘܡܢ ܒܬܪ ܗܕܐ ܒܫܘܠܡܗ ܕܨܘܡܐ ܣܡܘܗܝ ܐܒܗܬܐ . . . ܘܫܦܝܪ ܥܒܕܘ . ܡܟܝܠ ܗܐ ܕܡܫܬܒܗܪܝܢ ܒܥܝܕܐ ܥܬܝܩܐ ܐܝܟ ܕܒܚܕܬܐ : ܘܡܝܬܪܝܢ ܠܢܡܘܣܐ ܡܘܫܝܐ ܥܠ ܢܡܘܣܐ ܦܛܪܘܣܝܐ : ܠܐ ܗܘܐ ܕܝܕܥܝ ܗܘ ܕܚܘܕܬܐ ܕܥܒܕ ܡܫܝܚܐ »

« قال مار يوحنا برشوشان (١٠٥٨ ـــ ١٠٧٣) ان عيد الشعانين لم يكن جارياً في قديم الزمان . . . وقل كذلك في اسبوع الآلام العظيم الذي كانوا يحتفلون به مرة في كل ثلاثين سنة . وبعد هذا نظمه الآباء في خاتمة الصوم وقد احسنوا . . . فالافتخار اذاً بالعادات القديمة كالعادات الجديدة وتفضيل الناموس الموسويّ على الناموس البطرسيّ (انتبه) ليس مما يسلّم به من له إلمام بالتجديد الذى صنعه المسيح عزَّ وجلّ »

لسنا نزيد شيئاً على هذه البراهين الدامغة المؤيدة خصوصاً وحدة الايمان

ووحدة الشريعة ووحدة الرئاسة العامة الشاملة جميع البرايا

٦ً شمعون كيفا وتأدية الجزية

ذكر متى الرسول (١٧ : ٢٣ ــ ٢٦) ان المخلّص لما اتى الى كفرناحوم ومعه الرسل : « دنا الذين يجبون الدرهمين الى بطرس (كيفا) وقالوا له : أمــا يؤدّي معلمكم الدرهمين. قال بلى. ولما دخل البيت سبقه يسوع قائلًا ما تظنّ يا شمعون ممن يأخذ ملوك الارض الخراج او الجزية أمِن بنيهم ام من الغرباء. قال من الغرباء . فقال له يسوع فالبنون اذن احرار. ولكن لئلا نشككهم امضِ الى البحر وألقِ الشّص فاول سمكة ترفعها افتح فاهــا فتجد إستارًا فخذه وأدِّ عني وعنــك » . فاستنتج آباؤنا السريان من دنوّ الجبــاة الى كيفا لا الى غيره من الرسل ومن جواب كيفا لهم بقوله بدلًا من معلمه : بلى . ومن قول المخلص له « أدِّ عني وعنك » أن كيفا هو الرئيس الاول وهو نائب السيد المسيح

قــال ابن الصليبي انما دنا الجباة الى شمعون كيفا لانه كان رئيس التلاميذ. واستتلى يشرح قوله تعالى « أدِّ عني وعنك » هكذا :

« ܡܘܕܥ ܐܦ ܦܛܪܘܣ ܒܘܟܪܐ ܗܘܐ ܀ ܡܪܩܘܣ ܕܝܢ ܠܐ ܐܟܬܒ ܒܣܒܪܬܗ: ܒܕܝܠ ܕܝܕܥ ܗܘܐ ܠܪܒܗ ܕܪܚܩ ܡܢ ܫܘܒܚܐ. ܒܣܒܪܬܗ ܕܝܢ ܕܟܦܘܪܘܬܐ ܐܟܬܒ ܥܡܝܡܐܝܬ »

« صرَّح المخلص بان بطرس هو الاول والبكر ❊ فمرقس لم يكتب ذلك في انجيله لانه كان يعرف ان كيفا معلمه يهرب من التقريظ والمديح. اما مسئلة جحوده فقد كتب عنها مفصلًا »

وكتب ابن العبري في شرحه : « أدِّ عني وعنك » ما نصّهُ :

« ܡܢ ܗܕܐ ܡܬܝܕܥܐ ܕܐܦ ܗܘ ܫܡܥܘܢ ܒܘܟܪܐ ܗܘܐ ܀ ܒܗܕܐ ܡܟܝܠ. ܗ̄: ܟܕ ܚܙܐ ܕܡܦܪܫ ܡܢܗ ܠܫܡܥܘܢ ܟܕ ܐܡܪ: ܣܟܠܐ ܘܣܟܠܬܐ: ܢܦܩܘ ܠܡܥܩܬܐ ܘܪܕܦܘ ܕܢܕܥܘܢ: ܐܦ ܒܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ ܠܡܢܘ ܪܒ ܘܫܡܥܘܢ ܫܡܥܘܢ »

« يتضح من ذلك ان شمعون ايضاً كان الاوّل والبكر ❊ ولذا ففي

تلك الساعة (متى ١٨ : ١) اعني لمّا رأى الرسل ان يسوع ربّنا شرّف شمعون بقوله : «عنّي وعنك» غلب عليهم التأثّر فارادوا ان يعرفوا هل يكون شمعون ممتازًا ومشرّفًا في ملكوت السماء ايضاً ؟ »

٧ً مجادلة الرسل في ايّهم الاكبر

ذكر لوقا البشير (٢٢ : ٢٤) ومرقس (٩ : ٣٣) ان السيّد المسيح لما كان يأكل الفصح مع الرسل ويشير الى خيانة يهوذا ويصرّح لهم بدنوّ وقت عذابه وموته حدثت بينهم مجادلة في ايّهم يُحسَب الاكبر فكتب ابن الصليبيّ في ذلك ما يلي :

«ܠܬܗܪܐ ܫܩܝܠ ܗܘܐ : ܕܒܥܕܢܐ ܗܘ ܕܚܝܠܐ ܡܦܟܗ ܐܢܘܢ ܕܢܗܘܘܢ ܒܚܫܐ . ܘܢܦܩܘ ܒܚܪܝܢܐ ܕܪܝܫܢܘܬܐ . ܒܪܡ ܚܪܝܢܗܘܢ ܗܢܐ ܫܦܝܪ ܗܘܐ : ܐܠܐ ܡܛܠ ܕܚܙܘ ܕܪܒܗܘܢ ܗܘ ܡܫܬܢܐ : ܢܦܠܘ ܒܡܚܫܒܬܐ ܕܐܢ ܐܝܬ ܒܗܘܢ ܐܢܫ ܕܡܫܟܚ ܕܢܕܒܪ ܐܢܘܢ . ܘܡܣܬܒܪܐ ܕܛܥܘ ܐܢܘܢ ܘܛܥܝܘ ܦܬܓܡܐ : ܕܐܡܪ ܦܪܘܩܐ ܠܟܐܦܐ . ܕܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ . ܘܠܟ ܐܬܠ ܩܠܝܕܐ . ܡܛܠ ܕܝܕܥܬܗܘܢ ܚܣܝܪܐ ܗܘܬ ܩܕܡ ܚܫܐ . ܡܛܠ ܗܢܐ ܠܐ ܐܟܣ ܠܬܪܝܨܘܬܗܘܢ . ܐܠܐ ܚܪܝܢܐ ܗܢܐ ܥܠܬܐ ܕܬܘܪܨܗܘܢ ܥܒܕ ܡܠܦܢܘܬܐ ܕܡܟܝܟܘܬܐ . ܘܡܚܘܐ ܠܗܘܢ ܒܗܝ ܡܠܦܢܘܬܐ ܘܡܪܡܙ ܠܗܘܢ ܥܠ ܫܡܥܘܢ ܓܒܝܐ : ܕܢܗܘܐ ܠܡܕܒܪܢܘܬܗܘܢ . ܘܡܚܘܐ ܠܗܘܢ ܪܝܫܢܘܬܐ ܕܫܡܥܘܢ : ܡܢ ܗܝ ܕܐܡܪ ܕܡܠܟܐ ܕܥܡܡܐ ܡܪܝܢ ܥܠܝܗܘܢ»

« ان مجادلة الرسل هذه لَمِمَّا تدعو الى العَجب . لانّهم في ذلك الوقت الهائل غضّوا عن التفكر (في الآلام) وراحوا يتباحثون في شأن الرئاسة . بيد ان تنافسهم هذا كان حسناً . ذلك لانهم لمّا شاهدوا ان معلّمهم مزمع ان يغادرهم اعترتهم الهواجس في هل أنّ بينهم رسولاً كفوءًا بتدبيرهم (تأمّل) . ويتبادر الى الظنّ انهم نسوا او تناسوا ما سبق فقاله المخلّص لبطرس وهو « انك انت كيفا . وأُعطيك المفاتيح » . لان معرفتهم كانت ناقصةً قبل آلام يسوع . بناءً عليه لم يوبّخ الربّ سلامة طويّتهم لكنّه اتّخذ من مجادلتهم وسيلة توافق إصلاحهم فطفق يعلّمهم التواضع ويؤيّد لهم هذا التعليم بمثله ويعزّيهم من طرف خفيّ على تناسيهم شمعون المنتخَب ليكون رئيساً عليهم . ويؤيّد لهم رئاسة شمعون من قوله : « ان ملوك الامم يسودونهم الخ »

وقد لخّص ابن العبري هذا الشرح بقوله :

« ܘܟܝܬ ܕܛܥܘ ܫܠܝ̈ܚܐ ܕܡܠܬܐ ܦܬܓܡܐ ܕܐܬܐܡܪ : ܕܐܢܬܘ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܥܠܝܟ ܐܒܢܝܗ̇ ܠܥܕܬܝ . ܘܠܟ ܐܬܠ ܩܠܝ̈ܕܐ ܕܫܡܝܐ »

«يظهر ان الرسل تناسوا ما قاله الربّ لشمعون اعني انك انت الصخرة وعليك أبني بيعتي . واعطيك مفاتيح السماوات »

٨ً انباء المخلص بجحود شمعون كيفا

ذكر لوقا البشير (٢٢ : ٣١ و ٣٢) ان يسوع المخلّص بعد مـــا وبّخ الرسل ذلك التوبيخ اللطيف في مسئلة الرئاسة التفت الى شمعون كيفا وقال له : « شمعون شمعون هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثــل الحنطة . وانا طلبتُ من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبّت اخوتك» .

قال ابن الصليبيّ في شرحه هذه الآية :

« ܘܐܦܢܝ ܐܢܘܢ ܘܐܬܦܢܝ ܠܘܬ ܫܡܥܘܢ ܘܐܡܪ : ܫܡܥܘܢ ܫܡܥܘܢ ܗܐ ܣܛܢܐ . . . ܗܘ : ܬܐܘܡ ܗܘܐ ܗܘܐ ܫܡܥܘܢ : ܫܪܝܪ ܗܝܡܢܘܬܐ . ܘܗܝܡܢܘܬܐ ܐܒܕܬ . ܘܚܘܒܐ ܩܘܝ . . . ܒܪܡ ܡܛܠ ܗܢܘܢ ܕܠܐ ܬܚܣܪ ܠܗ ܗܝܡܢܘܬܗ ܗܢܐ ܕܐܒܕܬ ܡܢܗ ܘܠܐ ܬܫܬܪܝܪ ܀ ܐܬܦܢܝ . ܗܘ : ܐܡܪ ܦܩܕܗ ܕܢܬܦܢܐ ܢܬܒ . . . ܐܝܟ ܐܢܫ ܕܡܬܬܒܥ ܠܗ ܒܬܘܪܬܗ ܠܘܬ ܐܚܐ : ܐܦ ܐܢܬ ܐܠܗܘܢ ܡܬܬܪܝܨܝܢ ܗܘܘ ܠܡܬܚܫܚܘ . ܠܘܬ ܕܝܢ ܐܢܫ ܕܐܚܪܢܐ ܘܕܚܠܝܢ ܠܡܬܒܪܝܢܐ ܘܫܦܝܪ ܡܬܬܚܙܐ ܐܝܟ ܘܐܦ ܐܢܬ ܐܬܦܢܝ : ܗܢܘ ܡܫܟܚ ܐܢܬ ܠܗܝܡܢܘܬܐ ܕܝܠܝ . ܘܩܒܠ ܐܢܘܢ ܐܝܟ ܕܐܦ ܐܢܐ ܩܒܠܬܟ ܘܫܪܪܬܟ »

« غمّض يسوع عن الرسل والتفت الى شمعون وقال : شمعون شمعون هوذا الشيطان الخ . فشمعون كان حاصلًا على الايمان وعلى المحبّة . فايمانه فُقِد ومحبَّته لبثت راسخةً . . . ولذا طلب يسوع من اجــل شمعون ليعود اليه ايمانه المفقود ولا يخسره ❖ فأمره يسوع قائلًا ارجعْ (بالأمر وفقاً للنصّ السرياني) اعني ارجعْ رجوع رجلٍ محنَّكٍ . . . لانه يتحتَّم عليك ان تتنزّل للغير ولئن كانوا افاضل ومياّلين الى الخطأ . واذا دهمتهم النوائب وخالجهم الريب فيّ كما خالجك لزمك ان تؤيّدهم وتوطدهم بالايمـان بي وتقبلهم كما قبلتُك انا وايّدتُك »

تأمّل ايّها السرياني النجيب في هذا الشرح السديد وانظر ان شمعون كيفا من مميّزاته ان يؤيّد في الايمان اخوانه الرسل . وهكذا قل في خليفة كيفا وفي خلفاء الرسل

٩ً غسل اقدام الرسل

تفرَّد يوحنا الرسول (١٣ : ١ـــ٢٣) دون الانجيليين الثلاثة بذكر غسل المخلص لاقدام الرسل قبل آلامه . وقد اتخذ آباؤنا السريان من غسل المخلص قدَمَي كيفا قبل سائر الرسل برهاناً على تقدمه ورئاسته . فكتب مار يعقوب في الميمر الثالث والخمسين (ص٤٦١) ما نصّه :

« ܐܪܡܝ ܡܪܢ ܡܝܐ ܒܡܫܓܐ ܡܫܝܓܐܝܬ . ܘܩܪܐ ܠܫܡܥܘܢ ܪܫܐ ܠܬܠܡܝܕܐ ܢܫܝܓ ܠܗ
ܪ̈ܓܠܘܗܝ . . . ܐܡܪ ܫܡܥܘܢ ܠܐ ܡܪܝ ܠܐ ܡܪܝ ܠܐ ܡܫܝܓ ܐܢܬ ܠܝ . . . ܐܡܪ ܡܪܢ ܪܒܘ
ܫܡܥܘܢ ܪܫܐ ܠܬܠܡܝܕܐ . ܪܒܘ ܐܡܪܬ ܠܫܘܡܠܝ ܕܨܒܝܢܝ ܒܫܠܡܘܬܟ . . . ܐܠܐ ܐܢ ܬܟܠܐ ܡܘܠܦܢܘ
ܬܐ ܚܕܬܐ ܡܢܝ . ܘܠܐ ܡܫܟܚܐ ܐܢܬ ܠܟ ܕܬܗܘܐ ܠܐܪܥܐ ܟܠܗ . . . ܐܡܪ ܫܡܥܘܢ ܨܒܐ ܐܢܐ
ܡܪܝ ܕܝܠܟ ܐܗܘܐ . ܐܫܝܓ ܪ̈ܓܠܝ ܘܐܫܝܓ ܐܦ ܪܫܝ ܐܢ ܨܒܐ ܐܢܬ . ܐܢ ܒܗ ܗܘܐ ܕܡܫܝܓܝ
ܐܢܬ ܠܝ ܠܘܬܟ ܐܢܐ . ܐܫܚܠܢܝ ܡܪܘܝܬ ܒܡ̈ܝܐ ܐܢ ܨܒܐ ܐܢܬ . . . ܐܫܝܓ ܡܪܢ ܪ̈ܓܠܘܗܝ
ܕܫܡܥܘܢ ܐܝܟ ܕܨܒܐ . ܘܩܪܒܘ ܬܠܡ̈ܝܕܐ ܚܕ ܚܕ ܘܐܫܝܓ ܪ̈ܓܠܝܗܘܢ . . . ܘܫܡܥܘܢ ܒܠܥܘܗܝ
ܢܫܝܓܘܗܝ ܡܫܝܚܐ ܐܡܪ ܗܟܢܐ . ܘܐܠܐ ܦܘܪܫܢܐ ܡܢ ܡܫܝܚܐ ܕܢܗܘܐ ܠܝ . . . »

« صبَّ ربُّنا ماءً في مطهرةٍ دلالةً على تواضعه . واستدعى شمعون رئيس التلاميذ ليغسل له رجليه . . فقال شمعون كلّا ياربي كلّا ان تغسل لي قدمي . . فقال له ربنا كفاك يا شمعون رئيس التلاميذ كفاك تقاوم ارادتي بسلامة طويتك . . . فاذا رفضتَ تعليمي الجديد تعذَّر عليك ان تكون معلماً للارض كلها (تأمل) . فقال شمعون اني ارغب يا ربي ان اكون خاصتك . فاغسل لي قدَميَّ واغسل لي رأسي ايضاً ان شئت . لانه اذا كان امر انتمائي اليك متوقفاً على غسل قدَميَّ لا غير . فرحماك أَسبحني بالماء ربوات من المرّات . . . وعندئذٍ غسل ربنا قدَمي شمعون كما اراد ودنا التلاميذ من مخلصنا واحداً فواحداً فغسل اقدامهم . . . على ان شمعون الصديق خاطب

الرب عوضاً عن جميع رفاقه. وظهر الفَرق البعيد بين فطنته وبين معرفة ابن الله . . . »

وقال موسى بر كيفا في شرحه انجيل الغسل :

«ܐܬܒܩܐ ܕܗܢܐ ܚܙܝ ܡܬܒܥܝܢܘܬܗ ܒܥܙܝܙܘܬܐ ܘܣܓܝܐܘܬ ܒܡܬܦܝܣܢܘܬܐ»

« تبصَّر يا هذا في شديد تنصّل شمعون واعتذاره وفي كثرة إلحاحه في التوسّل »

وقد لخَّص ذلك ابن الصليبي بقوله :

«ܐܢ ܒܥܠܬ ܕܐܝܬ ܠܝ ܦܪܘܣܐ ܥܡܟ: ܡܫܝܓ ܐܢܬ ܠܝ ܪ̈ܓܠܝ: ܫܝܓ ܐܘܟܝܬ ܐܦ ܐܝܕܝ̈ ܘܪܫܝ: ܐܝܟܢ ܕܬܗܘܐ ܠܝ ܥܡܟ ܫܘܬܦܘܬܐ. ܚܙܝ ܒܚܘܒܗ: ܕܒܡܬܒܥܝܢܘܬܐ ܚܙܝܬ ܗܘܐ ܘܒܡܬܟܫܦܢܘܬܐ ܕܝܠ ܡܟܝܟ ܗܘܐ»

« ان كان امر حصولي على النصيب معك متوقفاً على غسل قدَميَّ فاغسل لي اذاً يديَّ ورأسي ايضاً . كي تتوثق عُرى شركتي معك. تأمل يا هذا في محبته ترَهُ في تنصّله شديداً عزيزاً وفي توسله خضوعاً»

١٠ً جحود شمعون كيفا وندامته وثباته في منزلته الاولى

كتب الانجيليون الاربعة (متى ٢٦ : ٢٩ ومرقس ١٤ : ٦٦ ولوقا ٢٢ : ٥٦ ويوحنا ١٣ و ١٨) تفاصيل جحود شمعون كيفا لمعلمه يسوع . واتخذ من ذلك بعض المتطرّفين المتشدّقين حجّةً لنقض رئاسته العامّة. غير ان آباء الكنيسة الواحدة المقدّسة ولاسيما السريان برهنوا بحجج دامغة ان شمعون كيفا لم ينحطَّ عن مقامه الرفيع على اثر جحوده بل بقي كما كان . وها اننا نسرد للقرّاء الاحبّاء سوابق ذاك الجحود ولواحقه لتتأكد لهم قضيّة رئاسته الثابتة المستمرّة فنقول :

ذكر يوحنا الحبيب (١٨ : ١٠) ومتى الرسول (٢٢ : ١٥) ان شمعون كيفا عندما رأى اليهود يحاولون القبض على معلمه انتضى سيفه وضرب عبد عظيم الكهنة فقطع أُذنه الخ . قال مار يعقوب في الميمر الثالث والخمسين (ص ٥١١) :

«ܗܝܕܝܢ ܫܡܥܘܢ ܐܚܕ ܣܝܦܐ ܕܡܠܐ ܚܡܬܐ. ܕܚܙܐ ܗܘܐ ܥܡܠܐ ܕܥܒܕܝܢ ܣܢܐܐ ܠܡܪܗ ܕܒܪ̈ܝܬܐ.
ܐܦ ܫܡܫ ܠܗ ܠܫܘܒܚܐ ܕܡܪܗ ܝܗܒ ܢܦܫܗ. ܠܩܒܠ ܐܘܠܨܢܐ ܘܡܣܩܒܠܢܘܬܐ ܕܥܡ ܩܕܡܘܗܝ...
ܠܪܫܝܢܘܗܝ ܕܐܬܐ ܫܩܠ ܗܘܐ ܠܗ ܕܢܩܛܠ ܗܘܐ... ܘܫܪܝ ܗܘܐ ܠܗ ܢܣܐ ܛܒܐ
ܠܚܡܝܡܘܬܗ. ܛܒܬܗ ܕܫܡܥܘܢ ܠܗܘ ܕܥܒܕܗ ܛܒܐ ܐܝܬܘܗܝ... ܘܠܐ ܡܫܟܚ ܗܘܐ ܢܣܝܒܪ ܒܘܨܪܢܗ
ܕܒܪ ܐܠܗܐ ❊»

« حينئذٍ اسرع شمعون الصديق الصدوق الحميم وانتضى السيف مشهرًا الحرب على الصالبين . ولقد كان يجمل بمحبّته الراهنة ان تُبدي عواطفها لمحبها اثنا المعامع والنوائب ... نعم كان يجدر بشمعون كيفا ان يصارع ويقاتل ليبرهن بذلك عن غيرته وحماسته ... وقد جاهر بغيرته هذه عن رغبته الصالحة ... اذ لم يكن يطيق ان يغضّ النظر عن احتقار ابن الله »

انظر يا هذا ان شمعون كيفا سبق الرسل اقرانه في الاعراب لمعلمه عن محبته وغيرته وحماسته وقت المعمعة غير مكترثٍ لما قد يعرض له من الخطر والتلَف . ذلك لان الراس يلزمه ان يسبق الاعضاءَ في الكفاح والجهاد

والآن هلمّ ايها السرياني الحبيب نسمع ما ينشده ابونا مار افرام عن جحود شمعون كيفا في مدراش ܠܗܘܡܢܐ ܐܦܪܝܡ (لامي ٤ : ٦٨١) قال :

«ܛܘܒܝܟ ܕܐܝܬ ܒܟ ܐܬܪܐ ܕܐܛܥܢ. ܐܟܘܬ ܟܠܗܘܢ ܠܛܒ̈ܐ ܘܒܝܫ̈ܐ. ܘܡܩܒܠܬ ܘܡܫܝܢܬܐ.
ܠܗܘܐ ܐܚܝܕ ܩܪܝܒܐ. ܥܡ ܓܒ̈ܝܐ ܐܝܬܝܟ ܓܢܒܪܐ ܘܡܬܟܬܫܢܐ. ܥܡ ܚܛܝ̈ܐ ܟܦܘܪܐ ܡܫܡܗܐ. ܚܒܪܗ ܕܝܫܘܥ
ܕܢܦܠ ܗܘܐ ܠܟ. ܡܟܪܙܬ ܬܝܒܘܬܐ ܠܢ̈ܦܝܠܐ»

« طوبى لك يا شمعون لانه يَسَعُك ان تحمل وتنفذ جميعِ طبقات البشر ابرارًا واشرارًا . وتلازمهم ملازمة القريب لقريبه . فغدوتَ مع المختارين بطلًا مجاهدًا . ومع الخطأة جاحدًا مشهورًا. فانت صاحبُ يسوع ما كدتَ تسقط حتى جاهرت بالتوبة المنعشة الساقطين »

وكتب مار يعقوب في الميمر الثالث والخمسين (ص٤٧٧ـــ٤٨١):

«ܟܕ ܕܚܠ ܘܟܦܪ ܒܡܪܗ ܡܢ ܥܠܝܡܬܐ. ܩܪܒ ܫܡܥܘܢ ܕܢܚܐ ܕܐܣܟܘܗܝ ܠܡܫܝܚܐ.
ܐܢܐ ܠܓܒܪܐ ܠܐ ܝܕܥܢܐ ܕܡܢ ܒܪ ܐܠܗܐ. ܥܡܝܩ ܗܘ ܠܗ ܓܒܪ ܐܚܝܕܐ ܠܟܠܡ ܡܢ ܚܢܐ ܐܢܐ...
ܠܫܡܥܘܢ ܕܡܚܝܢܘܗܝ ܐܝܟ ܗܘܐ ܗܘܐ ܡܣܒܪܢܐ ܘܫܘܒܚܐ ܪܒܐ. ܘܠܒܪܬܗ ܐܡܪ ܢܫܡܥ ܠܥܒܕܘܬܐ ܘܠܐ ܢܫܡܥ
ܗܘܐ... ܠܐܝܟܢܘܬܐ ܡܪܝܡ ܗܘܐ ܠܗ ܕܢܬܠ ܫܡܥܘܢ. ܟܕ ܩܢܐ ܗܘܐ ܟܝܦܐ ܗܘܐ ܢܦܫܗ
ܒܠܒܗ ܕܡܠܟܐ ܗܘܐ»

« واذ كان الرسل كافـةً خائفين مرتعدين لسبب ما خامرهم من الكمَد. طفق يتكلم شمعون رئيسهم ويخاطب ابن الله قائلًا: انا لن اكفر بك قطعاً واصلًا. وموتي معـك احبُّ اليَّ من الحياة دونك. . . فقد كانت نفس شمعون ممتـازة بالايمان الوطيد والحب الخالص. ولذا استعدَّ ان يفضّل الموت على الكفران به. . . فقـد كان اليهود متحفزين ليصلبوه كمعلمه. فانكره وتملّص من الصلب لان الصلب لم يكن من شأنه »

وكتب الملفان نفسه في الميمر الحـادي والعشرين (ص٥٢٠) بلسان شمعون كيفا يقول:

« ܠܐ ܗܘܐ ܗܘܐ ܠܝ ܕܐܟܦܘܪ ܐܦܢ ܐܡܘܬ ܒܗ . ܕܡܘܬܐ ܕܥܡܗ ܚܝ̈ܐ ܗܘ ܛܒ̈ܐ ܘܠܐ ܡܫܬܠܡܝܢ ...
ܗܘܝܬ ܠܫܠܝܚ̈ܐ ܐܚܐ ܘܪܫܐ ܐܦ ܡܕܒܪܢܐ . ܘܥܡ ܛܥ̈ܝܐ ܣܢܝܐ ܕܪܒܗ ܘܡܘܒܕܢܐ ܕܢܦܫܗ . . . ܘܟܕ
ܟܠܗ ܗܘܬ ܟܪܝܘܬܐ ܠܫܡܥܘܢ ܥܛܦܬܗ ܡܢ ܟܠ ܦܢܝܢ . ܐܬܬ ܛܝܒܘܬܐ ܘܦܪܣܬ ܟܢܦ̈ܝܗ ܥܠ
ܥܘ̈ܩܬܗ . . . ܗܟܝܠ ܙܘܕܐ ܡܛܝܒ ܠܟ ܫܡܥܘܢ ܐܘ ܬܝܒܐ . ܘܗܘ ܦܬܚ ܠܟ ܬܪܥܐ ܕܪ̈ܚܡܐ
ܡܐ ܕܒܥܝܬ ܠܗ ܀
« ܐܦ ܙܕܩ ܗܘܐ ܕܒܗ ܕܫܡܥܘܢ ܢܚܘܐ ܥܕܬܐ . ܕܐܝܢܐ ܬܪܥܐ ܕܥܐܠܝܢ ܒܗ ܟܠ ܬܝ̈ܒܐ .
ܘܠܐ ܡܫܟܚܐ ܗܘܬ ܕܬܒܢܐ ܒܝܬܐ ܕܠܐ ܫܬܐܣܬܐ . ܠܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܘܥܠܘܗܝ ܒܢܬ ܗܘܬ ܒܢܝܢܗ̇ . .
ܗܘ ܢܗܘܐ ܐܦ ܫܬܐܣܬܐ ܘܬܪܥܐ ܕܬܝܒܘܬܐ . ܘܗܘ ܗܘܐ ܬܪܥܐ ܗܘ ܕܢܦܠ ܗܘܐ ܘܩܡ ܒܚܝܠܗ . . . ܗܘ
ܗܘܐ ܬܪܥܐ ܐܦ ܫܬܐܣܬܐ ܠܬܝܒܘܬܐ . ܘܡܢ ܒܬܪ ܕܟܦܪ ܗܘܐ ܟܠ ܕܚܛܐ ܢܬܬܟܠ . ܡܛܠܗܕܐ
ܗܘ ܡܢ ܕܡܢ ܢܝ̈ܪܐ ܘܡܫܟ ܠܬܝܒܘܬܗ . ܘܦܬܚ ܬܪܥܐ ܕܢܥܠ ܟܠ ܚܛܝܐ ܡܢ ܒܬܪ ܚܛܗܘܗܝ . . .
ܘܐܬܚܙܝ ܕܠܐ ܢܦܩܘܢ ܡܢ ܚܝܠܐ . ܘܢܗܘܘܢ ܠܬܝ̈ܒܐ ܣܒܪܐ ܘܫܘܒܩܢܐ ܕܠܐ ܢܦܠܘܢ . . .
ܬܪܥܐ ܗܘܐ ܠܟܠܢ ܘܦܬܚ ܠܗܘܢ ܕܢܥܠܘܢ . ܠܐ ܢܦܫܘܢ ܒܪܝܐ ܕܢܗܘܘܢ ܕܠܐ ܬܘܒ ܐܘ ܕܠܐ ܣܒܪܐ . ܡܛܠ
ܗܘ ܕܚܛܝ̈ܐ ܘܟܦܪ ܗܘܐ ܗܘ ܕܢܦܠ ܘܠܐ ܡܫܬܟܚܐ . ܘܩܡ ܒܬܝܒܘܬܗ ܡܛܠܬܐ ܘܡܫܐ ܘܫܘܒܩܢܐ »

« لقد كان يُفرض عليَّ ألا اكفر به ولو متُّ. لان الموت معه حيـاة طيِّبة ابدية. . . فقد صرتُ للرسل اخاً ورئيساً وإماماً. وصرتُ مع الضالين مبغضاً لمعلمه ومبسلًا نفسي. . . ولما اكتنفتْ شمعون الكآبة من كل صوب اقبلت النعمة وبسطت جناحيها على غمومه. . . اليك ايها التائب مؤونة للتوبة كافية يعرضها عليـك شمعون وهو مستعد ان يفتح لك باب الرحمة حينما تطلب ❊

« ولقد كان الجدير بالبيعة ان يُريها شمعون الباب الذي يدخل منه جميع التـائبين. ولعمري من يستطيع ان يبني بيتاً دون اساس. فشمعون حقّه ان

يكون الاول في كل شيء (لاحظ) . . . فهو رئيس الرسل المنتخَبين ورئيس المؤمنين الامينين . وهو هو رئيس التائبين . . . هو الرئيس والمقدام في التوبة . وبكل حقٍّ أُسست عليه الكنيسة بصنفَيها (الابرار والخطاة) . لعمري ما احكم مؤسسها يسوع ابن النجارين (متى ١٣ : ٥٥) الذي سبق فشيدها على شمعون . . . على انه جلّت حكمته ما ابتناها على شمعون الجاحد الا لكي يجعل ادماصها متراصةً متضامةً متلاصقة . . . فشمعون كان الاول قبل جحوده وبقي الاول كذلك بعد ما خطئَ وتاب توبةً نصوحاً ولم ينزل عن مقامه درجةً او درجتين . ارتقى بدموعه الى منزلته الاولى وظلّ حاملاً بيده المقاليد مع الحق في الاوامر والنواهي »

في ظنّي ان اقوال مار يعقوب العسجديّة تغنينا عن اضافة شيء آخر الى هذه الحجّة الدامغة التي تبرهن عن ان جحود شمعون كيفا لم يخلّ البتة بسلطته وولايته العامّة ولاسيما لان السيّد المسيح العليم بمضمرات القلوب كان يعرف ما سيحلّ بتلميذه الصدوق ورئيس بيعته الواحد الامين

وممّا يدلّ على جزيل تواضع رئيس الرسل هذا انه أَوصى تلميذه مرقس ان يفيض في ذكر جحوده . قال ابن الصليبيّ :

« ܡܪܩܘܣ ܕܝܢ ܝܬܝܪ ܡܢ ܚܒܪܘܗܝ ܐܫܬܥܝ ܥܠ ܟܦܘܪܢܐ ܕܦܛܪܘܣ : ܒܗܝ ܕܗܘ ܦܩܕܗ ܘܟܬܒ ܐܝܟ ܡܫܡܠܝܐܝܬ »

« ان مرقس اسهب في وصف جحود معلّمه اكثر من رفاقه (الانجيليين الثلاثة) لانه هو الذي حرّضه ان يكتب ذلك مفصّلاً مستوفًى »

١١ دخول شمعون كيفا الى القبر قبل يوحنا الرسول

ذكر يوحنا الحبيب في انجيله (٢٠ : ٢ و ٤ — ٨) ان مريم المجدليّة « اسرعت وجاءَت الى شمعون بطرس والى التلميذ الآخر (يعني يوحنا) وقالت لهما قد حملوا الربّ من القبر ولا نعلم اين تركوه . فخرج بطرس والتلميذ الآخر واقبلا الى القبر . واسرع الاثنان معاً فسبق التلميذُ الآخر

بطرسَ وجاءَ اوّلًا الى القبر . ولكن لم يدخـل . ثم اتى شمعون بطرس يتبعه فدخل القبر... وحينئذٍ دخـل ايضاً التلميذ الآخر». قال ابونا مار افرام في مدراش ܦܨܚܐ (جز ٤ ص ٥٣٤ من لامي) :

« ܕܟܠܗ ܫܡܥܘܢ ܫܬܐܣܬܐ. ܡܪܝܡ ܪܗܛܬ ܡܣܒܪܐ. ܘܠܗ ܣܒܪܬ ܚܠܦ ܥܕܬܐ. ܘܐܘܕܥܬܗ ܠܗ ܗܘ ܡܐ ܕܚܙܬ. ܕܩܡ ܡܪܢ ܘܐܬܢܚܡ. ܫܦܝܪ ܠܫܡܥܘܢ ܐܫܬܕܪܬ. ܣܒܪܬܗ ܕܒܪܐ ܕܐܠܗܐ. ܕܗܘ ܗܘܐ ܟܐܦܐ ܘܫܬܐܣܬܐ. ܕܥܕܬܐ ܕܥܡܡܐ ܕܐܬܓܒܝܬ ܀ »

« بادرت مريم المجدليّة مسرعة الى شمعون الأَساس والاوّل . وبشّرته بدلًا من الكنيسة وأَفادته عمّاً رأَت وقالت له : قد قام ربّنا وانبعث . فلقد اصابت بنقلها البشارة بقيامة ابن الله الى شمعون . لانه هو صخرة كنيسة الامم المصطفاة وأَساسُها »

وأَنشد الملفان عينُـه في مدراش ܦܩܘܣ ܦܢܝܬܐ الذي تترنّم به الكنيسة السريانية ليلة جمعة المعترفين :

« ܒܗܢܐ ܝܘܡܐ ܫܡܥܘܢ ܘܝܘܚܢܢ. ܪܗܛܘ ܠܩܒܪܗ ܒܚܕܘܬܐ ܠܘܬ ܩܒܪܐ. ܘܦܪܚ ܥܠܝܡܐ ܒܪܗܛܐ ܡܠܝܐ. ܥܕܡܐ ܕܡܛܐ ܠܩܒܪܗ ܕܦܪܘܩ ܟܠ. ܘܐܕܝܩ ܒܗ ܩܒܪܐ. ܘܚܙܐ ܕܚܝܐ ܩܡ. ܢܛܪ ܐܝܩܪܐ. ܠܫܡܥܘܢ ܕܪܝܫܐ ܗܘܐ. ܘܥܠ ܐܬܐ ܫܡܥܘܢ ܘܚܙܐ ܕܘܟܬܗ. ܘܐܫܬܪܪ ܕܩܡ ܠܗ ܒܫܘܒܚܐ »

« في هذا اليوم سارع شمعون ويوحنا وبادرا مبتهجين الى القبر . وطار الشابّ (يوحنا) مسرعاً حتى وصل الى ضريح مخلّص البشر . وتفرّس في القبر فرأى أنّ الحيّ قد قام . (فتوقف) حافظاً الكرامة لشمعون الرئيس . فاتى شمعون ودخل ورأى مكانه وعرف متيقّناً انه قد قام ممجّداً »

وانشد مار يعقوب في الميمر الرابع والخمسين (جزء ٢ : ص ٦١٨) قال :

« ܡܛܐ ܝܘܚܢܢ ܠܬܪܥܗ ܕܩܒܪܐ ܕܚܬܢܐ ܡܠܟܐ. ܠܐ ܕܝܢ ܥܠ ܗܘܐ ܒܓܘܗ ܘܐܢܛܪ ܠܫܡܥܘܢ. ܠܪܝܫܗ ܕܫܠܝܚܐ ܗܘܐ ܡܟܝܠ ܕܢܐܬܐ ܩܕܡ ܗܘܐ. ܕܗܘ ܩܕܡܝܐ ܢܥܘܠ ܢܚܙܐ ܐܝܟ ܪܒ ܥܕܬܐ. ܩܕܡ ܝܘܚܢܢ ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܐ ܘܠܐ ܥܠ ܗܘܐ. ܘܠܐ ܢܬܥܠܠ ܗܘܐ ܠܩܕܡܝܐ ܕܪܝܫܘܬܐ ... ܟܐܦܐ ܫܡܥܘܢ ܐܬܐ ܕܢܚܙܐ ܐܬܪܐ ܕܩܘܡܗ. ܘܐܬܪܗܒ ܥܠ ܥܘܡܩܐ ܕܩܒܪܐ ... ܐܬܐ ܕܝܢ ܫܡܥܘܢ ܘܚܙܐ ܕܘܟܬܐ ܘܥܠ ܩܕܡܝ. ܘܗܝܕܝܢ ܥܠ ܠܘܬܗ ܐܦ ܝܘܚܢܢ ܒܬܪ ܫܡܥܘܢ ܀ »

« بلغ يوحنا الى باب ضريح العريس الملك . ولكنه لم يدخل بل تربص

ينتظر وصول شمعون الاكمل. توقف ريثما يصل شمعون حامل مقاليد الكنز لكي يفتح هو اولاً ويدخل لانه القهرمان والامام. تربّث يوحنا الفطِن ولم يدخل لئلا يشوّش نظام البشارة الانجيليــة ... فأتى كيفا شمعون ركن الادماص ودخل قبله لانه الاول في بناء الكنيسة الرسولية ... وصل اذاً شمعون الى القبر ودخل في الاول ثم دخل ايضاً يوحنا بعد شمعون »

ܪܥܝ ܠܝ ܐܡܪ̈ܝ ... ܪܥܝ ܠܝ ܥܪ̈ܒܝ ... ܪܥܝ ܠܝ ܢܩ̈ܘܬܝ

١٢ تسليم السيد المسيح الى شمعون كيفا رعاية الغنم جمعاء

ختم يوحنا الحبيب انجيله (٢١ : ١٥ ــ ١٧) بهذا الاصحاح الجميل البديع الذي فيه خوَّل السيد المسيح شمعون كيفا الرئاسة العمومية على جميع المؤمنين رؤساء ومرؤوسين. فانه جلّت حكمته لما ازمع ان يغادر رسله ويصعد الى السماء رام ان ينجز ما وعده به كما كتب متى في الاصحاح السادس عشر فسأله ثلاث مرات « أتحبّني ». ذلك حتى اذا ما استوثق منه المحبة الخالصة

غفر له نكرانه الثلاثي وخوّله نهائياً السلطان المطلق على جميع ابناء كنيسته اعني على الخراف المراد بها احبار الكنيسة وعلى الكباش او النعاج او الغنم المراد بها سائر المؤمنين. فافتح أُذنيك ايها السرياني النجيب واسمع ما ينشده ابونا وإِمامنا مار افرام في هذا الصدد في المدراش الثالث الذي انشاه بوزن ܛܘܒܝܟܝ ܐܦܪܬ (لامي ٤ ص ٦٨١) قال:

«ܛܘܒܝܟ ܕܓܒܟ ܒܪ ܐܠܗܐ . ܘܠܡܪܥܝܬܗ ܪܥܝܐ ܐܩܝܡܟ . ܘܬܒܥܟ ܕܐܝܬܘܗܝ ܚܘܒܐ ܕܬܬܠ ܒܝܠܗ ܠܥܢܗ . ܐܪܥܝܬ ܠܡܪܥܝܬܗ ܒܚܦܝܛܘܬܐ . ܘܪܥܝܬܗ ܘܫܡܫܬܗ ܒܚܘܒܐ . ܘܒܗܝܡܢܘܬܟ ܫܪܝܪܬܐ ܦܪܩܬ ܡܪܥܝܬܐ ܦܪܝܩܬܐ . ܛܘܒܝܟ ܪܥܝܐ . ܫܠܝܚܐ ܘܬܠܡܝܕܐ . ܫܘܒܚܐ ܠܡܢ ܕܓܒܟ»

« طوبى لك يا شمعون كيفا يا من اصطفاك ابن الله واقامك راعياً لرعيته (بالمفرد) وطالبك المحبة لتبذل العناية في رعاية غنمه. فرعيتها وخدمتها بالمحبة. وبايمانك الوثيق انقذت الرعية المفتداة. طوبى لك ايها الراعي والرسول والتلميذ. سبحان من اصطفاك »

وقال مار يعقوب في الميمر ١٧٨ (جزء ٥ ص ٧٠٠) في ظهور الربّ لتلاميذه ثالث مرّة بعد قيامته:

«ܩܕܡ ܝܕܥ ܘܝܘܚܢܢ ܕܝܫܘܥ ܗܘ ܠܘܬ ܣܦܬܐ . ܐܠܐ ܕܢܛܪ ܠܗ ܕܢܗܘܐ ܩܕܡܝܐ ܠܡܥܒܪܐ ܒܩܘܠܣ . . . ܡܛܠ ܕܢܛܪ ܗܘܐ ܠܫܡܥܘܢ ܕܗܘ ܢܐܡܪ ܡܪܢ ܗܘ . ܕܢܐܙܠ ܫܡܥܘܢ ܐܝܟ ܩܕܡܝܐ ܠܘܬ ܦܪܘܩ . ܘܡܛܠ ܗܢܐ ܫܡܥܘܢ ܐܪܗܛ ܠܘܬܗ ܐܝܟ ܫܬܐܣܬܐ ܘܐܝܟ ܩܪܒܝܐ . ܘܐܝܟ ܩܕܡܝܐ ܕܒܝܬ ܚܒܪܘܗܝ ܕܡܢ ܩܕܡ»

« سبق يوحنا فعرف أنّ الواقف على الشطّ هو يسوع (يو ٢١ : ٤ و ٧) ولكنه لم يَبِر اليـه بل حفظ النظام لرئيس التلاميذ كما حفظ له المقـام الاول عند دخوله الى القبر . . . لان يوحنا ما كاد يعرف يسوع حتى قـال لشمعون انه هو ربّنا . ذلك لكي يسير شمعون في الاول الى المخلّص . ومن ثم بادر شمعون من فورهِ مسرعاً نحو ربّنا لكونه الاساس والقهرمان والاوّل بين رفاقهِ الرسل »

وكتب مار يعقوب عينه في الميمر المائة والخامس والثلاثين في مجمع الاساقفة وفي قول المخلّص لشمعون « ارع خرافي » (جزء ٤ ص ٧٨٩ـ٨٠٣) ما نصّهُ :

« ܐܫܠܡ ܥܢܘܗܝ ܠܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܕܪܚܡ ܗܘܐ ܠܗ. ܘܫܠܡ ܪܥܝܐ ܕܡܦܢܐ ܗܘܐ ܠܗ
ܕܢܪܥܐ ܐܢܘܢ. ܢܣܝܗ ܠܚܘܒܗ ܩܕܡܝܬ ܐܝܟ ܪܒܐ ܕܥܢܗ. ܘܟܕ ܚܙܐ ܗܘ ܕܡܫܟܚ ܢܛܪ ܡܪܥܝܬܐ
ܕܟܪܝܗܬܐ. ܡܛܠ ܕܗܘܐ ܠܗ ܐܦ ܚܘܒܐ ܠܗ ܕܢܛܪ ܠܡܪܥܝܬܗܘܢ. ܘܟܕ ܚܙܐ ܗܘܐ ܕܫܪܝܪ ܚܘܒܗ
ܐܫܠܡ ܡܘܗܒܬܐ ܠܗ. ܐܡܪܐ ܘܥܪܒܐ ܘܢܩܘܬܐ ܒܐܝܕܘܗܝ ܐܫܠܡ. ܘܡܦܝܣ ܗܘܐ ܒܗ ܕܪܚܡ
ܣܘܟܠܗ ܕܡܢ ܡܪܥܝܬܐ. ܫܡܥܘܢ ܐܢ ܪܚܡ ܐܢܬ ܠܝ ܪܥܝ ܐܡܪܝ. ܚܘܘܐ ܕܚܘܒܟ
ܒܪܥܝܐ ܕܥܢܐ ܕܡܫܠܡ ܐܢܐ ܠܟ ... ܪܥܝ ܠܥܢܝ ܪܫܐ ܕܬܠܡܝܕܐ. ܘܒܥܢܐ
ܘܛܠܝܬܐ ܥܒܕ ܡܢ ܢܟܝܢܐ ... ܕܒܕܡܐ ܝܩܝܪܐ ܙܒܢܬ ܐܢܘܢ ܡܢ ܒܙܘܙܐ. ܩܘܡ ܐܢܬ
ܗܟܝܠ ܫܡܥܘܢ ܘܐܬܚܦܛ ܒܪܥܝܬܗܝܢ ... ܩܒܠ ܫܡܥܘܢ ܥܢܐ ܡܢ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ. ܩܒܠ
ܒܚܕܘܬܐ ܘܡܢܗ ܫܩܠ ܦܘܩܕܢܐ ܕܥܠ ܡܪܥܝܬܐ »

« فوّض يسوع شؤون غنمه الى شمعون الصفا حبيبه . واقامه راعياً مكافاةً لطاعته . اختبر محبّته بادئ بدء ولمّا استيقنها وَكَلَ اليه رعاية الغنم . لان المحبّة في وسعها ان تحمل اثقال الغنم المريضة ايضاً (انتبه) . طالَبه المحبّة كي يخوّله رعاية الخراف . ولمّا تيقّن انه يحبّه حبّاً خالصاً أَسنى اليه منحةً كبيرة . ففوّض اليه رعاية الخراف والغنم والنعاج مقتنعاً بشديد محبته للرعيَّة . قال له يا شمعون ارعَ لي خرافي ان كنت تحبني . أعلن لي حقيقـة محبتك برعايتك الغنم التي أَستودعك ايَّاها ... ارعَ لي غنمي يا رئيس التلاميـذ وارعَ لي نعاجي وصن الرعيَّـة من الأَذى مهما كلّفتك صيانتهـا من المشقّة والتعب ... لاني اشتريتُها بدمي الثمين وانقذتُها من السالبين . انهض اذاً يا شمعون وابذل الجهد في رعايتها ... قَبِلَ شمعون رعاية الغنم من ابن الله مسروراً . فتسلّم الوديعة منه وعاهده على صيانـة الرعيَّة »

ما أَبدع هذا الشرح الوافي الكافي لاثبات رئاسة شمعون كيفا على الغنم قاطبةً . واعلم ايها السرياني الاديب ان مار يعقوب أَلقى هذا الميمر النفيس على مسامع الاساقفة الملتئمين في احد المجامع على ما ورد في مخطوط دير الزعفران القديم

ونضيف الى ذلك مـا ورد من الشروح المعلقة على هوامش الانجيل الحرقليّ النفيس خاصة غبطة بطريركنا الانطاكي الجليـل في فصل الوزنات (متى ٢٥ : ١٤—٣٠) وهو يوافق موضوعنا :

« ܘܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܕܣܪܘܓ ܐܡܪ : ܕܗܘ ܕܢܣܒ ܚܡܫܐ ܟܟܪ̈ܝܢ ܐܝܬܘܗܝ ܡܘܫܐ ܕܢܣܒ ܚܡܫܐ ܣܦܪ̈ܐ ܕܐܘܪܝܬܐ ܘܐܬܬܓܪ ܒܗܘܢ ܠܚܡܫܐ ܪ̈ܓܫܐ ܕܢܦܫܐ ܘܠܚܡܫܐ ܪ̈ܓܫܐ ܕܦܓܪܐ ܀ ܘܗܘ ܕܢܣܒ ܬܪܬܝܢ : ܐܝܬܘܗܝ ܦܛܪܘܣ ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ : ܕܢܣܒ ܦܓܪܐ ܘܕܡܐ ܘܐܬܬܓܪ ܢܦܫܐ ܘܦܓܪܐ ܕܒܢܝ̈ܢܫܐ : ܘܠܬܠܡܝܕܘܬܐ ܡܫܝܚܝܬܐ ܀ ܐܬܬܓܪ ܬܘܒ ܠܐܢܛܝܘܟܝ ܘܪܗܘܡܝ ܀ . . . ܐܚܪܢܐܝܬ : ܡܘܫܐ ܚܡܫܐ ܟܟܪ̈ܝܢ ܗ̄ ܝܗ̈ܒ . ܘܫܡܥܘܢ ܦܛܪܘܣ ܒܬܪ̈ܝܢ ܕܝܬܩ̈ܐ »

« قال مار يعقوب السروجي : ان الذي اخذ الخمس الوزنات هو موسى الذي اخذ خمسة اسفار التوراة وربح بها خمس حواس النفس وخمس حواس الجسد. والذي اخذ الوزنتين هو بطرس رئيس الرسل الذي اخذ الجسد والدم وربح نفس البشر وجسدهم ✧ وربح كذلك التعليم المسيحي والرسولية ✧ وربح كذلك انطاكيـة وروميـة ✧ ثم ان موسى بالاسفار الخمسة أعطي خمس وزنات. وشمعون بطرس بالوزنتين أعطي العهدين ». هذا ما لخصه الناسخ عن ميمر مار يعقوب السروجي المائة والثالث والسبعين الذي نشره المرحوم الاب بولس بيجان في الجزء الخـامس (ص٥٩٩ــ٦٠١) وختم الشرح المومأ اليه بما يلي :

« ܥܩܪ ܗܘܐ ܘܣܚܦ ܗܝܟܠ̈ܐ ܪ̈ܡܐ ܕܦܬܟܪ̈ܐ . ܘܒܢܐ ܥܕܬܐ ܚܕܐ ܘܫܬܐܣܐ ܩܕܡܝܐ ܒܗ̇ ܢܦܫܗ . ܣܡ ܗܘܐ ܦܪܨܘܦܗ ܐܝܟ ܫܬܐܣܬܐ ܠܟܠܬ ܢܘܗܪܐ . ܘܒܢܐ ܒܫܘ̈ܪܝܗ̇ ܫܠܝ̈ܚܐ ܚܒܪ̈ܘܗܝ ܘܦܣ̈ܝܦܣܐ ܪ̈ܚܝܡܐ . . . ܣܡ ܒܡܨܥܬܗ̇ ܡܢܪܬܐ ܕܐܝܬܝܗ̇ ܡܪܢ ܙܩܝܦܐ ܢܗܝܪܐ . . . ܦܬܚ ܒܗ̇ ܥܘܒܐ ܪܘܚܢܝܐ ܡܥܡܘܕܝܬܐ . . . ܒܢܐ ܒܗ̇ ܡܕܒܚܐ ܦܬܘܪ ܡܠܟܐ ܕܡܠܐ ܚܝ̈ܐ . ܘܥܠܘܗܝ ܣܡܗ ܣܡ ܡܐܪ̈ܬܐ ܕܦܓܪܐ ܘܕܡܐ . . . ܒܟܟܪ̈ܝܢ ܬܪ̈ܬܝܢ ܐܚܪ̈ܢܝܢ ܐܬܬܓܪ ܗܘܐ . ܒܦܓܪܐ ܘܕܡܐ ܦܓܪܐ ܘܢܦܫܐ ܕܒܢܝ̈ܢܫܐ »

« استأصل (شمعون كيفا) وقوَّض هياكل الوثن العالية. وأسس كنيسة (واحـدة) وشاد فيها ذاته الحجر الاول. وضع شخصه اساساً لعروس النور وابتنى في اسوارها رفاقه الرسل كادماص محبوبة. . . وضع في وسط الكنيسة منارةً وهي ربنا المصلوب المنير. . . وفتح فيها حشا المعمودية الروحي. . . ابتنى فيها مذبحـاً وهو مائدة الملك الموهَبة حياة . ووضع عليها مأدبة من جسد (ابن الله) ودمه. . . بالوزنتين ربح (كيفا) وزنتين أخريين. اي انـه بالجسد والدم ربح جسد البشر ونفسهم »

تأمل ايها السرياني النجيب في هذا الشرح العجيب ففيه يخصص مؤلفه

بنـاء الكنيسة الواحدة وتشييد اسوارها وتزيينها بالصليب ورسم سرَّي العماد والاوخارستيا بشمعون كيفا لا بغيره

وكتب ابن الصليبي في شرحه « ارع خرافي الخ » :

« ܟܕ ܐܡܪܐ ܥܠ ܛܠܝܐ ܙܟܝܐ ܕܕܟܝܢ ܘܕܟܝܢ . ܟܕ ܕܝܢ ܕܟܪܐ : ܥܠ ܓܒܪܐ . ܘܟܕ ܢܩܘܬܐ : ܠܢܫܐ ܀ ܬܘܒ ܐܡܪܐ ܠܫܠܝܚܐ ܘܢܩܝܐ ... ܗ̄ ܠܝ ܪܚܡ ܐܢܬ ܠܝ : ܗܘܝܬ ܡܦܨܐ ܠܫܠܝܚܐ ܐܚܝܟ ܀ ܟܕ ܕܟܪܐ ܕܝܢ ܘܢܩܘܬܐ ܠܪ̈ܝܫܢܐ ܘܥܬܝܪ̈ܐ ܡܫܡܗ̈ܐ »

« اراد بالحملان الفتيان لانهم اطهارٌ انقياء . واراد بالخراف الرجال . واراد بالنعاج النساء ✤ وايضاً اراد بالخراف الرسل... اي ان كنت تحبني فدافــع عن الرسل اخوتك وحامِ عنهم. واراد بالكباش والنعاج الوجهاء والاغنياء »

واورد المفريان ابن العبري في كتاب ܐܝܬܝܩܘܢ الايثيقون (ميمر ٤ ف ٢ ص ٤٤٢) فصلًا في الفرق بين المحبة والمودَّة قال :

ܪܡ ܗܘ ܫܡܐ ܕܪܚܡܬܐ ܡܢ ܗܘ ܕܪܚܡܐ . . . ܒܬܘܣܦܬܐ ܕܪܚܡܐ : ܪܚܡܬܐ ܡܬܥܫܢܐ ܘܡܬܚܝܠܐ . . . ܘܪܚܡܐ ܠܫܘܡܠܝܐ ܕܪܚܡܬܐ ܡܫܡܛܐ . . . ܡܫܒܚܘ ܕܝܢ ܡܪܢ . ܪܚܡ ܐܢܬ ܠܝ ؟ ܘܡܢ ܒܬܪ ܕܚܘܝ ܕܪܚܡ ܠܗ : ܡܥܒܪ ܠܗ ܡܕܒܪܢܘܬܗ ܘܐܫܠܡܗ ܥܠ ܓܙܪܗ . ܚܙܝ ܐܢܬ ܐܝܟܢܐ ܗܘܐ ܠܗ ܗܘ ܕܪܚܡ : ܦܓܪܐ ܘܐܩܢܘܡ »

« المحبة اسمى وارفع من المودَّة ... لانه بازدياد المودّة تتعزَّز المحبة وتتقوّى ... فالمودَّة تبلّغ صاحبها الى كمال المحبة ... (واليك البرهـان على ذلك من قول يسوع المخلّص لشمعون كيفا) . يا شمعون بر يونا أتحبني ؟ فمن بعدما برهن ليسوع انه يحبُّه أنابه يسوعُ منابه (تأمل) وولّاه قطيعهُ . ألا ترى ان المُحِبَّ أضحى نفس المحبوب وشخصه ! »

حسبُنا برهان هذا العلّامة المدقّق لتأييد رئاسة شمعون كيفا الواحـدة العامّة مكافاة لمحبته الخالصة المحضة . فقد جعله المخلّص لذلك كما يبرهن ابن العبريّ نائبه وقائماً مقامه وخوّله السلطان على رعاية القطيع قاطبةً

ونجعل مسك الختام لهذا القسم الثاني من كتابنا ما نظمه القس يعقوب الماردانيّ (الماردينيّ) السرياني اليعقوبيّ صاحب كتـاب « دعوة القسوس »

في خمريّته البديعة[١] قال فأجاد :

أَمِطْ عن سناها الختمَ طال بها العُمرُ　　فما صانها الّا لأَربابها العُمْرُ

فقد جئتُك يا راهب الدير خاطباً　　لها راغباً فيها وإنْ كَثُرَ المَهْرُ ...

اذا أُترعت في كأسها وتلألأَتْ　　يُخالُ بها جمرٌ وليس بها جَمْرُ ...

تناولها سمعانُ ثم تداولتْ　　يمرُّ بها عصرٌ ويُدركها عَصْرُ

أَلَا ترى ايّها السرياني الذكيّ الفؤاد في قول القس يعقوب السرياني الماردينيّ حجّةً قويّةً صادعةً بتأييد رئاسة شمعون كيفا الذي تناول الكأس من يد يسوع معلّمهِ لكونه هامة الرسل ونائبه على الارض . ثم تداولت تلك الكأس المقدّسة بواسطته في الكنائس المسيحيّة على كرور الاحقاب ؟ وممَّا يدلّ على ان ناظم هذه الخمريّة الجميلة الذي عاش في القرن الثاني عشر أنّه سريانيّ المحتد ذكره لفظ العُمر (ܥܘܡܪܐ) بمعنى الدير ولفظ الجمر ܓܡܘܪܬܐ بمعنى القربانة المقدّسة كما يستعمله الكاهن السريانيّ الى اليوم عند تناول القربان الاقدس

---

١) اطلب كتاب « اطرب الشعر واطيب النثر للاب لويس شيخو اليسوعيّ الماردينيّ الطيّب الأثر (ص١٢٧ و ١٢٩)

القسم الثالث

وحدة الرئاسة البطرسية في عهد الرسل

رأَيت ايها السرياني الحبيب نصوص الاناجيل الاربعة المقدسة الموضحة ان السيد المسيح عزَّ وجلَّ خوّل رئيس تلاميذه الصدوق شمعون كيفا رئاسة كنيسته العامة . ورأَيت كذلك شروح آباء بيعتنا السريانية وملافنتها الاعلام التي لا تدع ادنى شبهة في هذه الحقيقة الراهنة . والان يجدر بنا بلوغاً الى الغاية المقصودة من كتابنا هذا ان نبسط لك الكلام عما اذا كان شمعون كيفا قد استعمل رئاسته هذه المطلقة وهل اقرَّ بها آباؤنا الرسل بعد صعود ربنا سبحانه الى السماء . ونحن على يقينٍ من انك لا تملّ مما نكتبه وننقله عن الأيمة السريان انفسهم بل تستزيد من تلاوته وتكثر من ترديده وتصيخ الى ما يوحيه اليك الضمير السليم حتى اذا ما اخذتْ تلك البراهين السَّاطعة من قلبك لذتَ بالحقّ الواحد واعتقدتَ بالكنيسَة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية واعتصمتَ برئيسها الواحد خليفة شمعون كيفا في الكرسي الرومانيّ

١ اجتماع الرسل في علية صهيون

تتجلّى رئاسة شمعون كيفا وسلطته العامة خصوصاً بعد صعود المخلّص الى السماء. ذلك لان اول مـا افتكر فيه هذا الرئيس الاعلى خليفة السيد المسيح عينه هو اصطفاء رسولٍ بدلًا من يهوذا الخائن تكميلًا للعدد الثاني عشر. بناءً عليه كتب لوقا البشير في اعمال الرسل (١ : ١٥) انه: « في تلك الايام وقف بطرس في وسط التلاميـذ ». قال ابن الصليبي في شرحه هذه الآية:

« ܩܳܡ ܫܶܡܥܽܘܢ ܟܺܐܦܳܐ ܒܡܶܨܥܬܐ ܕܬܰܠܡܺܝ̈ܕܐ... ܘܐܡܰܪ: ܗܳ: ܩܳܡ ܫܶܡܥܽܘܢ ܘܥܰܡܶܗ ܚܰܕܥܣܰܪ:
ܒܩܘܝܡܬܐ ܕܩܝܡܬܗܘܢ ܢܚܘܘܢ ܕܡܫܬܘܬܦܝܢ ܥܡܗ ܐܦ ܒܡܠܬܐ »

« وقف شمعون كيفا في وسط التلاميذ... وقال: اي انه وقف شمعون ووقف الاحـد عشر معه مبرهنين بوقوفهم معه عن كونهم يشاركونه في الكلام »

وقال المفريان ابن العبري في كتاب « كنز الاسرار » يشرح هذه الاية:

« ܘܟܕ ܟܠܐ ܠܐܘܚܕܢ ܒܡܘܬܒ̈ܐ ܡܢܝܢ ܗܘܐ ܦܛܪܘܣ ܕܢܫܠܡ: ܕܡܛܠ ܗܢܐ ܩܕܡ: ܩܕܡ
ܡܫܡܠܝܘܬܗ ܕܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ »

« لما سبق بطرس فسمع ان الرسل يجلسون على اثني عشر كرسياً صرف همته في اكمال العدد قبل حلول الروح القدس »

وكتب قرلّس الاسكندري في خطبته التاسعة والاربعين في شرحه: « انت هو المسيح ابن الله الحيّ »:

« ܐܘܕܝ ܗܘ ܛܘܒܢܐ ܦܛܪܘܣ ܗܝܡܢܘܬܐ ܕܝܫܘܥ: ܟܕ ܠܟܠܗܘܢ ܗܕܐ ܘܡܫܠܡܢܐ
ܡܘܕܝܢܘܬܐ... ܕܗܘ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܫܪܝܪ ܘܫܪܝܪ ܗܘܐ. ܘܐܟܡܐ ܕܫܪܝܪ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܐܢܬܬ ܗܘܐ: ܠܟܠܗܘܢ
ܘܚܠܦ ܟܠܗܘܢ ܡܠܠ »

« اقرَّ الطوباوي بطرس بالايمان بيسوع ملقناً اقراره هذا للرسل القديسين كافة... وبما انه كان اصدق سائر الرسل واثبتهم ناب في الكلام عنهم باجمعهم »

ܦܩܛ ܐܡܪ ܩܘܡܐ ܡܫܒܚܘܗܝ ܕܐܦܐ ܩܘܡܐ ܠܐܟܠܝܪܘܬܐ
ܘܕܐܡܝܐ ܕܐܡܝܐ ܕܠܫܢ ܡܫܘܚܘܗܝ ܕܫܘ ܡܕܝܢܗ
(ܦܢܩܝܬܐ ܡܫܡܫܢܐ ص ٨٢)

وبعد ما انتخب شمعون كيفا ماتيّا بدلًا من يهوذا الدافع وحلّ الروح القدس على التلاميذ وألقى تلك الخطبة النفيسة الاولى (اعمال ٢ : ١٤) التي

حملت ثلاثة آلاف نفس (اعمال ٢ : ٤١) على الانضمام الى الايمان المسيحيّ طفق هذا رئيس الكنيسة الواحد يسعى في ارسال الرسل الى البلاد الشتى ليذيعوا فيها البشارة الانجيليَّة . وقد كتب مار يعقوب في هذا الصدد في الميمر التاسع والتسعين (٣ : ٧٣١) ما نصّه :

« ܩܡ ܐܝܟ ܪܝܫܐ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܪܝܫ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ. ܘܩܳܡܘ ܩܳܡܘ ܟܠܚܕ ܡܢܗܘܢ ܒܦܣ ܚܒܪܘܗܝ. ܐܪܡܝܘ ܦܣ̈ܐ ܘܦܠܓܘ ܐܪܥܐ ܠܟܪܘܙܘܬܐ. ܕܟܠܚܕ ܡܢܗܘܢ ܐܬܪܐ ܕܢܦܩܬ ܠܗ ܢܐܙܠ ܢܟܪܙ. . . ܪܗܘܡܐ ܢܦܩܬ ܒܦܣܗ ܕܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ. ܘܠܝܘܚܢܢ ܢܦܩܬ ܐܦܣܘܣ ܕܢܟܪܙ ܒܗ ... ܗܝ ܕܠܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ ܪܗܘܡܐ ܢܦܩܬ. ܗܘܐ ܠܡܘܕܥܘ ܕܠܐ ܡܫܪܪܐ ܕܡܢ ܐܠܗܐ ܗܘ. ܠܟܘܪܐ ܕܐܚ̈ܐ ܫܠܝ̈ܚܐ ܡܕܝܢܬ ܡܠܟܘܬܐ. ܕܐܦ ܗܘ ܒܪܝܫܘܬܗ ܠܗ ܗܘܬ ܡܩܕܡܐ ܒܪܝܫܝܘܬܐ . . . »

« وقف باديَ بدءٍ شمعون كيفا رئيس التلاميـذ . ثم وقف كلّ من الرسل واحداً فواحداً . أَلقوا القرعة ووزّعوا الارض للتبشير . كي ينطلق كلٌّ منهم الى البلد الذي يصيبه ويبشّر فيه . . . حصلت رومية في حصّة شمعون رئيس التلاميذ ووقعت افسس في حصة يوحنا ليبشر فيها . مـا حصلت رومية في حصةشمعون رئيس التلاميذ الّا للدلالة على ان ذاك العمل عملٌ الاهيّ . فوقعت من ثم رومية عاصمة المدن في حصّة بكر الاخوة الرسل لتتضح بذلك رئاسته الاولى»

واعلم ايهـا السرياني العزيز ان أيمّتنا المشاهير كلّما ذكروا في تآليفهم الشائقة ذهاب آبائنا الرسل للتبشير ذكروا اول بدءٍ شمعون كيفا ورومية دلالةً على تقدمهما في الرئاسة والاوّليَّة . واقوالهم في هـذا المعنى كثيرة جدًّا نكتفي منها بذكر ما ننشده بوزن ܫܡܥܘܢ صباح اعياد الرسل ونصّه :

« ܠܐܪܥܐ ܨ̈ܝܕܐ ܒܪ̈ܝܟܐ ܡܢ ܥܠܝܬܐ ܢܦܩܘ. ܘܡܢ ܣܘܦܝܗ̇ ܠܣܘܦܝܗ̇ ܕܐܪܥܐ ܦܪܣܘܗ̇ ܠܡܨܝܕܬܗܘܢ. ܦܪܣܗ̇ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܡܢ ܪܗܘܡܐ. ܘܬܐܘܡܐ ܫܠܝܚܐ ܡܢ ܐܬܪܐ ܕܗܢܕܘ. ܦܪܣܗ̇ ܝܘܚܢܢ ܒܚܝܪܐ ܡܢ ܐܦܣܘܣ . . . »

« خرج الصيّادون المباركون الاثنا عشر من العليّة . ونشروا شبكتهم من أَرجاءِ الارض الى أَرجائها . فنشرها شمعون كيفا من رومية . وتوما الرسول من بلد الهند . نشرها يوحنا الصفيّ من افسس الخ »

٢ ابراء الاعرج

هذه اول اعجوبة صنعها رئيس الرسل شمعون كيفا على ما اثبت لوقا البشير في سفر الاعمال (٣: ١ـ١٢) وهي برهان آخر على رئاسته السامية وقد انشأ أَبونا مـار افرام النبيل في ذلك قصيدة شائقة ننشدهـا بوزن ܗܘܢ ܡܢܝܐ ليلة جمعة الذهب (فنقيث ٥ : ٢٤٨) نقتطف منها هٰذين البيتين :

« ܡܢ ܗܘ ܬܪܥܐ ܫܪܝ ܫܡܥܘܢ ܕܢܦܬܚ ܬܪܥܐ . ܠܬܕܡܪ̈ܬܗ ܕܒܪܐ ܘܠܓܒܪ̈ܘܬܗ .
ܣܒܪܬܐ ܦܬܚܬ ܬܪܥܐ ܕܪ̈ܚܡܐ . ܘܓܒܪܐ ܚܓܝܪܐ ܫܘܪܝܐ ܕܪܗܛ ܥܠ ܡܒ̈ܣܪܬܗ ܀
« ܬܪܥܐ ܪܒܐ ܕܡܠܐ ܡܘܗܒ̈ܬܐ ܦܬܚ ܠܣܒܪܬܐ : ܪܝܫ ܬܠܡܝ̈ܕܐ ܘܗܠܟܬ ܘܪܗܛܬ . ܠܗ ܗܘ
ܚܓܝܪܐ ܗܘܐ ܠܐܝܕܗ ܘܐܩܝܡܗ . ܘܫܪܪ ܗܘܐ ܩܝܡܬܗ ܕܒܪܐ . ܒܪܝܟ ܫܘܠܛܢܗ ܀ »

« من ذالـك الباب (الذي يُدعى الحسَن (اعمال ٣ : ٢) طفق يفتح شمعون الباب لعجائب ابن الله ومعجزاته . فتحت البشارة باب المراحم . وتذرّعت برجلٍ أَعرج لينهض مسرعاً في إذاعة عوارفها ومبرّاتها ❖

« فتح رئيس التلاميذ باباً عظيماً للبشارة حافـلًا بالمبرّات . فسارت وسارعت . أَمسك بيد ذلك الاعرج وأَنهضه مؤيّداً بذلك قيامة ابن الله . تباركت سلطنته »

وانشد مار يعقوب في الميمر المائة والتاسع والسبعين (٥ : ٧١٢) في هذا المعنى :

«ܒܬܕܡܪ̈ܬܐ ܫܪܝܘ ܗܘܘ ܚܒܪ̈ܐ ܕܝܫܘܥ . ܫܡܥܘܢ ܕܝܠܗ ܐܦ ܗܘ ܫܪܝ ܠܬܕܡܘܪ̈ܬܗ ...
ܘܐܬܐ ܫܡܥܘܢ ܐܝܟ ܪܒ ܒܢܝܐ ܕܒܢܐ ܠܥܕܬܐ . ܕܢܚܪܘܪ ܢܦܠ ܫܬܐܣܬܐ ܘܠܐ ܬܙܘܥ ܠܐ ܢܫܬܓܫ . ܐܝܟ
ܐܪܙܐ ܕܓܠܝܢ ܚܝ̈ܠܐ ܒܗܢ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ . ܘܐܚܝܕ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܝܢ ܡܫܝܚܐ ܕܫܡܥ ܐܦ ܗܘ ... ܠܐ ܡܫܝܚ
ܗܘܐ ܘܐܠܦ ܚܝ̈ܠܐ ܕܓܠܝܢ ܗܘܐ ܫܡܥܘܢ ... ܠܐ ܚܙܝܢ ܗܘܘ ܠܗ ܡܠ̈ܟܐ ܕܓܠܝܢ ܪܝܫ ܬܠܡܝ̈ܕܐ . . .
ܠܐ ܐܡܪ ܠܗ ܕܠܟ ܠܝ ܡܪܝ : ܐܝܟ ܕܗܘܐ ܠܗ ܚܙܝܢ . ܒܗܠܝܢ ܩܕܡܝܐ ܕܫܠܡܐ ܥܠܘܗܝ ܐܒܐ ܕܗܘܐ
ܡܪܢ . . . ܦܬܚܗ ܕܫܡܥܘܢ ܡܫܬܒܚܐ ܗܘܐ ܕܓܒܪܐ ܚܓܝܪܐ . ܘܗܢܐ ܡܠܟܐ ܕܡܪܐ ܕܦܬܚܗ ܗܘܐ ܗܘܐ
ܕܠܘܬ ܚܓܝܪ̈ܐ . . .
« ܒܬܪܥܐ ܐܫܝܐ ܕܗܝܟܠܐ ܫܦܝܪܐ ܡܬܩܪܐ ܗܘܐ . ܐܦ ܚܓܝܪܐ ܫܠܝܐ ܒܬܪܥܗ ܥܡܗ ܡܫܟܚ
ܗܘܐ . . . ܬܪܥܐ ܪܒܐ ܕܡܠܐ ܡܘܗܒ̈ܬܐ ܦܬܚ ܠܣܒܪܬܐ . ܪܝܫ ܬܠܡܝ̈ܕܐ ܘܗܠܟܬ ܘܪܗܛܬ .
ܒܓܠܝܐ ܥܠܗ . . . »

« في الساعة التاسعة صعد شمعون كيفا ويوحنا ليصلّيا كما ورد في اعمال الرسل (٣ : ١) ... واقبل شمعون كيفا قهرمان بيت الله ليمنح المتسوّل مؤونة تكفيه الاستعطاء. دنا شمعون كالتاجر الحامل الكنوز واخذ يخاطب المسكين ليُغنيَه. لم يكن المسكين عارفاً بما يحمله شمعون من الكنوز... ولم يرَ المفاتيح التي بيد رئيس الرسل ... فشمعون كيفا لم يقل للأعرج ايس عندي (بالمفرد) شيء . فقد كان عنده شيء وشيء كثير من الغنى الخفيّ ممّا لا توازيه ثروات العالم باسرها ... اجل ان فم شمعون ينبوع تتدفّق منه الحياة . وكنزٌ حافلٌ متى افتتحه اغتنى منه الكثيرون[1] ...

• ولقد ابرأ شمعون بظلّه مرضى كثيرين (اعمال ٥ : ١٥) وشفى كثيرين ايضاً بكلمته فقط ... فتح رئيس التلاميذ باباً واسعاً للبشارة حافلًا بالمبرّات . فسارت وسارعت في العالم كلّه[2] »

وكتب ابن الصليبي يشرح هذه الآية هكذا :

« ܗܢܐ ܕܐܡܪ ܣܠܩ ܫܡܥܘܢ ܥܡ ܝܘܚܢܢ: ܐܘܕܥ ܥܠ ܐܫܘܝܘܬܐ ܕܫܠܝܚܐ ܗܘܘ: ܘܐܦܢ ܡܡܠܠ ܕܚܕ
ܐܢܫ ܗܘܐ: ܐܠܐ ܕܒܦܪܨܘܦܗܘܢ ܗܘܐ ܗܘ ܘܡܡܠܠ ܗܘܐ: ܡܛܠ ܟܠܗܘܢ ܡܡܠܠ ܗܘܐ.
ܘܒܕܝܠܗܘܢ ܚܘܪ ܒܢ ܐܡܪ ܒܣܓܝܐܐ ܘܠܐ ܒܝ: ܕܢܚܘܐ ܥܠ ܐܫܘܝܘܬܗܘܢ »

« ان قول لوقا البشير في الاعمال : صعد شمعون مع يوحنا يدل دلالة صريحة على اتفاق الرسل جميعاً. ومع ان شمعون هو وحده المتكلم فكلامه هذا كان بالنيابة عنهم كافةً. ولذا قال شمعون « انظر الينا (اعمال ٣ : ٤) ولم يقل انظر اليَّ مبرهناً بذلك على اتفاقهم »

وقد شرح آباؤنا السريان شرحاً كهذا عند ذكرهم حادثة القاء القبض على بطرس ويوحنا وسجنهما واطلاق سبيلهما. فان شمعون كيفا امتلأَ حين ذاك من الروح القدس (اعمال ٤ : ١-٨) وطفق يحتج. وبعد ذلك تكلم

---

١) ما قول من يدّعي بان خليفة شمعون كيفا لا حقّ له في فتح كنوز الكنيسة وتوزيعها على المؤمنين متى شاءَ ؟

٢) هذه العبارة الاخيرة اقتبسها مار يعقوب من قول مار افرام الذي اوردناه اعلاه

شمعون كيفا ويوحنا معاً (اعمال ٤ : ١٩) ولما أُطلقا اقبلا الى اصحابها وقصَّا عليهم الخبر فلما سمعوا رفعوا اصواتهم الى الله بنفس واحدة الخ (اعمال ٤ : ٢٣ و٢٤). لله ! ما اجمل الاتفاق والاتحاد ! ! !

٣ً موت حنانيا وشفيرا امرأته فجأة

تظهر رئاسة شمعون كيفا في ما جرى لحنانيا وشفيرا امرأته على أثر ما نطقا به تجاهه من الكذب . فقال شمعون لحنانيا انك « لم تغدر بالناس بل بالله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات (اعمال ٥ : ٤ و ٥) وما جرى لحنانيا جرى لشفّيرا (ܫܦܝܪܐ اي جميلة) امرأته (اعمال ٥ : ١٠) ايضاً . قال ابن الصليبي :

« ܦܛܪܘܣ ܟܕ ܚܙܐ ܒܪܘܚܐ ܠܟܣܝ̈ܬܗܘܢ ܕܠܒܗܘܢ: ܡܣܡܟܪ̈ܢܝܬܐ ܕܡܣܡܢ ܐܝܟ ܕܠܡܘܬܐ . ܐܦܩ ܕܝܢܐ ܐܫܬܘܕܥ ܒܡܐܡܪܐ ܕܦܘܡܐ : ܕܠܡܪܐ ܘܠܫܠܝ̈ܚܐ ܟܣܝܐ ܗܘܬ ܗܕܐ . ܠܟܐܦܐ ܘܦܛܪܘܣ ܕܝܢ ܠܒܠܚܘܕ ܐܬܓܠܝܬ. »

« لَمَّا علم بطرس بالروح ما فعل (حنانيا وشفيرا) أَصدر عليهما حكم الموت . قال القدّيس اثناسيوس في ميمر الصليب : ان هـذا الامر كان مجهولًا عن سائر الرسل ومعلوماً عند بطرس فقط »

٤ً شمعون كيفا وسيمون الساحر

ورد في اعمال الرسل (٨ : ٩ـــ٢٥) ان سيمون الساحر لَمَّا رأى انـــه بوضع ايدي الرسل يُعطى روح القدس قــدّم لبطرس ويوحنَّا فضّة ليعطياه هذا السلطان . فقال له بطرس لتكن فضّتك معك للهلاك الخ » . قال ابن الصليبي :

« ܫܡܥܘܢ ܟܕ ܐܘܕܥ ܒܪܘܚܐ ܕܒܡܘܗܒܬܗ ܐܡܪ : ܕܫܡܥܘܢ ܫܡܥ ܕܐܬܐ ܠܡܙܒܢ . . . ܢܘܟܪܝܐ ܕܗܝܢ ܕܟܘܗܢܐ . ܘܫܩܠܬܐ ܐܫܟܚ ܐܝܟ ܠܟܘܗܢܐ . ܘܟܪܗ ܠܗ ܦܛܪܘܣ ܕܗܝܢ ܕܟܘܗܢܐ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܡܢ ܚܙܝܐ ܕܫܡܥܘܢ ܐܟܣܝ ܕܒܗܘܬܐ . ܘܠܟܐ ܡܛܠܬܐ ܘܕܟܝܘܬܐ ܠܡܪܐ ܘܫܡܥܘܢ ܢܦܪܫ ܀ »

« لمَّا شعر شمعون كيفا في روحه بقباحة سيمون الساحر قال له: لتكن فضتك معك للهلاك . . . فلتعتر الرعدة والرهبة رؤساء الكهنة والكهنة. وليخجل الاساقفة من بطرس (تأمل) . وليرهب بيّاعو الكهنوت من عاقبة سيمون الوخيمة . فان البائعين والشارين معاً يصيبهم ما اصاب سيمون من سوء المصير » . ليت شعري هل يتيسر لاخوتنا السريان النجباء ان يبرّئوا من هذا الاثم الفظيع بعض الرؤساء الذين استفحلت فيهم هذه الرذيلة السمجة . وقد عنّفها عدّة من بطاركتهم تعنيفاً شديداً وصرّح غير واحد من مؤرّخيهم برواج سوقها لديهم !!!

ونضيف الى ذلك ما اثبته اوسابيوس القيصري المؤرخ الشهير عن ذهاب شمعون كيفا الى رومية وانزاله العقاب الصارم بسيمون الساحر قال في السفر الثاني (جزء ١٤: ص ١١٠ــ١١٢) :

« ܗܝܕܝܢ ܗܘ ܣܪܝܩܐ . . ܟܕ ܒܥܝܢܐ ܒܝܫܬܐ ܘܐܬܓܠܝܘ ܕܝܠܗ ܡܢ ܦܛܪܘܣ ܫܠܝܚܐ ܡܢ ܡܢܗ ܠܐܘܪܚܐ ܕܡܥܪܒܐ . . . ܟܕ ܕܝܢ ܥܠ ܠܪܗܘܡܐ . . . ܒܡܠܬܐ ܚܕܐ : ܗܘܐ ܐܬܥܒܕ ܣܘܦܗ ܐܡܪܐ ܘܐܦ ܐܬܪܫܡܬ ܐܬܥܒܕ ܠܗ ܐܝܟ ܠܡܠܟܐ ܐܝܟ ܕܠܐܠܗܐ . . . ܫܡܥܘܢ ܕܝܢ ܒܒܝܬܗ . . . ܒܡܕܒܪܢܘܬܐ ܕܝܠܗ ܘܡܪܚܡܢܘܬܗ ܕܐܠܗܐ : ܟܕ ܗܘ ܚܝܠܬܢܐ ܘܪܒܐ ܕܫܠܝܚܐ ܠܗܘ ܘܡܫܒܚܐ ܘܪܝܫܗ ܡܫܡܫܢܐ : ܗܘ ܕܡܛܠ ܛܒܘܬܗ ܕܡܫܒܚܬܐ ܗܘܐ ܪܝܫܐ : ܠܦܛܪܘܣ ܘܕܒܪܗ ܠܪܗܘܡܐ ܘܐܝܬܝܗ ܠܪܗܘܡܐ . . . ܟܕ ܕܝܢ ܡܛܐ ܠܘܬܗܘܢ ܡܠܬܐ ܕܐܠܗܐ : ܫܡܥܘܢ ܕܝܢ ܐܬܚܒܠ ܘܐܬܥܩܪ ܚܝܠܗ ܀ »

« امَّا سيمون الساحر . . . فقد اصابه عمى القلب عندما سبق بطرس الرسول فعنَّفه في بلاد اليهوديّة . . . ولمَّا ارتحل سيمون الى رومية نجح في جهوده في قليل من الزمان حتى ان الرومانيين نصبوا له في مدينتهم تمثالًا ليعبدوه كالاهٍ . . . غير ان العنايــة الربانيَّة والرحمة الالهية ألهمت بطرس البطل كبير الرسل الذي جُعل بسبب عمله المجيد رئيساً لجميع الرسل رفاقه (تأمل) وأحضرته الى رومية . . . وما وصل اليهـا بطرس والفظ كلمة الله حتى امّحق سيمون واضمحلّت قوّته »

واثبت ذلك ابن الصليبي ايضاً بقوله في مقدّمة انجيل مرقس :

« ܦܛܪܘܣ ܗܘ ܒܬܪ ܡܢ ܕܐܬܩܝܡ ܡܢ ܒܢܝ ܐܢܫܐ : ܐܙܠ ܠܐܢܛܝܘܟܝܐ . ܘܒܬܪܗ ܒܗܿ ܐܬܐ ܪܒܐ ܒܗ ܒܪܬܐ ... ܘܒܬܪ ܬܪܬܝܢ ܫܢܝܢ ܡܛܠ ܒܠܗ ܠܪܗܘܡܐ ܘܡܟܪܙ : ܘܟܬܒ ܒܐܘܢܓܠܝܘܢ

ܐܦܣܩܘܦܐ ܠܐܘܕܝܘܣ ܒܗܘܢ ܀ ܘܐܬܐ ܠܪܘܡܝ ܡܛܠ ܣܝܡܘܢ ... ܘܐܩܪܒ ܥܡܗ .
ܘܐܬܡ ܡܛܠ ܡܣܥܒܕܢܘܬܐ ܕܚܘܐ ܠܗ ... ܘܡܫܝܚܝܐ ܪܓܡܘܗ ܟܐܦܐ ܕܐܦܠܐ ܥܠ ܣܝܡܘܢ»

«بعد مـــا افلت بطرس من السجن (اعمال ١٢ : ١ـــ٢١) سار من اورشليم الى انطاكية . وفي تلك السنة عينها ابتنى فيها كنيسةً ... وبعد سنتين بلغه أمر ضلالة سيمون فاقام في انطاكية اوديوس اسقفاً يخلفه ... وتوجّه هو الى رومية لاجل سيمون ... فكافحه شمعون كيفا وحلّ به ما استوجبه من العقاب ... وجمع المؤمنون للحال رجمة حجار على سيمون»

٥ً شمعون كيفا ومسألة طابيثا وقرنيليوس

كتب لوقا البشير في اعمـــال الرسل (٩ : ٣٨—٤٣) ان التلاميذ ارسلوا من يافا الى لدّ رجلَين يستدعون شمعون كيفا ليبعث طابيثا (ܛܒܝܬܐ غزالة) من الموت . وكان شمعون كيفا قد شفى في لدّ اينياس المخلّع . فاجاب شمعون الى طلبتهم وتوجّه الى يافا وبعث طابيثا ايضاً من الموت قال ابن الصليبي :

«ܘܡܫܕܪܘ ܗܘܘ ܠܘܬܗ ܘܐܬܐ ܠܘܬܗܘܢ ... ܡܛܠ ܕܗܘܘ ܝܕܥܝܢ ܕܐܢ ܐܙܠ ܡܢܝܫܡ ܠܗ .
ܡܩܝܡ ܠܗ ܘܡܫܒܚܝܢ ܐܢܘܢ ܣܓܝܐܬܐ . ܘܐܦ ܛܠܠܗ ܡܐܣܝܐ ܟܪܝ̈ܗܐ»

« ارسل التلاميذ يستدعون بطرس . . . لانهم كانوا يعرفون حقّ المعرفة انه اذا ذهب اليهم يبعث طابيثا . وقد سبقوا فرأوا ما يصنع من العجائب الكثيرة حتى ان ظلّه كان يطرد الامراض (اعمال ٥ : ١٥)

اما مسئلة قرنيليوس قائد المائة في قيصارية فقد كتب عنها ابن الصليبي :

« ܡܫܡܫܢܐ ܠܗܘܐ ܥܠ ܐܡܬܝ ܕܐܣܬܪܝܘ ܠܡܬܘܢܝܘܬܗܘܢ ܒܐܡܘܬܐ ܥܡܡܐ . ܡܛܠ ܕܫܡܥ ܗܘܐ ܦܘܠܘܣ ܕܢܦܢܐ ܠܡܟܪܙܘܬܐ ܕܥܡܡܐ ... ܫܪܝ ܡܕܒܪܢܘܬܗ ܕܡܬܘܢܝܘܬܗܘܢ ܕܥܡܡܐ : ܒܐܡܬܝܐ ܥܡܡܐ ܢܛܪܘܢ ܠܦܪܝܫܘܬܗ ܗܘ . . . ܘܐܦ ܡܢ ܗܠܝܢ ܬܠܡܝܕ̈ܐ : ܕܡܫܒܚܐ ܘܠܗܘܐ ܐܦ ܥܡܡܐ ܡܫܬܪܝܢ ܠܡܬܘܢܝܘܬܐ : ܘܡܢ ܥܡܡܐ ܩܪܝܒܘ ܦܪܝܫܐ ܘܫܠܝܚܐ ܀
« ܘܥܠ ܡܢܐ ܡܠܐܟܐ ܠܐ ܐܟܪܙܗ ܐܠܐ ܦܛܪ ܕܢܫܕܪ ܒܬܪ ܫܡܥܘܢ . ܘܐܡܪܝܢ : . . . ܕܠܐ ܢܬܟܢܫܘܢ ܫܡܥܘܢ ܦܛܪܘܣ ܘܫܠܝܚܐ : ܕܢܗܘܐ ܡܠܐܟܐ ܠܐ ܐܟܪܙ ܠܡܬܘܢܝܘܬܗܘܢ . ܐܠܐ ܕܫܡܥܘܢ ܗܘܐ ܕܢܡܠܐ ܢܣܒ ܫܡܥܘܢ . ܘܟܠ ܕܢܡܠܐ ܦܛܪܘܣ : ܕܢܦܩ ܟܠ ܫܡܥܘܢ ܘܢܦܩ ܫܡܥܘܢ ܐܪܙܐ ܕܡܬܢܒܝܘܢ ܥܡܡܐ ܒܡܫܝܚܐ»

« كتب لوقا عمّاً جرى لقرنيليوس على يد شمعون كيفا . قال با ان بولس

كان مزمعـاً ان يخصَّص بتعليم الامم . . . لزم سياسةً ان ينضمّ قرنيليوس الوثني الى الديانة المسيحية على يـد شمعون كيفا . . . ولكي يُستنتج من ذلك ايضاً ان الله سبحانه يرغب ان ينضمّ الامم كذلك الى الايمـان وان يبدأ بدعوتهم الى الايمان شمعون كيفا (لانه المتقدّم والرئيس) . «انتبه »

« وعـلامَ لم يلقّن الملاك لقرنيليوس مسائل الايمان بل امره ان يرسل في طلب شمعون كيفا ؟ نجيب ان الملاك لم يلقّن قرنيليوس مبادئ الايمان لئـلا يُنتَقَص حقّ شمعون كاروز البشارة الانجيلية . فالملاك كان من شأنه ان يبلّغ الامم ليتلقّنوا اوّل بدء التعليم المسيحي عن شمعون كيفا وبواسطته . ذلك لكي يؤيد عمل شمعون كيفا ويدعمه بشهادته »

ثم اردف ابن الصليبي عينـه يشرح قول شمعون لقرنيليوس وهو : « قُم . انا ايضاً انسان (اعمال ١٠ : ٦) قال :

« ܡܕܡ ܕܐܡܪ ܠܗܘ ܠܐ ܐܡܬܝ : ܐܦ ܒܪܢܫܐ ܡܫܬܡܥ ܐܢܐ . ܒܬܕܡܘܪܬܐ ܐܡܬܝ ܒܚܝܠܘܬܐ ܘܠܐ ܬܬܕܡܪܘܢ ܡܫܬܒܗܪܘܢ ܡܛܠ ܚܘܫܒܐ ܕܡܫܒܚܘܬ ܗܘܝܢ ܒܐܝܕܝܗܘܢ »

« يعني اني وائن كنت اعمـل اعمالاً عجيبة فلست في ذلك افضل من غيري . على ان القديسين يهتمّون جدّاً ان لا يتناسوا ضعفهم عندما يشاهدون ما يصنعه الله تعالى من الصنائع المجيدة على يدهم »

٦ً انقاذ شمعون كيفا من السجن وخطبته في المجمع الاول باورشليم

اليك ايها السرياني النجيب ما كتبه ابن الصليبي عن شمعون كيفا اذ كان مسجوناً (اعمال ١٥ : ٧ـــ٢٢) :

« ܘܟܕ ܫܡܥܘܢ ܡܬܢܛܪ ܗܘܐ ܒܒܝܬ ܐܣܝܪܐ : ܨܠܘܬܐ ܐܡܝܢܬܐ ܡܬܩܪܒܐ ܗܘܬ ܡܢ ܥܕܬܐ ܠܐܠܗܐ ܥܠܘܗܝ . ܗ̄ܘ : ܡܛܠ ܕܗܢܘܢ ܗܘܘ ܒܢܘܗܝ ܘܪܚܡܘܗܝ : ܡܛܠ ܕܪܚܝܡ ܗܘܐ ܘܚܒܝܒ ܠܗܘܢ . ܘܐܘܚܕܢܐ ܕܝܠܗܘܢ ܡܬܚܡܨ ܗܘܐ ܘܐܬܒܝܫܘ ܡܫܬܐܠܢܘܬܗ ܘܕܝܠܗܘܢ ܚܝܐ : ܡܛܠ ܕܪܝܫܐ ܗܘܐ ܡܫܝܚܐ ... ܒܬܕܡܘܪܬܐ ܕܝܢ ܠܐ ܬܬܕܡܪܘܢ : ܠܢܛܘܪܐ ܐܬܚܙܝ ܗܘܐ܂ ܘܗܘܐ ܠܗ ܬܫܘܢܝܐ ܘܫܘܒܚܐ ܕܡܢ ܟܠܗܘܢ ܗܘܐ܂ ܠܟܢܫܐ »

« لمـا كان شمعون محفوظاً في السجن كانت تُصلَّى في الكنيسة صلاة

متواصلة من اجله . اي ان المسيحيين جميعاً كانوا يسألون له النجاة لانه كان رئيساً عليهم كافةً . وكانوا يعتقدون ان بقاءه في هذه الحياة يصونهم ويحرسهم وأن موته يسبب لهم خسارة عظيمة . . . وأن الاهتمام بحراسته وصيانته برهانٌ مقنع على النعمة الجزيلة التي كانت مزمعةً ان تفاض عليه »

اما بشأن مجمع اورشليم الاول (اعمال ١٥ : ٧و١٢) وقول شمعون كيفا للرسل : « انتم تعلمون انه من الايام الاولى اختار الله بيننا ان تسمع الامم من فمي (بالمفرد) كلمة الانجيل وتؤمن » فقد كتب عن ذلك ابن الصليبي ما نصّه :

« ܒܬܪ ܕܫܬܩ ܐܬܘ ܡܥܕܠܝ ܒܡܫܡܥܢܘܬܐ: ܩܡܝܢ ܐܬܒܠܥܘ ܕܒܗ ܦܘܠܘܣ ܡܢ ܡܠܘܫܐ ܘܡܥܕܠܝ ܘܫܪܝܘ ܡܫܬܥܝܢ ܕܒܥܐܐ ܕܐܬܥܒܕܘ ܘܡܢ ܠܐܠܗܐ ܒܐܝܕܝܗܘܢ »

« نهض اصحاب بولس عندما رأوا شمعون كيفا قد افحم السامعين بحجته وطفقوا يخبرون بالاعجوبة العظيمة التي صنعها الله على يدهم »

٧ً شرح ما ورد في رسالتي شمعون كيفا القانونيتين

يُقرّ اخوتنا السريان جميعاً ان شمعون كيفا ويعقوب ويوحنا ويهوذا كتبوا رسائلهم الى المسيحيين عامةً . وقد سبق لنا الكلام عن ذلك في غير هذا الموضع . فشمعون كيفا استهلَّ رسالته الاولى بقوله : « من بطرس رسول يسوع المسيح الى المتغرّبين المتفرّقين في بنطوس وغلاطية وقفدوقية وآسيا الخ . » واستهلَّ رسالته الثانية بقوله : « من شمعون الصفا عبد ورسول يسوع المسيح الى الذين هم مساوون لنا في نوال الايمان الثمين الخ » . فكتب ابن الصليبي في شرح الآية الاولى ما نصّه :

« ܦܛܪܘܣ ܐܬܩܪܝ ܟܐܦܐ ܫܪܝܪܐ: ܡܛܠ ܫܪܝܪܘܬܗ ܕܒܗܝܡܢܘܬܐ ܘܚܘܒܗ ܕܠܘܬ ܪܒܗ »

« انما دُعي بطرس صخرةً لسبب رسوخه في الايمان ومحبته لمعلّمه »

وكتب ابن الصليبي عينه في شرح الآية الثانية :

« ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ. ܗ̄: ܚܙܐ ܠܗ ܒܫܘܪܝܐ ܡܩܕܡ ܫܡܗ. ܘܒܬܪܟܢ ܗܘ ܕܫܡܝܐ ܠܗ ܡܪܢ... ܠܗܢܘܢ ܕܒܫܘܝܘܬܐ ܣܝܡܝܢ ܥܡܢ ܒܗܝܡܢܘܬܐ. ܗ̄: ܕܥܡܢ ܐܬܛܟܣܘ ܒܗܝܡܢܘܬܐ ܕܡܫܝܚܐ »

« من شمعون الصفا . اي ان شمعون كيفا اثبت اولًا اسمه القديم واردفه بالاسم الذي اطلقه عليه السيد المسيح . . الى الذين هم مساوون لنا في نوال الايمان الثمين . اعني الى الذين انتظموا معنا في ايمان المسيح» . اي مع شمعون كيفا صاحب الرسالة القاتوليقيّة او الكاثوليكية اعني الجامعة

والآن هلمَّ ايها السرياني العزيز النجيب نُنعم النظر في ما كتبه الاية عن عبارة شمعون كيفا : « تسلّم عليكم المنتخَبة معكم التي في بابل (١ بطرس ٥ : ١٣) فقد قام وقعد لسببها خصوم الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية وناهضوها يحاولون بدعواهم هذه الفاسدة ان ينكروا ذهاب شمعون كيفا الى رومية . اليك اذًا ما اثبته السريان في هذه القضية . قال مار يعقوب في الميمر الثامن والخمسين (٢ : ٦٧٤) :

« ܐܦ ܦܛܪܘܤ ܥܕܬܐ ܓܒܝܬܐ ܗܝ ܕܒܒܒܠ. ܩܪܐ ܗܘܐ ܠܗ ܠܟܢܘܫܐ ܕܫܠܝܚܐ ܚܒܝܒܐ... ܫܐܠܐ ܫܠܡܟܘܢ ܥܕܬܐ ܓܒܝܬܐ ܗܝ ܕܒܒܒܠ: ܐܝܟ ܐܢܫ ܕܐܡܪ ܗܘܐ ܕܐܡܪܐ ܒܟܠ ܠܫܢܝܢ. ܚܙܐ ܠܬܠܡܝܕܐ ܘܠܡܡܠܠܘܬܐ ܕܠܫܢܝܗܘܢ. ܘܠܟܢܫܗܘܢ ܦܛܪܘܤ ܒܒܒܠ ܩܪܐ ܗܘܐ ܠܗ »

« اطلق بطرس اسم الكنيسة المنتخَبة التي في بابل على جماعة الرسل المحبوبة . . فقال تسلّم عليكم الكنيسة المنتخَبة التي في بابل مريدًا بذلك الكنيسة (الكاثوليكية الجامعة) التي تترنَّم باصناف اللغات . على ان شمعون كيفا لما رأى التلاميذ ورأى فصاحة السنتهم اطلق على مجموعهم اسم بابل » . فيتلخص من شرح مار يعقوب ان شمعون كيفا ناب بكلامه هذا عن الرسل جميعاً لكونه رئيسهم . ومن ثَمّ فيكون شرحه السديد ودعوى المتشدقين الكاذبة على طرفَي نقيض . فتأمل

واثبت اوسابيوس ابو التاريخ البيعيّ في السفر الثاني (جزء ١٥ : ١١٣) ما نصّه :

« ܠܗ ܕܝܢ ܠܡܪܩܘܣ ܡܕܟܪ ܠܗ ܦܛܪܘܣ ܒܐܓܪܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܕܟܬܒ ܡܢ ܪܗܘܡܐ : ܘܪܡܙ ܠܗ ܠܡܕܝܢܬܐ ܐܝܟ ܕܒܬܠܬܐ ܘܩܪܐ ܠܗ ܒܒܠ ܘܐܡܪ : ܕܫܐܠܐ ܒܫܠܡܟܘܢ ܥܕܬܐ ܓܒܝܬܐ ܕܐܝܟܘܬܟܘܢ ܕܒܒܠ . ܘܡܪܩܘܣ ܒܪܝ »

« ان بطرس يذكر مرقس في رسالته الاولى التي اوفدهـــا من رومية (تأمل) . وفيها يثبت اسم بابل بدلًا من اسم رومية على سبيل التشبيه والمثل فيقول : « تسلّم عليكم البيعة التي في بابل المنتخَبة مثلكم »

وقال ابن الصليبيّ في شرحه هذه الآية :

« ܘܒܒܠ ܩܪܐ ܠܫܠܝܚܐ . ܕܐܝܟ ܕܒܒܠ ܐܬܦܠܓܘ ܠܫܢܐ : ܗܟܘܬ ܒܥܠܝܬܐ ܐܬܦܠܓ ܪܘܚܐ ܘܠܫܢܐ ܕܥܡܡܐ ܠܫܠܝܚܐ »

« يُطلق شمعون كيفا اسم بابل على الرسل . فكما انه في بابل تبلبلت الالسنة هكذا في علّية صهيون وزّع الروح القدس لغات الامم على الرسل »

أَبعد هذا يبقى مجال للريب في بطلان زعم البروتستان ومن جاراهم ممّن تشبّثوا بهذه الآية الجليلة لينكروا ذهاب شمعون كيفا الى رومية ؟

٨ً : شرح « لما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهةً »

بقيت هذه العقدة التي نستعين في شرحها وحلّها بآباء بيعتنا السريانيـة ليكفونا دعوى الخصوم الزاعمين أنَّ مقاومـة بولس الرسول لشمعون كيفا رئيس الرسل تُنقص من رتبته الساميـة . وقبل ايراد شرح احـد كَتَبة السريان وهو ابن الصليبيّ نحيل القارئ النجيب الى أقدم أثر سريانيّ وصل الينا وهو تاريخ اوسابيوس القيصري الذي أثبت في السفر الاوّل منه (جزء ١٢ ص ٦٥) طبقاً لنسخة بطرسبرج التي يرتقي عمرها الى السنة ٤٦٢م كما ذكرنا غير مرّة ما نصّه :

« ܐܦ ܟܐܦܐ ܗܘ ܕܐܡܪ ܥܠܘܗܝ ܦܘܠܘܣ : ܕܟܕ ܐܬܐ ܟܐܦܐ ܠܐܢܛܝܘܟܝ ܩܡܬ ܒܐܦܘܗܝ ܐܬܥܫܢܬܗ : ܚܕ ܡܢ ܗܢܘܢ ܫܒܥܝܢ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ : ܠܐ ܗܘ ܕܦܛܪܘܣ ܫܠܝܚܐ »

« وكيفا الذي كتب عنه بولس انه « لمَّا قدم كيفا الى انطاكية قاومته

مواجهة (غلاطيــة ٢ : ١١) انما هو احد التلاميــذ السبعين سَمِيُّ بطرس الرسول »

فعلى قول اوسابيوس ان كيفا الذي قاومــه بولس الرسول ليس كيفا رئيس الرســل . ومع هــذا كلّه فان آباء الكنيسة الواحــدة المقدّسة الكاثوليكية صرّحوا بان كيفا هــذا هو شمعون كيفا رئيس الرسل عينه وانّ بولس الرسول قاومه لان الصغير قد يجوز له بل يجب عليه ان ينصح الكبيره في مثل هذه الامور . والآن نورد ما كتبه ابن الصليبي في هــذا الصدد قال :

« ܒܪܡ ܠܒܪ ܕܐܬܟܣܣ ܦܛܪܘܣ : ܘܠܐ ܒܫܪܪܐ ܐܬܟܣܣ . ܘܠܐ ܗܘܝ ܕܐܬܟܣܣ ܐܬܬܚܝܒ . ܘܗܘ ܡܟܣܢ ܕܝܢ ܡܢ ܠܒܪ ܠܡܠܐ ܐܬܩܪܝ ܡܛܠ ܠܡܬܚܒܠܘ : ܐܝܟܐ ܕܠܐ ܢܬܦܠܓܘܢ ܡܢ ܥܕܬܐ . . . ܘܗܘ ܕܐܦܘܣܛܠܘ ܗܢܘܢ ܠܗܘܢ : ܕܡܩܘܡܬܐ ܗܘܬ ܘܡܬܒܪܢܝܬܐ . ܘܡܛܠܗܢ ܠܐ ܐܬܚܝܒ ܟܐܦܐ . ܘܠܐ ܗܘܬ ܡܨܘܬܐ ܫܪܝܪܬܐ »

« لم يلحق البشارة الانجيلية ادنى وصمة بتوبيخ بولس لبطرس كما انه لم يتزعزع الذين ارتابوا في أمره . امّا شمعون كيفا فقد احتمل التوبيخ مني (انا بولس) لانه عرف السبب الذي لاجله عاتبته بحضرتهم . ذلك لئلّا يفضي بهم الأمر الى الانفصال عن الكنيسة . . . وزد عليه ان مقاومــة بولس لم تكن مقاومة حقيقيّة بل سياسيّة (او تقديريّة) وبناءً عليــه لم يسخط عليه كيفا ولم يحدث بينهما نزاع حقيقيّ »

واستتلى ابن الصليبي يفسّر قول بولس الرسول: « اذا كنت انتَ الذي انت يهودي تعيش عيشاً شعوبيًا لا يهوديًا فكيف تلزم الشعوب ان يعيشوا عيشاً يهوديًا (غلا ٢ : ١٤) فقال :

« ܗܘܕܐ ܠܘ ܠܦܛܪܘܣ ܡܩܛܪܓ : ܐܠܐ ܐܡܪ ܢܗܝܪܐܝܬ : ܕܐܬܕܡܘ ܠܡܠܦܢܐ ܦܛܪܘܣ : ܕܚܢܦܐܝܬ ܡܬܕܒܪ ܟܕ ܐܝܬܘܗܝ ܝܗܘܕܝܐ ܒܟܝܢܗ . ܐܬܕܡܘ ܗܟܝܠ ܐܘ ܐܚܝ ܒܫܡܥܘܢ »

« هنا بولس لا يذمّ بطرس بل يقول قولًا صريحــاً جليًا أَنْ تشبّهوا ببطرس المعلّم الذي مع كونه يهوديّ النحلة يعيش عيشاً شعوبيًا . فاقتدوا اذًا ايها الاخوة بشمعون » . ويتبــادر الى ظنّنــا ان ابن الصليبيّ اراد

« بالاخوة » هنا فئة الاساقفة خلفاء الرسل

الا ترى ايها السرياني النجيب في هــذا التفسير نقض زعم البروتستان ومن لفّ لفّهم ممّن يحاولون ان يلحقوا خللًا او نقصاً برئاسة شمعون كيفا استناداً الى هذه الآية البولسيّة الجليلة ؟

٩ً اعتبار المسيحيين الاولين لشمعون كيفا رئيس الرسل

رأيتَ ايها القارئ النجيب ممّا سردناه من آيات اعمال الرسل والرسائل القاتوليقيّة والبولسيّة أنّ شمعون كيفا كان وما برح الرئيس العامّ الواحــد لسائر الرسل ولجميع أبناء الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة رؤساءَ ومرؤوسين . والآن نثبت لك ان المسيحيّين الاوّلين اعتبروا شمعون كيفا اعتبارًا فائقاً وعرفوه رئيساً عامًّا مطلقاً . واليك ما يؤيّد حجّتنا هذه التي نلتقطها ممّا كتبه ابن الصليبيّ في مقدّمة انجيل مرقس البشير قال :

« ܡܪܩܘܣ ܐܟܬܒ ܠܐܘܢܓܠܝܘܢ ܒܫܢܬܐ ܬܪܬܝܢ ܒܪܘܡܝ · ܘܒܐܘܟܬܫܬܐ ܐܟܬܒܗ . . . ܡܛܠ ܬܪܬܝܢ . ܚܕܐ ܡܢ : ܡܛܠ ܕܚܙܐ ܠܪ̈ܗܘܡܝܐ ܕܪܚܡܝܢ ܕܡܢ ܦܛܪܘܣ ܢܩܒܠܘܢ ܠܐܘܢܓܠܝܘܢ . ܘܬܪܬܝܢ ܕܡܢ : ܕܟܕ ܡܫܘܕܥ ܠܪܒܗ ܦܛܪܘܣ : ܘܐܦ ܗܘ ܒܦܫܝܛܘܬܐ ܘܒܡ̈ܠܐ ܙܥܘܪ̈ܝܬܐ ܘܡܬܡܨܝ̈ܢܬܐ ܟܬܒ ܠܐ̈ܓܪܬܗ . ܒܪܡ ܟܕ ܒܥܘ ܪ̈ܗܘܡܝܐ ܡܢ ܦܛܪܘܣ : ܕܢܟܬܘܒ ܠܗܘܢ ܟܬܒܐ ܘܣܒܪܬܐ ܗܝ ܕܐܟܪܙ ܒܗ ܡ̈ܠܐ ܟܠ ܐܡܠܟ ܘܣܒܪ ܡܢܗ ܕܢܟܬܘܒܝܗ ܠܗܘܢ ܒܟܬܒܐ . ܗܘ ܕܝܢ ܦܩܕ ܠܡܪܩܘܣ ܬܠܡܝܕܗ ܕܢܟܬܘܒ . . .

« ܦܛܪܘܣ ܕܝܢ ܠܬܠܡܝܕ ܐܢܘܢ ܘܟܬܒ ܟܬܒܐ ܘܫܕܪܗ ܠܟܠ ܥܡܡܐ . ܘܟܕ ܐܬܟܢܫܘ ܥܡܗ ܪ̈ܗܘܡܝܐ ܘܙܒܢܐ ܕܢܬܠ ܠܐܬܘܬܐ ܐܚܪ̈ܢܐ ܕܢܬܠ : ܐܦܝܣܘܗܝ ܕܢܟܬܘܒ ܠܗܘܢ ܐܘܢܓܠܝܘܢ . ܗܘ ܕܝܢ ܠܐ ܨܒܐ . ܚܕܐ ܡܢ ܡܛܠ ܕܠܐ ܡܣܬܒܪ ܗܘܐ : ܗܘ ܓܝܪ ܐܬܟܬܒܗ ܗܘܐ ܙܒܢܐ ܕܬܪ̈ܝܢ : ܘܬܪܬܝܢ ܗܘܐ ܕܢܬܟܬܒ ܠܟܠܗ ܘܬܪܬܝܢ . ܘܐܦ ܠܐ ܢܣܒܘܗ ܡܘܡܢ̈ܐ ܠܗܘܢ ܡܛܠ ܐܘܢܓ̈ܠܝܐ ܐܚܪ̈ܢܐ ܒܟܘܪ ܘܡܢ ܗܘ ܢܬܠܘܢ : ܐܦܢܝ ܘܐܬܟܬܒܗ ܙܒܢܐ ܕܢܬܠܘܢ ܘܦܪܘܩܐ »

« كتب مرقس انجيله في رومية باللسان الروميّ . وكتبه باختصار . . . لسببين : اوّلهما لانّه رأى ان الرومانيين يؤثرون أخذ الانجيل عن بطرس . وثانيهما لانه حذا في كتابة انجيله حذو بطرس معلّمه في كتابة رسالتيه اللّتين انشأهما باسلوب وجيز وعبارات مختصرة مستعذبة . على ان بطرس لمّا سأله الرومانيون ان يثبت لهم في كتابٍ ما القاه اليهم بالفم عن البشارة الانجيليّة

وعن اعمال سيّدنا يسوع المسيح أمر مرقس تلميذه ان ينوب منابَه في ذلك ...

« فبطرس تلمذ الرومانيّين وابتنى كنيسةً وساسها زمناً طويلاً . ولمَّا شعروا برغبته في الانطلاق للتبشير في بلاد اخرى توسّلوا اليه ان يكتب لهم الانجيل . بيد انه لم يُأبَ طلبتهم لسببين : احدهما لانه لم يسعه ان يتفرّغ للكتابة لانه كان رئيس الرسل المبشّرين وكان يتوق ان ينصّر اليهود والامم معاً . ثانيهما : لانه تخوّف من ان المؤمنين يهملون الاناجيل الثلاثة ويتشبّثون بانجيله وحده بدعوى انه رئيس الجميع واوّل الجميع » . لاحظ جزيل اعتبار المؤمنين لشمعون كيفا رئيس الرسل . وانتبه الى قول ابن الصليبي السرياني المصرّح بان بطرس هو رئيس المؤمنين كافّة واوّلهم

وقد اوجز ابن العبريّ هذا الشرح في كتاب « كنز الاسرار » فقال:

« ܒܥܘ ܪܗܘܡܝܐ ܓܝܪ : ܡܢ ܦܛܪܘܣ ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ ܕܢܟܬܘܒ ܠܗܘܢ ܐܘܢܓܠܝܘܢ . ܗܘ ܕܝܢ ܐܫܬܐܠ : ܡܛܠ ܗܢܐ ܕܕܠܡܐ ܢܬܠܘܢ ܠܕܝܠܗ ܡܗܝ̈ܡܢܐ ܘܢܫܒܩܘܢ ܐܚܪ̈ܢܐ ܬܠܬܐ : ܐܫܠܡ ܠܡܪܩܘܣ ܠܬܠܡܝܕܗ ܕܢܟܬܘܒ »

« توسّل الرومانيّون الى بطرس رئيس الرسل ليكتب لهم انجيلاً . لكن بطرس استعذر اليهم خيفة ان يتشبّث المؤمنون بانجيله ويغمضون عن الاناجيل الثلاثة . ففوّض من ثَمَّ أمر الكتابة الى مرقس تلميذه »

١٠ً استشهاد شمعون كيفا رئيس الرسل في رومية

حاول بعضهم نقض حقيقة استشهاد شمعون كيفا في رومية كي يتسنّى لهم من ذلك انكار الخلافة البطرسيَّة على خلفائه احبار رومية العظام . ولكن ما لنا ولهؤلاء الخصوم المتطرّفين فان آباءنا السريان قد قرّروا وأيّدوا ان شمعون كيفا رئيس الرسل استُشهد هو وبولس الرسول معاً في تلك العاصمة . واليك براهينهم الصريحة :

كتب اوسابيوس القيصريّ (سفر ٣ جزء ١ ص ١٥١) :

« ܘܦܛܪܘܣ ܕܝܢ: ܒܦܢܛܘܣ ܘܒܓܠܛܝܐ ܘܒܒܝܬܘܢܝܐ ܘܒܩܦܕܘܩܝܐ ܘܒܐܣܝܐ: ܠܝܗܘܕܝܐ ܕܡܢ ܓܙܘܪܬܐ ܐܝܟ ܕܡܟܪܙ ܗܘܐ . ܗܘ ܕܒܚܪܬܐ ܐܦ ܠܪܗܘܡܝ ܐܬܐ ܘܐܙܕܩܦ ܥܠ ܪܝܫܗ »

« امّا بطرس فقد بشّر اليهود اهل الختان في بلاد بنطس وغلاطية وبيثونيا وقبادوقيا واسيّا . واخيرًا انطلق الى رومية وصُلب منكّساً »

وكتب في السفر الثاني (جزء ٢٥ ص ١٤٦) :

« ܘܡܛܪ ܥܠܘܗܝ ܠܡܕܝܢܬܐ (ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܦܛܪܘܣ) . . . ܐܦ ܒܬܪܐ ܒܬܪ ܕܒܠܝܐ ܕܡܢܝܢ ܗܘܐ ܐܝܓܢܛܝܘܣ ܕܗܘܐ ܒܡܫܝܚܘܬܗ ܘܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܬܪܝܢ ܗܘܐ ܒܬܪ ܦܛܪܘܣ . . . ܗܢܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܥܠ ܕܒܟܬܒܐ ܕܡܫܬܡܥ ܒܗܘܢ ܒܐܓܪܬܗ ܩܕܡܝܬܐ ܕܫܠܝܚܐ . . . ܠܗ ܕܝܢ ܠܗ ܐܝܟ ܠܗ ܕܐܢܫܐ ܐܡܠܟܝܢ ܘܫܠܝܚܐ : ܠܐ ܐܝܟ ܕܦܩܕ ܕܐܬܐ ܠܩܘܡܩܘܡܝܢ ܐܘ ܠܐܝܟܢܐ ܕܐܝܬܝܗ : ܡܢܗܘܢ ܐܢܐ ܐܡܠܟܝܢ ܘܗܠܝܢ ܕܐܬܘܗܝ ܗܘܐ ܒܪܐ . ܕܝܢ ܕܝܢ ܐܝܟܐ ܐܫܬܘܝ ܠܩܘܗܝ ܐܚܝܕܐ ܘܡܢܗܘܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܡܢܘܣܘܢ : ܒܡܕܝܢܬܐ ܡܛܠ ܕܝܢ ܩܘܕܫܐ ܘܫܘܒ ܗܘܬܐ : ܐܦ ܐܢܘܢ ܕܝܢ . ܢܟܬܘܒ ܘܐܬܢܟܬ ܡܢ ܦܛܪܘܣ ܘܡܢ ܦܘܠܘܣ ܕܪܘܡܝ ܘܡܦܫܩܢܘܬܐ : ܕܡܠܟܘܬܐ ܡܫܠܡ . ܠܩܘܗܝ ܕܝܢ ܐܚܝܕܐ ܕܡܦܫܩܢܘܬܐ ܢܣܒ ܘܠܒܫ . ܗܟܢܐ ܐܦ ܒܐܢܛܝܘܟܝܐ ܐܚܝܕܐ ܠܒܫ ܘܐܬܩܪܝ ܒܬܪ ܐܝܟܐ »

« ويؤيّد خبر (صلب بطرس) . . . الرجل غايوس المسيحيّ الـذي عاش في عهـد زفرينوس اسقف رومية (٢٠٣ــ٢٢٠) في مجادلته مـع فرقلس . . . فكتب يخبر عن الاماكن التي وُضع فيهـا رفـات الرسولَين القدّيـين . . . فقال: اني تأييدًا لغلبة الرسولين ادعوك ايّها القارئ لتذهب ان احببتَ الى الفاتيكان او الى طريق اوستيا فتطّلع على غلبـة هٰذين اللّذين وطّدا دعائم كنيسة رومية . وقد استشهدا كلاهما في وقتٍ واحدٍ ❖ وديونوسيوس اسقف قرنثس كتب الى الرومانيّين يقول مصرّحـاً : انكم انتم ايضاً غرسة بطرس وبولس التي غرساها في رومية وفي قرنثس وقـد مزجتم (سقيتم) تلك الغرسـة بتعليمكم . لان الرسولين كليهما غرسا وعلّما في قرنثس وفي ايطاليا واستشهدا كلاهما في ايطاليا بوقت واحد »

وكتب ميخائيل الكبير في تاريخه (ص ١٠٥) :

« ܒܫܢܬ ܚܡܫ ܕܢܝܪܘܢ ܩܝܣܪ ܗܘܐ ܕܢܦܩܘ ܠܗܘܢ ܐܒܗܬܐ ܡܢ ܥܠܡܐ . . . ܘܒܬܪܗ ܡܢ ܡܠܟܐ ܕܢܣܒܠܘܢ ܒܣܗܕܘܬܐ ܘܕܦܛܪܘܣ ܘܕܦܘܠܘܣ : ܡܛܠ ܠܗܘܢ ܕܐܦ ܗܘܝܘ

ܐܟܣܢ̈ܝܐ ܐܢܘܢ ܠܪܗܘܡܝ. ܘܟܕ ܐܦܩܘ ܠܗܘܢ ܘܐܙܠܘ ܕܢܣܒܘܢ ܐܢܘܢ: ܗܘܐ ܙܘܥܐ ܒܟܠܗ ܡܕܝܢܬܐ . . . »

« وفي السنة الخامسة عشرة لطريانس أمر ان يرتحـل جميع الغرباء عن رومية . . . فسألوا الملك ان ينقلوا معهم رفات بطرس وبولس بـدعوى انهما غريبان مثلهم . فأذِن لهم الملك في ذالك . غير انهم لمـا انطلقوا ليأخذوا الرفات حدثت للحال زلزلة في المدينة كلّها . . . »

وكتب موسى بركيفا اسقف الموصل وبيث رامـان (خورصاباد) في مخطوط دير الشرفة الموسوم بعدد ٤/٢ ما نصّه :

« ܦܘܠܘܣ ܫܠܝܚܐ . . . ܠܚܪܬܐ ܠܪܗܘܡܝ ܠܘܬ ܦܛܪܘܣ ܐܙܠ . . . ܘܦܩܕ ܢܪܘܢ ܕܢܬܩܛܠܘܢ ܒܫܢ̈ܩܐ ܡܪ̈ܝܪܐ ܬܪ̈ܘܝܗܘܢ . ܘܦܛܪܘܣ ܒܥܐ ܕܢܙܕܩܦ ܪܫܗ ܠܬܚܬ . . . ܘܟܕ ܙܩܝܦ ܦܛܪܘܣ ܘܐܬܩܛܠ ܦܘܠܘܣ . . . ܢܦܩܘ ܠܘܩܐ ܘܡܪܩܘܣ ܒܠܠܝܐ ܘܐܥܠܘ ܓܪ̈ܡܝܗܘܢ ܠܡܕܝܢܬܐ »

« وبولس الرسول . . . انطلق اخيراً الى رومية حيث كان بطرس . . . وأمر نيرون ان يُقتلا كلاهما باعذبـة فادحـة . فسأل بطرس ان يُصلَب منكّساً . . . وبعدما صُلب بطرس وقُتل بولس . . . خرج لوقـا ومرقس ليلًا وأَدخلا عظامهما الى المدينة »

وكتب ابن الصليبي :

« ܘܟܕ ܕܒܪ ܦܛܪܘܣ ܠܥܕܬܐ ܕܪܗܘܡܝ ܫܢ̈ܝܐ ܟܗ ܘܦܩܕ ܢܪܘܢ ܕܢܙܕܩܦ ܒܪܝܫܗ : ܐܩܝܡ ܒܕܘܟܬܗ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܠܠܝܢܘܣ ܗܘ ܕܡܕܟܪ ܠܗ ܫܠܝܚܐ ܒܐܓܪܬܗ ܕܒ ܕܠܘܬ ܛܝܡܬܐܘܣ »

« وبعدما ساس بطرس كنيسة رومية خمساً وعشرين سنة وقضى نيرون ان يُصلب منكّساً نصب الاسقف لينوس خَلَفاً له (لاحظ) . وهذا لينوس اورد اسمه بولس الرسول في رسالته الثانية الى طيمثاوس (٢ طيم ٤ : ٢١)

وزبـدة الكلام ان كتَبَة السريان ومؤرّخيهم قاطبةً قد أَجمعوا دون استثناء على تأييـد هتين القضيّتين الجليّتين الصحيحتين اي قضيّة استشهاد بطرس رئيس الرسل في رومية وقضية صيانة رفاته فيها . ومن ثم فالسرياني الذي يحاول انكارهما يحاول انكار ضوء الشمس في رائعة النهار

الحبر الاعظم مار بيوس الحادي عشر خليفة شمعون كيفا

« امر الرسل القديسون والآباء المستقيمو الايمان ان يكون البطاركة في الدنيا اربعة . . . واوّلهم ورئيس جميعهم بطريرك رومية وسلطانه يشمل جميعهم . . . والثاني بطريرك الاسكندرية ومعه الثالث بطريرك قسطنطينية . . . والرابع بطريرك مدينة انطاكية سورياً »

(هنا صفحة ١٢٤)

القسم الرابع

وحدة الخلافة البابوية

في الرئاسة البطرسية

هذه هي النتيجة التي تحرَّيناها في وضع هذا المختصر لنبرهن مصرّحين بان أَحبار رومية وحدهم هم حقيقةً وشرعاً خلفاء شمعون كيفا إمام الرسل في الكرسي الروماني اوّل الكراسي الرسوليَّة . وهي قضية دينية تاريخية اكيدة راهنة أَيَّدها جميع أساطين السريان ومؤرّخيهم وعلمائهم. فمن اوسابيوس القيصري الى سقراط اللذين عنهما نقل السريان اخبار الكنيسة . ومن زكريا البليغ اسقف ملطية الى يوحنا اسقف افسس واسيّاً الى البطريرك ديونوسيوس التلمحريّ الى المؤرّخ الرهاويّ الى البطريرك ميخائيل الكبير الى المفريان ابن العبري الشهير الخ . فان اثباتات هؤلاء المؤرّخين قاطبة مع ما قرّره الآباء الاوّلون وما أيّده الاساقفة في المجامع المسكونيَّة . ذلك كله يبرهن برهاناً قاطعاً عن أنَّ للكرسي الروماني المقام الاول وأنّ أصحابه أَحبار رومية

العظام او الباباوات هم خلفاء شمعون كيفا رئيس الرسل . ومن ثم فجميع المؤمنين على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم الروحيَّة والزمنيَّة يُحتم عليهم في كلّ عصرٍ ومصرٍ ان يلجأوا الى كنفهم ويتقيدوا بأمرهم ونهيهم في كل ما يتعلق بمسائل الدين والآداب والتهذيب لانه تعالى انمَّا خصَّهم بهذه الرئاسة السامية العامَّة ليذودوا عن حقائق الدين القويم المقدّس ويحموا ذماره ويفصلوا في قضاياه ويستخلصوا جميع أبنائه من الشرور والآفات ويكفوهم غوائل البدع والهرطقات . وها نحن ساردون لك ايها السريانيّ النجيب الحبيب ما قرّره في هذا الصدد آباء بيعتنا السريانيَّة المشاهير وجهابذتها الأعلام ومؤرّخوها الثقات فنقول :

١ً الخلافة البابوية

واغناطيوس النوراني بطريرك انطاكية (+ ١٠٧)

يعتبر السريان هذا القديس العظيم والشهيد النبيل بطريرك انطاكية المجيد اعتباراً جزيلاً . وقد أخذ بطاركتهم منذ قرون يتيمّنون باسمه المبارك حين ارتقائهم الى العرش الانطاكي الرسولي عربوناً لجزيل احترامهم له وبرهاناً على انتمائهم اليه . ومن ثم فشهادة هذا البطريرك الجليل في تقدّم الكرسي الرومانيّ حجّةٌ دامغة لا تقبل اعتراضاً . اليك اذاً ما اثبته في رسالته الى الرومانيين طبقاً لِمَا ورد في مخطوط دير الزعفران المكتوب على رقّ الغزال ولِمَا جاء في سيرة هذا البَطَل القديس التي نشرها عن أقدم النسخ الاب بولس بيجان في الجزء الثالث والصفحة ٢٠٥ من مجموعة اخبار الشهداء والقديسين قال ما نصهُ :

اجمع آباء السريان على ان الصبيّ الذي احتضنه السيد المسيح (مرقس ٩ : ٣٥)
هو اغناطيوس النورانيّ زينة الكرسي الانطاكي

« ܘܟܬܒ ܘܫܕܪ ܠܒ̈ܢܝܐ ܕܥܕܬܐ ܪ̈ܗܘܡܝܐ ܐܟܢܐ ܕܟܬܝܒ ܡܢ ܠܥܠ : ܐܝܓܢܛܝܘܣ ܡܬܠܒܫ
ܠܐܠܗܐ : ܠܐܒܐ ܕܡܪܘܡܐ ܒܪܒܘܬܗ ܘܡܪܝܡܐ ܘܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܝܚܝܕܝܐ : ܥܕܬܐ ܚܒܝܒܬܐ
ܘܡܢܗܪܬܐ : ܒܨܒܝܢܐ ܕܐܠܗܐ ܐܚܝܕ ܟܠ ܘܐܡܪ ܘܐܚܝܕ ܟܠ : ܘܒܚܘܒܗ ܕܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ . ܐܝܕܐ ܕܐܝܬ
ܠܗ ܡܘܬܒܐ ܒܪܝܫܐ ܒܐܬܪܐ ܕܪ̈ܗܘܡܝܐ . ܕܫܘܝܐ ܠܐܠܗܐ . ܘܫܘܝܐ ܠܛܘܒܐ . ܘܫܘܝܐ ܠܫܘܒܚܐ
ܘܠܬܟܒܘܣܬܐ . ܘܫܘܝܐ ܠܩܕܝܫܘܬܐ . ܘܡܩܕܡܐ ܒܡܘܬܒܐ ܕܚܘܒܐ ܘܢܡܘܣܐ ܕܒܫܡܗ ܕܡܫܝܚܐ »

«كتب مار اغناطيوس النوراني وأرسل الى ابناء البيعة الرومانية ما يلي : اغناطيوس المتوشح بالله . الى الكنيسة التي رفع شأنها الله العظيم ويسوع المسيح ابنه الوحيد . الى الكنيسة العزيزة والمعلّمة التي اصطفاها الله مالك الاكوان وضابطها بقبضته واختارها يسوع المسيح بمحبتهِ . التي لها المركز الاول في مدينة رومية . الى الكنيسة المتحدة بالله والمتحدة بجلاله . والمستحقة الطوبى والمجد والبرارة . الى الكنيسة المتبوئة بفضله كرسي الرئاسة الأصليّ استناداً الى شرع المسيح وناموسه» . فقد خصّ اذاً هذا البطريرك الانطاكي الجليل كنيسة رومية بالمركز الرئيسيّ الاول وفقاً لسُنّة يسوع المسيح ربّنا مؤسس الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة . فتأمل !

٢ً عصمة الخلافة البابوية

ومار افرام ملفاننا الكبير (+٣٧٣)

يعتقد المسيحيّون أن السلطة البابوية سلطة دينيّة عموميّة شاملة . وأن هذه السلطه متى قرّرت رسماً قضيّة من قضايا الايمان والآداب والتهذيب كان تقريرها صواباً صحيحاً غير قابل الاعتراض او الانتقاد او الاصلاح . وقد استند آباء الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة في تقرير هذه القضية الدينيّة الراهنة الى ما صرّح به سيدنا يسوع المسيح لشمعون كيفا رئيس الرسل وبشخصه لخلفائهِ من بعده بقوله : « وانا طلبتُ من اجلك لئلا ينقص ايمانك . وانتَ اذا رجعتَ يوماً فثبّت اخوتك (لو ٢٢ : ٣٢) .
وقد أشرنا الى ذلك في مواضع شتى من كتابنا هذا

والآن نقول ان آباءنا السريان سبقوا فأيدوا قضيّة العصمة البابوية وصرّحوا بان لشمعون كيفا وخلفائه الحقّ في فحص او انتقاد من يبتني كنيسة غير الكنيسة التي شادها السيّد المسيح جلّت حكمته على صخرة بطرس. وحسماً لكلّ اعتراض وجدال في هذا الصدد حسبنا ان نُرعي مسامعنا الى ما يمليه علينا ابونا الكبير ومعلّمنا النبيل مار افرام قيثار الروح القدس في مدراش اسبوع الآلام الذي نشره عام ١٨٨٢ العلّامة توما يوسف لامي (جزء ١ ص ٤١١) نقلاً عن مخطوط باريس رقم ١٩٦ المنسوخ في القرن الرابع عشر قال وما اصدق قوله :

مار افرام المعظّم كنّارة الروح القدس
ملفان السريان الكبير ومعلّم الكنيسة الكاثوليكية

« ܐܢܬ ܫܡܥܘܢ ܬܠܡܝܕܝ ܫܘܐܝܬܟ. ܫܬܐܣܬܐ ܠܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ. ܟܐܦܐ ܩܪܝܬܟ ܡܢ ܩܕܝܡ.
ܕܐܢܬ ܬܛܥܘܢ ܟܠ ܒܢܝܢܝܗ. ܐܢܬ ܗܘ ܣܥܘܪܐ ܕܐܠܝܢ. ܕܒܢܝܢ ܠܝ ܒܝܬܐ ܒܐܪܥܐ. ܘܐܢ ܢܨܒܘܢ ܕܢܒܢܘܢ
ܣܢܝܢ. ܫܬܐܣܬܐ ܬܚܝܒ ܐܢܘܢ. ܐܢܬ ܗܘ ܪܝܫܐ ܕܡܒܘܥܐ ܕܝܘܠܦܢܝ. ܘܐܢܬ ܗܘ ܪܝܫܐ ܕܬܠܡܝܕܝ.
ܒܟ ܡܫܩܐ ܐܢܐ ܟܠ ܥܡܡܐ. ܕܝܠܟ ܗܝ ܚܠܝܘܬܐ ܡܚܝܢܝܬܐ ܕܐܢܐ ܡܦܠܓ. ܠܟ ܗܘ ܓܒܝܬ ܕܬܗܘܐ ܒܘܟܪܐ
ܒܬܠܡܝܕܝ. ܘܬܗܘܐ ܝܪܬܐ ܕܣܝܡܬܝ. ܩܠܝܕܐ ܕܡܠܟܘܬܝ ܝܗܒܬ ܠܟ. ܗܐ ܫܠܛܬܟ ܥܠ
ܟܠ ܣܝܡܬܝ »

« جعلتك يا تلميذي شمعون ركناً للكنيسة المقدّسة (الواحدة الكاثوليكيَّة الرسوليَّة) . سبقتُ فسمَّيتك كيفا (الصخرة) لتحمل انتَ جميع الأَبنية (لاحظ) . انك انت هو المفتّش المنتقد للمزمعين ان يبتنوا لي كنيسة في الارض (غير الكنيسة التي اشيِّدها عليك) . فاذا بَنَوا بناءً مشوَّهاً مشوشاً (غير موافق لبنائك) . لزم أساسُك ان يعارضهم ويردعهم (تأمّل) انك انت مصدر ينبوع تعليمي . وانت رئيس تلاميذي . بك (بالمفرد) أسقي جميع الامم (بالجمع) . واشرّبهم حلاوة الحياة (الخلاصيَّة) . ايّاك اصطفيتُ الاول في تلمذتي . لتكون وارثاً (انتبه) لخزائني (بالجمع) . ايّاك استودعتُ مقاليد مملكتي (بالمفرد) . فأَصبحتَ منذ الآن فصاعداً (لاحظ) مسلّطاً على كنوزي باجمعها »

فلنحنِ الرؤوس ولنخضع العقول لِما يقرّره أبونا و إمامنا هذا المجيد ملفان البيعة الكاثوليكيَّة من الامتيازات الخصوصيَّة التي لم يظفر بها سوى شمعون كيفا وورثتهِ في الخلافة البابوية . فقد لاحت في هذا النشيد المستبدع براعة نابغة السريان الذي شهد وأقرَّ له جميع الكتبة بانه امتاز امتيازاً خصوصياً بضمّهِ في عباراتٍ وجيزةٍ معاني كثيرة . فيا حبّذا ! نعم يا حبّذا ! لو خرقت براهينه هذه القاطعة أدمغة اولاده السريان المفتخرين بهِ وبلغت افئدتهم ولقّنتهم ان يعتقدوا اعتقاده في هذه القضية الدينيَّة الراهنة ويسلّموا معه بان شمعون كيفا وورثته في الخلافة الرومانيَّة وفي المملكة والتولية على الكنوز الروحيَّة هم الذين يحملون جميع الابنية . وهم الذين يفتشون ويدقّقون عمن يبتني كنيسة خارجة عن الكنيسة البطرسية وينتقدون اعماله . وهم الذين يبكّتون ويقرّعون من يعاكس مبادئها السديدة او يشوّه محاسنها الفريدة

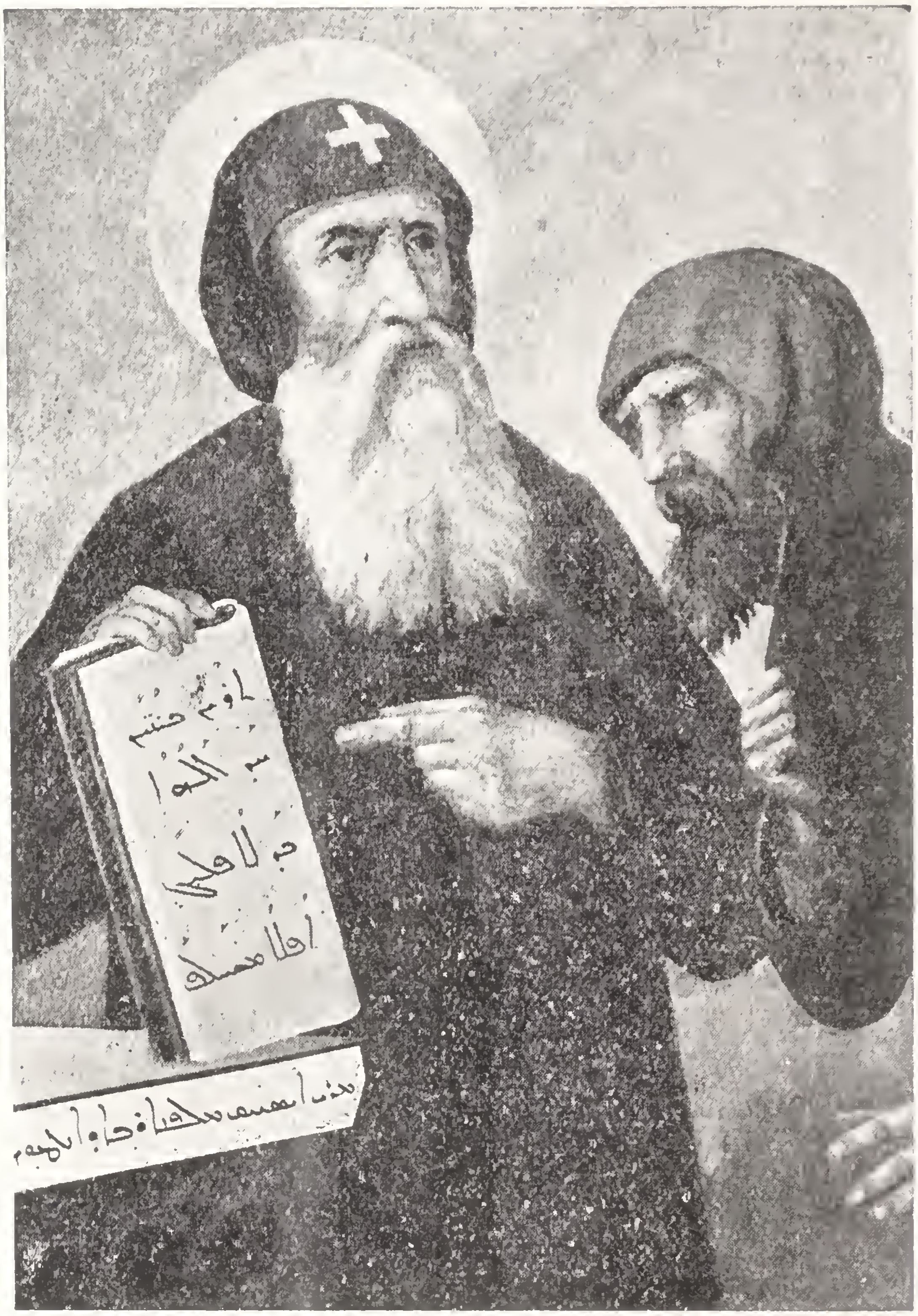

مار اسحق الانطاكي الملفان
يعنّف اوطيخا الملحد ويقرّر ان في السيد المسيح طبيعتين باقنوم واحد

٣ً التعلق بالخلافة البابوية
ومار اسحق الانطاكي الملفان (+ ٤٦٠)

اشتهر هذا الملفان القديس في اواسط القرن الخامس عهدَ كانت هرطقتا نسطور واوطيخا قائمتـين على قدمٍ وساقٍ فناهضهما مار اسحق وكتب في دحضهما وتزييفهما ستة ميامر مستبدعة سبكها كسائر ميامره الحسان بعبارات

محكمة واساليب دقيقة وتشابيه مبتكرة تنفذ لحدّتها ومضائها بمجامع القلب وتُلجئُ قارئها وسامعها الى الخضوع للحق. وقد عنّف هذا الملفان القدير مرارًا كثيرة ذَينِك الملحدَين المارقَين تعنيفاً شديدًا من جملتها قوله (ميمر ٥٩ ص ٧١٤) من طبع الاب بولس بيجان:

« ܐܘܪܡ ܥܩ̈ܪܐ ܡܪ̈ܝܪܐ. ܘܥܠܝܘ ܘܐܬܥܩܡܘ ܗܦܝܟܐܝܬ. ܗܢܘܢ ܕܢܣܛܘܪ ܠܐܢܫܐ ܘܐܘܛܝܟܐ ܡܙܝܥܢ̈ܐ ܒܥ̈ܕܬܐ. ܢܣܛܘܪܝܘܣ ܘܐܘܛܝܟܐ. ܗܢܘܢ ܕܙܪܥܘ ܦܠܓܘܬܐ. ܡܢ ܡܪ̈ܬܐ ܕܚܘܝܐ ܐܫܬܝܘ. ܘܗܦܟܘ ܕܢܫܕܘܢ ܠܬܒܝܠ »

« نبتت جرثومتان علقميّتان وارتفعتا ارتفاعاً معكوساً معوجًّا. وهما نسطور واوطيخا اللذان ازعجا البشر وألقيا الشقاق في الكنائس وأقلقا المسامع. فقد تشرّبا سُمّ الافعى وانقلبا ينفثان ذلك السمّ في المسكونة »

ثم فنّد مار اسحق زعمي هذين المارقين تفنيدًا سديدًا وأيّد القضيّتين الدينيّتين الراهنتين المصرّحتين بالاقنوم الواحد والطبيعتين بقوله المشهور في (الميمر ٦٢ ص ٧٩٠) وهو:

« ܐܘܪܡ ܟܝ̈ܢܝܢ ܚܕ ܠܐܠܗܐ. ܟܕ ܠܐ ܦܠܝܓ ܐܦܠܐ ܡܫܬܚܠܦ » اعني: طبيعتين بالاهٍ واحدٍ غير متجزّىء ولا متغيّر » وقد اعاد مثل هذا القول مرارًا كثيرة

بناءً عليه كان هذا الملفان يسترعي اذهان تلاميذه الرهبان الكثيرين ليتحذّروا كل الحذَر من هذين المبدَعين ومن زعميها الفاسدَين ويلوذوا بكنيسة السيد المسيح الواحدة ويعتصموا بتعليم الرسل ويتمسّكوا بصخرة شمعون كيفا بقوله لهم (ميمر ١٨ ص ٢٠٥):

« ܢܪܕܐ ܒܫܒܝܠܝܗܘܢ ܕܫܠܝ̈ܚܐ. ܘܢܒܩܐ ܥܩܒ̈ܬܗܘܢ. ܘܗܘܐ ܫܬܐܣ̈ܬܐ ܡܬܚܕ̈ܬܢ. ܟܕ ܒܢܝܢܢ ܥܠ ܟܐܦܐ ܕܫܡܥܘܢ »

« فلنسلك سُبُل الرسل ونقتفر آثارهم. فتتجدَّد الأسس اذا ما ابتنيناها على صخرة شمعون كيفا »

وكان يدعو تلاميذه ليأتسوا به بقوله في (الميمر ٦٠ ص ٧٣٢):

« ܦܫܝܛܘܬܗ ܕܫܡܥܘܢ ܐܚܘܕܘ. ܘܠܐ ܡܬܒܨܝܘܬܗ ܕܒܪ ܕܝܨܢ. ܠܐ ܬܒܘܩ ܗܝܡܢܘܬܐ. ܘܒܘܨܝܐ ܠܐ ܬܬܒܥܐ »

« حسْبي ركاكة شمعون كيفا فاني أُفضّلها على فصاحة برديصان . خيرٌ لي ان أُدعى جاهلًا من ان أُدعى بحّاثًا او منتقدًا »

ثم كتب في الميمر الخمسين (ص ٦١٩):

« ܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܠܬܠܡܝܕܐ. ܟܦܘܪܐ ܗܘܐ ܡܢ ܠܘܩܕܡ. ܘܦܘܠܘܣ ܕܒܢܐ ܥ̈ܕܬܐ. ܣܬܘܪܐ ܗܘܐ ܡܩܕܡ. ܐܠܐ ܫܡܥܘܢ ܕܟܦܪ ܗܘܐ: ܟܕ ܠܐ ܡܩܒܠ ܗܘܐ ܒܡܫܝܚܐ. ܗܢܘ ܕܐܣܬܟܠ ܒܪܒܘܬܗ. ܒܙܩܝܦܐ ܡܝܬ ܡܛܠ ܚܘܒܗ . . . »

« كان شمعون رئيس التلاميذ جاحدًا فيما سبق وكان بولس مشيّد الكنائس مقوّضاً لها فيما مضى . بيد ان شمعون الذي جحد وانكر المسيح ما اطّلع على ربوبيّته حتى مات مصلوباً حبًّا لاجله »

بمثل هذه المواعظ الزاجرة والنصائح الابويّة الحبيّة كان يتذرّع ملفان السريان ليصدّ تلاميذه الرهبان عن التشيُّع لنسطور واوطيخا ويأمرهم ان ينهجوا منهج الرسل ويشيّدوا بناءهم على صخرة شمعون كيفا ويتعلّقوا به وبخلفائه من بعده

٤ً ديمومة الخلافة البابوية

وساويرا بطريرك انطاكية (٥١٢ـ٥٣٨)

هلمَّ الان ايها السرياني النجيب نُثبت لك من تأليف البطريرك ساويرا العلّامة الشهير ان رئاسة البابا الرومانيّ السامية الشاملة المعصومة من الزلل والتي يلزم كل مسيحي ان يتعلق بها تعلّقاً متيناً يجب ان تبقى ثابتة راسخة متسلسلةً في جميع خلفائه في الكرسي الروماني الرسولي حتى منتهى العالم. وهذه القضية الدينية التاريخية قد أَيدها البطريرك ساويرا الذي ينعته السريان في « شملاية » الآباء « بتاج السريان والفم الفصيح والدعامة والملفان ܬܐܓܐ ܕܣܘܪܝܝܐ ܘܦܘܡܐ ܡܡܠܠܐ ܘܥܡܘܕܐ ܘܡܠܦܢܐ ». فقد كتب هذا البطريرك في المعنيث ܡܥܢܝܬܐ الثلاثمائة والرابع والاربعين (ص ٤٢) من بيثكاز الشيخ القديم العهد خاصة دير الشرفة المنسوخ في القرن الحادي عشر ما نصّه :

« ܟܠ ܡܫܒܚܝܢ ܪܥܝܐ ܕܡܠܝܫܬܐ. ܦܛܪܘܣ: ܪܥܝ ܐܢܬ ܘܪܘܢܐ ܐܢܬ ܕܝܠܝ ܠܥܠܡ ❖ ܡܫܒܚܝܢ
ܪܥܝܐ ܕܡܠܝܫܬܐ. ܘܫܘܬܐܣܐ ܘܩܝܘܡܐ ܘܪܥܝܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܕܥܕܬܗ ܕܡܫܝܚܐ. ܟܕ ܣܗܕ ܡܪܗ ܐܣܗܕܗ
ܘܐܬܩܪܝܬ ܠܟ ܟܐܦܐ: ܘܥܠ ܗܕܐ ܟܐܦܐ ܐܒܢܝܗ ܠܥܕܬܝ. ܐܡܪ ܠܗ ܡܪܢ: ܪܥܝ ܠܝ ܠܐܡܪ̈ܝ
ܕܒ̈ܝܬܐ ܕܝܠܝ. ܪܥܝ ܠܝ ܥܢܝ. ܪܥܝ ܠܝ ܢܩ̈ܘܬܝ. ܘܪܥܝ ܐܢܘܢ ܥܠ ܡܪ̈ܥܝܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ. ܘܟܕ
ܗܘܐ ܫܡܥ ܗܕܐ: ܐܬܛܝܒ ܠܐܢܛܝܘܟܝܐ. ܘܥܝ̈ܢܐ ܡܦܩܚ ܗܘܐ. ܘܓܪ̈ܒܐ ܡܕܟܐ ܗܘܐ. ܒܛܘܠܢܝܬܗ
ܡܝ̈ܬܐ ܡܢܚܡ ܗܘܐ. ܘܟܕ ܗܟܢ ܐܫܬܘܝ ܕܢܩܒܠ ܟܘܬܡܘܗܝ ܕܙܩܝܦܐ. ܘܒܐܝܕܝܗ ܗܘܐ ܩܡ ܠܡ ܡܪܝܐ
ܒܛܝܒܘܬܗ ܢܬܠ ܫܠܡܐ ܠܚܕܕܐ ܒܢܘܫܩܬܐ ܩܕܝܫܬܐ. ܐܝܟ ܕܫܐܠܐ ܘܒܨܠܘܬܗ ܫܬܐܣܐ »

❖ ترنيمة لشمعون رئيس الرسل ❖ الآية : ارعَهم ودبّرهم الى الابد (مز ٢٨ : ٩) ان شمعون رئيس الرسل وركن كنيسة المسيح وقيّمها وراعيها ومدبّرها . لما شهد له معلمه بقوله له انت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي . قال له سيدنا يسوع ايضاً ارعَ لي خراف قطيعي . ارعَ لي غنمي . ارعَ لي نعاجي . إرعَهم على مروج الايمان . ولما سمع ذلك نصّر انطاكية . وأخذ يفتح عيون العميان ويُطهّر البرص ويبعث الاموات بظلّه . واستحقّ بعد هـذا ان يقبل آثار المصلوب . فامنحنا يا رب بفضل مراحمك الوافرة وبشفاعته ان يمنح بعضنا بعضاً السلام بقبلة مقدّسة »

أنحتاج بعد هذه الترنيمة الجميلة البديعة المؤيدة ثبوت الرئاسة البطرسية على كرور الاحقاب الى بيّنة أصرح واوضح من بيّنة هذا البطريرك الانطاكي ؟ وهل وصف احد الكتبة شمعون بريونا مثلما وصفه هذا العلّامة الكبير ؟ ولماذا تُرى استهلّ ترنيمته هذه بآية داود النبي المشار اليها ؟ ندَع الجواب على هذا السؤال ليعقوب البرطلي (✝ ١٢٤١) احد كتبة السريان المشاهير . فقد صرّح في كتابه « تجارة الكنوز ܬܓܪܬ ܓܙ̈ܐ » في الفصل التاسع والثلاثين (صفحة ١٩٠) من نسخة غبطة سيدنا البطريرك الانطاكي بما نصّه :

« ܘܗܘ ܚܟܝܡܐ ܒܬܐܘܠܘܓܝܐ. ܘܟܠܝܠܐ ܕܝܠܢ ... ܡܪܝ ܣܐܘܝܪܘܣ: ܟܕ ܡܫܒܚ ܒܟܠܗܘܢ
ܡܥܢܝ̈ܬܗ ܐܘܟܝܬ ܡܫܒ̈ܚܬܗ ܡܪ̈ܘܡܬܗ ܟܠܗ̇: ܒܦܬܓ̈ܡܐ ܡܙܡܘܪ̈ܝܐ: ܘܥܠܝܗܘܢ ܒܢܐ ܘܡܫܩܠ
ܠܡܫܘܕܥܢܘܬܐ ܕܪܘܚܐ »

« ان مـار ساويرس المتضلّع من العلوم اللاهوتية واكليل فخرنا . . . يصدّر جميع تسابيحه اي معانيثه السامية بآيات المزامير . وعليها يبني كلامه

(لاحظ هذه الجملة) ويقرّظ الهامات الروح». اتّضح اذًا ان مؤلف هــذه الترنيمة اراد بما صدّرها به من الآية الداودية ان رئاسة شمعون كيفا باقية في خلفائه على كرّ العصور

٥ الخلافة البابوية

والمفريان غريغوريوس ابن العبري (+١٢٨٧)

بعد ما أثبتنا خلافة الاحبار الرومانيين لشمعون كيفا في الرئاسة العامة وعصمتهم وديمومة خلافتهم نرى ان نثبت في هذا الفصل شمول رئاستهم وعموميتها. فقد اجاد في هذا المعنى المفريان الشهير ابن العبري في كتاب تاريخه البيعيّ بقوله ان شمعون الصفا هو رئيس كهنة العهد الجديد قاطبة. واليك نص قوله:

«ܡܢܗ· ܕܫܪܝܐ ܟܗܢܘܬܐ ܒܥܠܡܐ· ܘܫܡܥܘܢ· ܘܐܬܟܪܙ· ܕܫܡܐ ܟܗܢܘܬܐ ܚܕܬܐ ܟܕ ܩܪܝܡ:
ܟܕ ܐܩܝܡ ܠܦܛܪܘܣ ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ. ܘܠܗ ܐܘܒܠ ܩܠܝ̈ܕܐ...

«ܒܬܪ ܕܫܠܡ ܟܗܢܐ ܕܕܝܬܩܐ ܥܬܝܩܬܐ: ܦܛܪܘܣ ܪܫ ܟܗܢܐ ܕܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ ܀ ܒܥܠܡܐ
ܡܫܝܚܐ ܘܐܩܝܡ ܠܫܠܝ̈ܚܘܗܝ ܟܠܗܘܢ... ܐܬܚܒܪ ܦܛܪܘܣ. ܘܟܕ ܡܠܟܐ ܕܫܡܝܐ ܐܫܠܡ ܠܗ ܡܢ
ܣܘܥܪܢܐ: ܢܦܩ ܡܢ ܐܘܪܫܠܡ. ܘܗܘܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܪ̈ܫܝܬܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܕܝ ܡܟܬܒܢ ܘܩܕܡܐ ܠܐܢܛܝܘܟܝܐ
ܘܫܡܫ ܡܕܝܢܬܐ ܕܪܒܬܐ ܘܐܬܐ ܠܪܗܘܡܐ. ܘܐܩܝܡ ܒܗ ܐܦܣܩܘܦܐ ܩܕܡܝܐ ܠܐܘܪܘܡܝܐ. ܘܡܢ ܬܡܢ
ܫܕܪ ܠܦܘܠܘܣ. ܘܗܘܐ ܒܗ ܐܦܣܩܘܦܐ ܫܢܝ̈ܐ ܟܗ... ܘܟܬܒ ܡܟܝܠ ܕܐܠܘܦ... ܟܐ ܠܗ
ܘܐܬܩܛܠ ܟܕ ܪܒܐ ܠܘܩܒܠ... ܘܡܢ ܒܬܪܗ ܒܪ ܦܛܪܘܣ: ܠܝܢܘܣ ܫܢܝ̈ܐ ܬܪ̈ܬܝܢ. ܘܒܬܪ
ܠܝܢܘܣ: ܐܢܩܠܛܘܣ ܫܢܝ̈ܐ ܫܒܥ: ܘܒܬܪܗ ܩܠܝܡܝܣ...

«ܘܡܛܠ ܕܠܐܠܗܝ̈ܐ ܘܕܒܪܢܫܐ ܘܐܬܚܫܒܘ ܡܬܒܥܝܢ ܐܠܘܗܝ ܡܕܒܪ̈ܢܐ: ܟܠ ܡܕܡ
ܡܫܝ̈ܚܐ ܕܠܘܬܗ ܕܡܠܟܘܬܗ ܡܫܬܡܥܝܢ ܠܡܟܠܝܘ ܗܘܐ ܟܐܢܐ ܕܝܢܐ ܠܟܠܢܐ ܗܘܐ ܕܟܗ ܐܠܗܝܢ ܀
ܒܬܪ ܦܛܪܘܣ ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ: ܐܘܪܗܘܡܐ. ܗܘܐ ܓܝܪ ܐܦܣܩܘܦܐ ܩܕܡܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ. ܟܕ ܗܘ
ܕܦܛܪܘܣ ܐܦ ܡܬܐ ܟܕ ܗܘ ܟܝܐ: ܠܗ ܗܘ ܡܫ ܟܗ: ܐܠܐ ܠܟܠܗ ܐܘܪܗܘܡܐ ܐܦܣܩܘܦ ܠܟܗ. ܘܗܘ
ܕܡܪܝܐ ܕܪܘܡܝ ܐܝܟ ܀»

«انتسخت رئاسة كهنوت (حبريَّة) العهد القديم ولاحت وتأيدت حبريَّة العهد الجديد بمخلصنا يسوع اذ نصب بطرس رئيس الرسل وفوَّض اليــه مقاليد الرئاسة...

« وخلف احبارَ العهد القديم بطرسُ (تأمل) رئيس احبار العهد الجديد (كلهم) . وفي السنة الاولى لملك اغريبا في اليهودية . . . أُلقي بطرس في السجن . ثم انقذه الملاك فبرح اورشليم وطاف البلاد سنتين يتلمذ ويبشّر حتى انتهى الى انطاكية واسّس فيها كنيسة (جماعة المسيحيين) وابتنى مذبحاً . وولّى عليها أَوديوس وهو اول اساقفتها (لاحظ) . ثم غادر انطاكية الى رومية وتولى رئاستها الاسقفية خمسة وعشرين عاماً . . . وفي السنة الثالثة عشرة لنيرون (ملك رومية) . . . طلب اليه بطرس ان يُصلَب منكّس الراس . . . وخلف بطرس في الكرسي الروماني اينوس احدى عشرة سنة (٦٧ — ٧٨) وتولّى بعده انقليطس (كلاتوس) اثنتي عشرة سنة (٧٨ — ٩٠) وقام بعده اقايميس (٩٠ — ١٠٠) . . .

«ولما كانت بلادنا الشرقية خاضعة لولاية الكرسي الانطاكي نظمنا سلسلة اخبار تاريخنا هذا بالتتابع وفقاً لسلسلة أحبار انطاكية من اول عهدهم الى يومنا هذا : فبعد بطرس رئيس الرسل تولّى اوديوس اسقفية انطاكية وهو اول اساقفتها (لاحظ) . اما بطرس فعلى كونه اول من شاد كنيسة في انطاكية فانه لم يستمرّ فيها بل اقام لها اوديوس . اما هو فتولّى كرسي رومية »

تبحّر اعزّك الله ايها السرياني اللوذعيّ في كلام هذا المؤرخ المدقّق فانه يؤيد بأجلى بيان رئاسة شمعون كيفا الشاملة السامية واستشهاده في رومية العاصمة وتحدُّر اساقفتها منه بسلسلةٍ غير منفصمة

٦ً سلسلة احبار رومية خلفاء شمعون كيفا رئيس الرسل

يجدر بنا الان ان نرى هل واصل مؤرخو السريان ذكر الاحبار الرومانيين في مؤلفاتهم ؟ اجل قد اثبتوا اسماءهم واحداً فواحداً واثبتوها قبل سائر الاساقفة . ذلك مذ شمعون كيفا الى عهد الانفصال . واليك اولاً اسماء اولئك الاحبار ننقلها عن الاصل السرياني طبقاً لتاريخ اوسابيوس

القيصري (السفر الثالث ج ٤ ص١٥٧ وما بعدها):

« لينوس (٦٧_٧٨) وهو اول من خلف بطرس في اسقفية رومية... وتولّى بعده انقليطس † ٩٠ ثم اقليميس † ١٠٠ ثم انقلاطس † ١٢٢ ثم اوارسطس † ١٢١ ثم اسكندر † ١٣٢ ثم كسيسطس † ١٤٢ ثم طلاسفورس † ١٥٤ ثم هيجينوس † ١٥٨ ثم بيوس † ١٦٧ ثم انيقطس † ١٧٥ ثم سوطير † ١٨٢ ثم الوتاروس † ١٩٣

واضاف مؤرخو السريان الى سلسلة اوسابيوس اسماء البابوات كما ننقلها هنا ملخصة عن تاريخَي الرهاويّ وميخائيل الكبير:

« بعد الوتاروس تولّى اسقفية رومية بيقطور (١٩٣_٢٠٣). هذا كان في فلسطين يوم الفصح... وخلفه زفرينوس † ٢٢٠ ثم كلسطس † ٢٢٧ ثم اوربانوس † ٢٣٣ ثم فوطيانس † ٢٣٨ ثم انطاروس † ٢٣٩ ثم فبيانس † ٢٥٣ ثم قرنيليوس † ٢٥٥ ثم لوقيوس † ٢٥٧ ثم اسطفانس † ٢٦٠ ثم كسطس † ٢٦١ ثم ديونوسيوس † ٢٧٢ ثم فيليقس † ٢٧٥ ثم اوطوخيانس † ٢٨٣ ثم غايوس † ٢٩٦ ثم مرقلّينس † ٣٠٤ ثم اوسابيوس † ٣١١ ثم ميليديطس † ٣١٤ ثم سيلبسطرس † ٣٣٧ الذي وضع عليه اليد ميليديطس وعمره ثلاثون سنة. وهو الذي نصّر عدداً غفيراً من الوثنيين وانضمَّ بواسطته الى الايمان قسطنطين الكبير. وتولى بعده مرقس † ٣٤٠ ثم يوليوس † ٣٥٢ ثم ليباريوس † ٣٦٣ ثم فيلكس † ٣٦٥ ثم دمسوس † ٣٨٤ ثم سيريقيوس † ٣٩٨ ثم انسطاس † ٤٠٢ ثم اينوقنطيوس † ٤١٧ ثم زوسيمس † ٤١٨ ثم بونوفاطيوس † ٤٢٣ ثم قلسطينوس † ٤٣٢ الخ

هؤلاء باجمعهم سرد اسماءهم تباعاً كلٌّ من المؤرخين السريانيين المذكورين في مواضعها الى ان أثبت ميخائيل الكبير (ص ٣٧٤) اسم البابا يوحنا الثاني (٥٣٢_٥٣٥) وقال انه هو الثامن والخمسون في العدد. وكتب في الصفحة (٤١٧) اسم البابا مرتينوس (٦٤٩_٦٥٥) وقال عنه: ܗܢܐ ܕܒܘܕܢܐ ܘܒܣܠܘ ܠܗܘܢ

ܡܫܡܗܐ ܗܘܐ ܡܢ ܟܠܢܫ . وكان الجميع يشهدون لهذا البابا باعمال التقوى وخوف الله »

وبعد هذا كلّه كتب ميخائيل الكبير في الصفحة ٤٥٢ وفي السنة ٧١٥ ما نصّه :

« ܥܕܡܐ ܠܗ̇ܢ ܠܗܠܝܢ ܐܒܗ̈ܐ ܡܩܒܠܝܢ ܠܟܠ ܒܟܬܒܐ ܕܗܢܐ ܣܦܪܐ ܕܡܢ ܫܡܗ̈ܐ ܕܪ̈ܝܫܢܐ ܐܦܝܣܩܘܦ̈ܐ ܕܩܡܘ ܒܗܠܝܢ ܐܪܒܥܐ ܟܘܪ̈ܣܘܬܐ ܡܝܩܪ̈ܐ : ܪܗܘܡܝ ܘܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܘܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ܘܐܢܛܝܘܟܝܐ . . . ܡܢ ܗܪܟܐ ܕܝܢ ܘܠܗܠ ܠܐ ܡܫܟܚܝܢ ܚܢܢ ܒܟܬܒ̈ܐ ܕܡܟܬܒܢܘܬܐ ܫܡܗ̈ܐ ܕܪ̈ܫܢܐ ܐܝܠܝܢ ܕܟܠܩܝܕܘܢܝ̈ܐ ܕܩܡܘ ܒܪܗܘܡܝ ܘܒܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ . . ܗܘܐ ܡܫܬܒܪܐ . . . ܕܥܠܬܗ . . . ܡܢ ܗ̇ܝ ܡܠܟܘܬܐ ܕܛܝ̈ܝܐ ܕܐܚܕܬ ܠܣܘܪܝܐ ܘܠܡܨܪܝܢ »

« الى هــذا العهد (يعني الى السنة ٧١٥) ترى في كتابنا هذا اسماء الاحبار الذين تولوا هذه الكراسي الاربعة المقدسة اعني رومية والاسكندرية وقسطنطينية وانطاكية . . . ومن هذا العهد فصاعدًا لم نعثر في كتب مؤرخينا على اسماء الرؤساء اي الاحبار الخلقيدونيين (الكاثوليك) الذي تولوا كرسي روميــة وكرسي قسطنطينية . . . ويتبادر الى الظن ان ذلك . . . جرى . . . لسبب انتشار دولة العرب في سوريا ومصر » . فتأمل

٧ البابوية في كلندار الكنيسة السريانية وفي تصانيف ائمتها

أثبت السريان في كلندارهم عــدّةً من الاحبار الرومانيين الممتازين بقداسة السيرة والعلم واوردوا نتفًا من تآليفهم استندوا اليها في شروحهم وفي دحضهم مزاعم الاراتقة . واليــك على سبيل المثل اسماء فريقٍ منهم نقلها عن أقــدم كلندار منسوخٍ في السنة ٤١٢ للتجسد سبق لنا ذكره او عن غــيره من الكلندارات التي يرتقي عمرها الى القرن الثالث عشر . فقد ورد فيها اسماء سبعة من البابوات القديسين المشاهير فرض آباء السريان على جميع المنتمين اليهم ان يحتفلوا بتذكاراتهم وأعيادهم في ايام معلومةٍ من السنة وهم :

١ : اقليميس الروماني في ٢٤ او ٢٥ تشرين الثاني وفي ١٥ شباط وفي ٢ اذار

٢ : سلبسطرس بابا رومية في ١٩ و٣١ كانون الاول وفي ٢ كانون الثاني

٣ : ليباريوس البابا الروماني في ١٩ كانون الاول

٤ : كسسطس البابا في ١ آب وفي ١٤ شباط

٥ : قلسطينس بابا رومية في ٣ اذار وفي ٩ نيسان

٦ : يوليوس الروماني في ٩ تموز

٧ : ايفوليطس الروماني[1] في ١٤ تموز

ومن هؤلاء الاحبار القدّيسين العظام قومٌ من العلماء والكتبة ترى نتفاً من قوانينهم وتآليفهم في مصاحف أيمّة البيعة السريانية كاقليميس وايفوليطس وسلبسطرس ويوليوس وقلسطينس الخ. من ذلك رسائل اقليميس الروماني التي سيأتي ذكرها وشروحه التي عوّل عليها ابن الصليبي في دحضه زعم كِوَرك (جورجي) جاثليق الارمن في مسئلة مزج الماء بالخمر في القداس وفيه يسمّي الجاثليق يهودياً ووثنياً. قال في كتاب الجدَل ܐܘܪܥܐ في القسم الثاني والميمر الثاني (ص ١٦٢ و١٦٣) من نسخة غبطة السيد البطريرك الانطاكي :

« ܐܝܟ ܕܐܡܪ (ܒܡܐܡܪ) ... ܐܠܟܣܢܕܪܐ ܠܩܠܝܡܝܣ ܗܢܘܢ . ܘܠܐ ܢܫܩܘܠ ܐܢܫ ܢܩܪܒ ܕܢܣܒ ܡܢ
ܐܘܪܫܠܡ : ܘܒܡܕܒܪ ܗܘܐ ܡܩܕܫ ܢܒܝܐ : ܒܫܡܗ ܕܐܠܗܘܬܗ ܢܣܝܒܐ ܚܕܐ ܡܢܘܬܐ ܐܝܟ . ܘܢܣܒܘ
ܢܫܡܬܐ : ܒܫܡܗ ܕܐܦ ܗܠܝܢ ܢܣܒܐ ܘܠܐ ܡܙܓܝܢ ܡܡܙܓܝܢ ܠܟܣܐ ܕܐܘܟܪ̈ܣܛܝܐ ... ܐܡܪ ܓܝܪ
ܩܠܝܡܝܣ ܠܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܝܘܚܢܢ ܒܟܬܒܐ ܕܡܠܟܘ ܕܒ̈ܝ ܗܕܐ : « ܒܟܣܐ ܒܚܡܪܐ ܢܡܙܓܘܢ .
ܡܡܙܓܝܢ ܕܢܚ ܒܚܡܪܐ ܘܒܡܝܐ : ܡܘܫܐ ܓܝܪ ܐܠܗܘܬܗ ܕܡܐ ܘܡܝܐ ܘܫܪܒܬܐ » . ܡܢܟ ܡܟܝܠ
ܘܡܝܢ ܒܗ ܦܪܘܩܢ . ܘܟܠܗ ܠܟܢ̈ܫܐ ܒܫܡܗ ܕܢܡܝܣ ܡܘܪ̈ܝܬܐ : ܘܐܡܪ ܕܠܝܬ . ܡܙܓܐ .
ܕܐܡ̈ܐ ܩܠܝܡܝܣ : ܕܕܝܢܡܘܣ ܕܢܬܡܙܓܘܢ ܒܚܡܪܐ ܘܠܡ ܗܢܘ »

---

١) اشتهر القديس ايفوليطس الشهيد في مبادئ القرن الثالث للتجسد. وانتُخب للكرسي الروماني في عهد كلسطس الاول (٢٢١-٢٢٧) لكنه لم يرتقِ الى ذلك المنصب الرفيع . وقد انشأ مؤلفات جليلة شتى خصوصاً في شرح كتاب المقدس استند اليها ابن الصليبي وابن العبريّ وغيرهما

« اما انت يا كُورك . . . فقد عاندت الحقّ متقحاً . وما كفاك نفاقُك الذي ازاغك عن الطريق السويّ بل تحرّيتَ ان تكون يهوديًّا حديثاً وتجاري اليهود بسكبك خمرًا صرفةً نظيرهم . بل غدوتَ وثنيًّا محضاً[1] لان الوثنيين ايضاً يقدّمون لاصنامهم خمرًا صرفةً . . . ولكن مهلًا اسمع ما يقوله اقليميس تلميذ بطرس في كتابهِ الثاني وهو : « ينبغي ان تُمزَج الكاس بالخمر . فتُمزج الكاس بالخمر والماء لانهما يشيران الى الدم والغسل » إذن انهض والطم وجهك وبلّغ ابناء شعبك لينتفوا شعرهم وينتحبوا عليك ايها المهتوك . لانك وقعتَ بين يدي اقليميس الذي كتب وأيد لنا الحقيقة خلافاً لزعمك »

امّا ايفوليطس الروماني فان السريان يسلّمون بقوانينه التي رتّبها بعنوان «ܛܘܟܣܐ ܕܫܠܝܚܐ ܕܒܝܕ ܐܦܘܠܘܛܘܣ» وقد اثبت منها عددًا عديدًا ابن العبري تحت عنوان « ܕܫܠܝܚܐ » اي قوانين الرسل في كتاب الهدى وهو دستور اخوتنا السريان الاعزاء . واورد ابن العبري نفسه وابن الصليبي الشيء الكثير من شروح ايفوليطس حتى ان ابن الصليبي قال في شرحه سفر الرؤيا : « ܚܢܢ ܕܝܢ ܠܗܦܘܠܘܛܘܣ ܛܘܒܢܐ ܕܪܗܘܡܝܐ ܡܩܒܠܝܢܢ » . اما نحن فاننا نسلّم بما كتبه ايفوليطس الروماني المغبوط » . وقد استعان ابن الصليبي بايفوليطس نفسه في تزييفه مزاعم كورك جاثليق الارمن المذكور آنفاً قال :

« ܐܠܐ ܠܡܣܬܒܪܢܘܬܐ ܐܦ ܡܪܝ ܐܦܘܠܘܛܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܪܗܘܡܐ . ܟܕ ܓܝܪ ܡܦܫܩ ܠܟܬܒܐ ܕܓܠܝܢܐ ܐܡܪ : ܘܠܐ ܗܘܐ ܠܟܬܒܐ ܗܘ ܕܟܬܒܐ ܘܩܒܠ ܡܢܗ ܡܠܐ . ܐܦܘܩܠܝܦܣܝܣ ܕܝܢ ܕܝܘܚܢܢ ܕܝܠܗ . ܗܘ ܕܝܢ ܡܠܐܟܐ ܡܢ ܫܡܝܐ ܠܡܫܝܚܐ ܐܡܪ ܘܡܫܪ . ܡܫܠܡ ܘܡܟܠܐ ܐܡܪܗ ܕܝܠܗ : ܕܐܝܟܢ ܕܢܡܠܐ ܕܐܚܪܢܐ ܠܐܠܗܐ . . . ܠܟܠ ܗܠܝܢ ܡܪܝܐ ܠܐܠܗܘܬܗ ܡܫܝܚܐ ܕܢܦܠܐ ܘܡܫܬܡܠܝܢ ܐܘܟܪܝܣܛܝܐ . . . »

---

١) اطلب ما اثبتناه (ص ٤١ و ٤٢) من هذا الكتاب عن ان السريان يناقضون الارمن كل المناقضة في اعتقاداتهم وعاداتهم . وقد اضربنا عمّا قذف ابن الصليبي جاثليقَ الارمن في هذا المحلّ من الأنباز البذيئة . وحسبك برهاناً على بذاءتها تسميته اياه يهوديًّا حديثاً ووثنيًّا محضاً

« فليحضر الى الوسط ايضاً القديس ايفوليطس بطريرك رومية . فانه في شرحهِ : « فشقّ الله مَورم الفكّ فخرجت منه مياه (قضاة ١٥ : ١٩ » قال : ان الجندي طعنه بالحربة . اما الكلمة (يسوع) فأنبع مياهاً من داخل ودفقها . ليلوح للمؤمنين انها خارجة من ينبوع يجري جرياً مستديماً . . . لعمري ما قولكم في هذا الشرح (ايها الارمن) المماثلون للفساد والوهم ؟ »

امّا سلبسطرس بابا رومية فقد نقل عنه زكريا الملطيّ البليغ في تاريخه (راس ٧ ص ٤٦ — ٧٦) فصلاً مشبعاً عن تنصّر قسطنطين وعماده بهذا العنوان :

« ܪܫܐ ܕܫܒܥܐ . ܦܘܫܩܐ ܕܣܝܠܒܣܛܪܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܪܘܡܝ ܕܒܗ ܫܘܥܝܐ ܥܠ ܬܠܡܝܕܘܬܐ ܘܥܡܕܐ ܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܣ ܡܠܟܐ ܩܕܡܝܐ ܡܗܝܡܢܐ »

« الراس السابع . شرح سلبسطرس بطريرك رومية وفيه الخبر عن تنصّر قسطنطين الملك المؤمن الاول وعن عماده »

بقي ان نقول كلمة عن القديس يوليوس الاوّل البابا الروماني (٣٤١ — ٣٥٢) فان آباء السريان كابن الصليبيّ وابن العبريّ وغيرهما نقلوا عن تآليفه عدّة شروح اعتمدوا عليها خصوصاً في تفسير الكتاب المقدّس . وما عدا ذلك فقد أدرجوا في مصاحفهم القديمة الثمينة اعمال المجمع الرابع من المجامع الصغيرة او الاقليمية وهو المجمع الذي التأم فيه عام ٣٤٧ مائة واربعون اسقفاً في مدينة سرديقي اي صوفيا عاصمة البلغار وسنّوا واحداً وعشرين قانوناً في عهد البابا يوليوس الاول المومإ اليهِ . وهذه القوانين يقبلها السريان قبولهم قوانين سائر المجامع التي عُقدت قبل الانفصال . بيد اننا لم نظفر بنصها السريانيّ فرأَينا ان نلخّص هنا ما ورد في تلك القوانين بشأن قضيَّة الرئاسة البابوية نقلاً عن أثرين عربيّين نفيسين قديمين احدهما مخطوط دير الشرفة الموسوم بالرقم ٤/١ وثانيهما مخطوط المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين الموسوم بالرقم ٥١٤ فقد جاء في كلا المخطوطين ما نصه :

« القانون الثالث. قال اوسيوس الاسقف . يجب ضرورة ان نضيف الى ما قلنا في هذا المعنى وهو ان لا يصير اسقف من الاساقفة من ابرشيةٍ الى ابرشية أُخرى . . . فان رأيتم بالمحبة ان نُجلَّ ذكر بطرس السليح (هدبما الرسول) بان يكتب الاساقفة الذين حكموا عليه الى يوليوس اسقف رومية لينظر في الامر . فان رأى انه يجب ان يجدّد له الحكم والنظر فيه أَطلق للذين يجاورون تلك الابرشية النظر فيه . فان رأى ذلك الامر ليس يحتاج الى معاودة النظر فيه ثبت الحكم الاول . . . »

« القانون الرابع : . . . ان اسقف قبرص اعني قاتوليقها (جاثليقها اي رئيس اساقفتها) يحكم (على) الاساقفة المجاورين له . (فاذا) زعم ان له حجَّة يحتج بها فلا يجلس في موضعهِ احدٌ حتى يقف اسقف رومية على قصّته ويثبت الحكم عليه»

« القانون الخامس : قال اوسيوس الاسقف ان قُرِّف اسقف من الاساقفة بشيء فاجتمع اساقفة ذلك الكرسي وحطّوه من مرتبتهِ ومنعوه من خدمتهِ . فان احبّ ان يلتجئ متظلماً الى المغبوط اسقف رومية اعني البابا . . . وان سأل ايضاً اسقف رومية ان يسمع قصّته منه بتجريد (توًّا) والتمس منه ان يوجّه من قبلهِ بقسَّان فهيمين باحكام الكنيسة ليختبر ويمتحن بسلطانهِ ما يجب ان يفعل في امره . . . فينبغي ان يُجاب الى ذلك . . . ويحكم عليه بما يجب وبما يراه اسقف رومية البابا من الصواب . . . »

انعم النظر ايها السرياني الحبيب في ما قرّره آباء هذا المجمع الاقليمي باطلاقهم الحرّية للاسقف المظلوم في ان يستغيث باسقف رومية خليفة شمعون كيفا السليح ويرفع اليه دعواه لينظر فيها ويحكم بما يراهُ

٨ً البابوية في ليترجية الكنيسة السريانية وسنكسار قديسيها

لا غرو ان أَفضل أَسرار ايماننـــا المقدّس وأرفعها شأناً وأسماها قدرا وأَدعاها الى النموّ في الفضائل وتجنّب الرذائل هو سرّ القداس الالهي الذي رسمه سيدنا يسوع المسيح عزّ وجلّ ليلة آلامه وأمر آباءنا الرسل القديسين وخلفاءهم من بعدهم ان يصنعوه لذكره على كرور الاعوام . ذلك ليتذكَّر المؤمنون اعماله السامية وعجائبه الباهرة ولاسيَّما صلبه وموته ودفنه وقيامته وصعوده ومجيئه الثـــاني وما يفيضه علينا بواسطة القدَّاس من الآلاء الغزيرة والمنح الوافرة . وهذا المخلّص المفدَّى يروم خصوصاً من كهنة عهده الجديد قاطبة ان يدمنوا تقريب هذه الذبيحة الجليلة المجيدة كل يومٍ دون استثناء ويمتعوا نفوسهم بتناول جسده ودمهِ الاقدسين اغتناماً للنعم وتفادياً من الشر والاثم

وقد امتاز آباؤنا السريان بشديد اعتبارهم ومزيد احترامهم لهذه ذبيحة القداس العجيبة فشرحوها شرحاً جميلاً مفيداً وانشأوا للاحتفـــال بها زهاء ستّين ليترجيَّة نقلوا بعضها الى لغتهم السريانيَّة .ومن جملة تلك الليترجيات التي ما برحوا يستعملونها في قدَّاسهم الى هذا اليوم خمسُ ليترجيات انشأها احبار رومية العظمى وهي :

اً : ليترجيَّة شمعون كيفا رئيس الرسل وبدؤها : ܐܠܗܐ ܕܫܠܡܐ ܘܡܪܐ ܕܫܝܢܐ

٢ً : ليترجيَّة اقليميس البابا الروماني وبدؤها : ܐܠܗܐ ܗܘ ܕܐܝܬܘܗܝ ܫܝܢܐ ܕܚܘܒܐ

٣ً : ليترجيَّة يوليوس البابا وبدؤها : ܐܠܗܐ ܐܒܐ ܐܚܝܕ ܟܠ

٤ً : ليترجيَّة البابا قلسطينس وبدؤها : ܐܠܗܐ ܗܘ ܫܝܢܐ ܠܐ ܡܬܡܫܚܢܐ

٥ً : ليترجيّة كسسطس البابا الروماني وبدؤها : ܫܝܢܐ ܘܫܠܡܐ ܘܚܘܒܐ ܕܟܠܟܘܢ

فنستنتج من ذلك أنه لو لم يقرّ آباؤنا السريان بقداسة احبـــار رومية

العظام ويعتقدوا برئاستهم العامة كما استعملوا ايترجيآتهم هذه في اقدس الاسرار واشرفها وأعظمها . فتأمل

اما بشأن سنكسار بيعتنا السريانية المشتمل على اخبار الشهداء والابرار اولياء الله تعالى فان آباءنا السريان قد اثبتوا فيه ما عدا اعمال شمعون كيفا رئيس الرسل جهاد البابوين القديسين اقليميس ويوليوس[1] وغيرها. ومما يجدر بالذكر أنّ احد كتبة السريان الرهاويين نقل في القرن السادس الى اللغة السريانيّة اعمال اوسابيوس المغبوط اسقف كنيسة رومية[2] بهذا العنوان :

« ܬܫܥܝܬܐ ܕܕܘܒܪܘܗܝ ܕܐܘܣܒܝܘܣ ܛܘܒܢܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܪܒܬܐ ܕܪܗܘܡܝ »

وسبكها في قالب بليغ فصيح . واشبع الكلام فيها عمّا امتاز به ذلك القديس العظيم والكاتب الشهير من صلاح السيرة وحمي الغيرة وجزيل الخبرة والحكمة الدينيّة والمدنيّة الى ان قال:

« ܗܝܕܝܢ ܡܢ ܩܕܡ ܟܠܗܘܢ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ . . . ܠܟܘܢ ܡܢ ܗܕܐ ܒܥܘܬܐ . ܘܠܟܘܢ ܦܐܝܐ ܓܒܪܘܬܐ : ܕܡܢ ܗܘ ܡܬܐܡܪ ܕܒܝܬܐ ܗܟܢ ܠܟܢܫܐ ܡ̈ܬܩܢܢ ܠܟܠܗܘܢ ܠܥܠܡܐ ܕܐܬܝܠܝܕܘܬܐ . . . ܗܟܝܠ ܡܢ ܟܐܢܐ : ܕܟܕܐ ܕܫܡܥܝܢ ܡܬܚܪܐ ܒܝܫܘܬܐ ܕܐܠܗܝ ܡܟܝܠ ܒܐܦܐ ܐܢܫܘܬܐ . ܠܡ : ܗܟܢܐ ܐܝܬ ܗܘܐ ܕܟܗ̈ܢܐ ܠܟܘܡܪܘܬܐ ܕܥܡܡܝܐ . . . ܡܫܡܫܢܐ ܗܘ ܡܢ ܗܘܐ ܘܟܗܢܘܬܐ : ܕܟܗܢܐ ܘܫܡܫܝܢ ܠܗ ܡܫܡܫܢܐ ܕܒܐܦܐ ܡܫܡܫܢܐ : ܐܝܟ : ܕܟܗܢܘܬܐ ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ : ܗܟܢܐ ܐܝܬ ܗܘܐ ܡܫܡܫ̈ܢܐ ܠܫܡܝܐ ܘܡܫܡܫܢܘܗܝ . . . ܦܐܐ ܠܗ ܡܢ ܠܡܠܡܝܪܘܬܐ ܘܡܫܡܠܐ ܒܡܫܡܫܢܘܗܝ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܪܗܘܡܝ . ܘܐܦ ܗܘ ܗܘܐ ܠܟܗܢ̈ܐ : ܡܟܝܠ ܒܡܫܡܫܢܘܗܝ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܪܗܘܡܝ . . . ܒܗܢܐ ܐܚܪܢܐ ܗܘܝܘ ܐܝܟ ܠܡ ܕܢܦܫܐ . . . ܕܪܒ ܦܛ . . . ܡܟܝܠ ܗܘܐ ܗܘܐ ܡܕܝܢܬܐ ܕܪܗܘܡܝ ܘܕܝܠܗ : ܘܡܫܡܫܢ̈ܐ ܒܗܘܢ

---

١) اطلب ترجمة هذين الحبرين الاعظمين في مجموعة الاب بيجان (جزء ٦ ص ١ و ٤٦١)

٢) تولّى مار اوسابيوس رئاسة الكرسي الروماني من السنة ٣٠٩ الى السنة ٣١١ . والاعمال التي نثبتها في المتن تصرّح جلياً بان هذا البابا كان في عهد يوليانوس الجاحد † ٣٦٣ . فلعلّ الناقل السرياني الرهاوي خلط بين اوسابيوس وليباريوس البابا † ٣٦٣ . وقد ذكر ميخائيل الكبير في الصفحة ١٣٩ من تاريخه أنّ اوسابيوس كان يدافع عن ليباريوس . ومهما يكن من الامر فان النصّ السرياني لا يتّفق الّا على اسقف رومية خليفة شمعون كيفا . (اطلب الجزء السادس من اخبار الشهداء والقديسين طبع الاب بولس بيجان نقلاً عن مخطوط لندن رقم ١٤٦٤١)

ܠܐܡ̈ܢܘܗܝ ܕܫܠܝܚܘܬܐ . ܘܬܒܥܗ ܡܢܗܘܢ : ܘܣܘܦܣܝܘܗܝ ܡܫܡܠܝ ... ܠܐ ܡܬܢܝܚ ܠܗ . . . ܗܘ ܡܬܬܓܪ
ܒܟܣܦܐ ܘܟܟ̈ܪܐ ܕܐܬܗܝܡܢ . . .

ܘܩܪܐ ܠܗ ܡܬܠܡܝܕܘܗܝ ܐܚ̈ܐ ܕܝ ܐܡܪ . . . ܡܛܠ ܕܐܝܟ ܕܐܝܬ ܠܗ ܪܝܫܐ ܘܫܘܪܝܐ ܠܟܢܫܐ
ܕܠܗ ܕܪ̈ܝܫ ܬܠܡ̈ܝܕܐ : ܟܐܦܐ ܫܪܝܪܐ ܕܥܕܬܐ : ܐܝܟ ܕܩܕܡܝܢ ܒܪܝܫܢܘܬܐ ܒܝܕ ܫܡܥܘܢ ܗܟܢܐ ܘܠܐ ܠܢ
ܒܟܐܢܘܬܐ ܘܒܬܪܝܨܘܬܐ . ܠܐ ܢܗܘܐ ܒܘܟܪܐ ܒܡܓܕܠܢܘܬܐ ܗܕܐ : ܕܐܦ ܐܝܟ ܕܫܡܥܘܢ ܫܘܬܦܐ ܥܒܕܢ ܠܪܝܫܢܘܬܐ ܘܠܡܥܠܝܘܬܐ . . .
ܗܟܢܐ ܠܟܘܢ ܘܠܐ ܐܚ̈ܝ ܐܦ ܫܘܬܦܐ ܕܡܘܬܗ . . .

« ܐܠܐ ܝܘܠܝܢܘܣ ... ܫܕܪ ܠܗ ܠܐܘܣܒܝܘܣ : ܐܓܪܬܐ ܕܡܪܝܐ .
ܗܘ ܐܢܬ ܪܝܫܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܕܟܠܗܘܢ ܟܪ̈ܣܛܝܢܐ . ܠܟ ܩܕܡܝܬ ܫܕܪܢ ܐܓܪܬܐ . ܡܛܠ ܕܝܕܥܝܢܢ ܕܟܠܗ ܥܡܐ
ܕܟܪ̈ܣܛܝܢܐ ܕܝܠܟ ܗܘ : ܘܐܢ ܬܫܡܥ ܠܢ ... ܟܠܗܘܢ ܐܬܪ̈ܘܬܐ ܕܟܪ̈ܣܛܝܢܐ
ܡܢ ܥܩܪܗܘܢ ܢܬܥܩܪܘܢ »

« اوفد مار اوسابيوس فاستحضر ابناءه وخاطبهم قائلًا : لكم تحقّ البسالة والشهامة والأَنفة التي تلقيتموها عن رئيس التلاميذ اساس الكنيسة . فكما اننا متقدّمون في ما أُوتيناه من الرئاسة بواسطة شمعون هكذا يلزمنا بحقٍ وصواب ان نكون الباكورة في المجاهرة بالجهاد المسيحيّ . . . وكما انَّ شمعون كيفا جعلَنا شركاءه في الرئاسة والامتياز هكذا يُحتم علينا ان نشاطره يا اخوتي اعذبة موته . . . لانه يجدر بالتلميذ ان ينهج نهج معلّميه . وقد حذا رئيس التلاميذ حذو معلمه . . . فيُحتَم علينا ان نقتدي بهذا التاج الروحانيّ الذي مع فوزهِ بمقاليد السماء والارض ومع توليتهِ على الكنوز الالهيَّة (لاحظ) وإِحرازه الطوبى وثقته بالحصول على الكرسي (في السماء وفقاً لوعد معلّمهِ يسوع) فقد واظب على المتاجرة بالفضَّة والوزنات التي استودعه اياها . . .

« على ان يوليانس (الجاحد) أَرسل الى اوسابيوس رسالة يقول له . . . بما انك الرئيس والمتولّي شؤون المسيحيّين كافّةً فقد سيّرنا اليك اول رسالة لاننا نعتقد ان الامّة النصرانيَّة بأَجمعها منتمية اليك وخاضعة لك (انتبه) ونعلم العلم اليقين انك ان امتثلتَ أَمرنا . . . اقتفى آثارك النصارى قاطبة دون تريّث . . .

« استاءَ جمهور المدينة من ذالك . . . وطفقوا يصرخون قائلين لاوسابيوس : يا أَبا الكنيسة العام المستقيم الايمان حامٍ ودافع عن الايمان الذي سلّمه الينا

آباؤنا الرسل . فان جميع الكنائس لائذة بك (لاحظ) . فقد وضعك المسيح على كرسيّ شمعون كيفا الذي الجأته غيرته الدينيَّة ان ينتقم انتقاماً عدلًا من سيمون الساحر . . . »

أَنعم النظر ايّها السرياني النجيب في اعمال هذا الحبر الروماني المجيد وتبصَّر خصوصاً في ما نادى به الشعب الرومانيّ قاطبة وفي ما اعلنه يوليانوس الكافر بقوله : « اننا نعلم العلم اليقين انك ان امتثلتَ أمرنا . . . اقتفى آثارك النصارى قاطبة دون تريّث»

٩ً البابوية ورئاستها العمومية واستغاثة البطاركة بها

هاتِ الآن ايها السرياني الحبيب نبحث عن رئاسة أَحبار رومية وسلطتهم العموميَّة . فنرى ما يكتبه في ذالك آباؤنا والمؤرّخون الذين نقلوا عنهم . ولنبدأ أوّلًا باوسابيوس القيصريّ فقد أَثبت في السفر الثالث (خبر ١٦) عن اقليميس الرومانيّ ما نصّه :

« ܠܗܢܐ ܕܝܢ (ܩܠܝܡܝܣ) : ܚܕܐ ܐܓܪܬܐ ܪܒܬܐ ܘܬܡܝܗܬܐ ܕܡܫܬܘܕܝܐ ܡܢܗ ܥܠܝܗ̇ ܐܝܬ ܠܗ : ܗܝ ܕܐܟܬܒ ܡܢ ܥܕܬܐ ܕܪܗܘܡܝ ܠܥܕܬܐ ܕܩܘܪܢܬܘܣ ... ܘܗ̇ܕܐ ܗܘܬ ܐܓܪܬܐ : ܒܥܕܬܐ ܣܓܝܐܬܐ ܐܦ ܡܢ ܩܕܝܡ ܘܥܕܡܐ ܠܗܢܐ ܙܒܢܐ ܡܬܩܪܝܐ ܕܡܫܡܥܐ ܠܟܠ ܟܠܗ ܥܡܐ »

« لهذا اقليميس رسالة كبيرة عجيبة تُقرّ بها الكنيسة (يعني الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيَّة الرسوليَّة)․وقد كتبها اقليميس وأوفدها من كنيسة رومية الى كنيسة قورنتس . . . وهذه الرسالة تُقرأ في كنائس شتَّى على مسامع المؤمنين قاطبة منذ القديم الى هذا العهد »

واثبات اوسابيوس عينه في تاريخه المذكور في السفر الثالث (خبر٣٧) :

« ܘܕܩܠܝܡܝܣ : ܕܐܓܪܬܐ ܗܝ ܕܡܘܕܝܢ . ܘܕܟܠܗܘܢ ܡܗܝܡܢܐ ܥܠܗ̇ : ܕܡܟܬܒܐ ܐܝܟ ܕܡܢ ܥܕܬܐ ܕܪܗܘܡܝ ܠܥܕܬܐ ܕܩܘܪܢܬܘܣ »

« ولاقليميس رسالة يُقرّ بها المؤمنون قاطبة دون استثناء (تاَمل) كتبها من كنيسة رومية الى كنيسة قورنتس »

وكتب ميخائيل الكبير (ص ٩١) من تاريخه ·

«ܘܒܫܢܬ ܬܪ̈ܬܝ ܕܡܫܝܚܐ ܩܡ ܐܢܩܠܝܛܘܣ ܒܪܘܡܝ ܬܪ̈ܬܥܣܪ ܫܢ̈ܝܢ ܘܡܝܬ. ܘܩܒܠ ܠܟܘܪܣܝܐ ܩܠܝܡܝܣ. ܗܢܐ ܐܝܬ ܠܗ ܐܓܪܬܐ ܪܒܬܐ. ܘܡܩܒܠܐ»

« في السنة الثانية عشرة للمسيح (كذا) · (والصحيح في السنة ٧٨ للتجسد) قام في رومية كلاتوس اثنتي عشرة سنة وتوفي. وخلفه في الكرسي اقليميس · ولهذا اقليميس رسالة كبيرة وهي مقبولة (في الكنائس جمعاء ومن جملتها الكنيسة السريانيَّة)

وأحصى ابن العبري في كتاب الهدى (قسم ٧ فصل ٩ ص ١٠٣) اسماء الكتب القانونيَّة الى ان قال :

«ܬܪ̈ܬܝܢ ܕܦܛܪܘܣ . ܬܠܬ ܕܝܘܚܢܢ . ܚܕܐ ܕܝܥܩܘܒ . ܚܕܐ ܕܝܗܘܕܐ . ܬܪ̈ܬܝܢ ܕܩܠܝܡܝܣ ܬܡܢܝܐ ܟܬܒ̈ܐ ܕܐܪ̈ܙܐ ܕܗܘ ܕܩܠܝܡܝܣ»

« رسالتان لبطرس (قبـل سائر الرسائل القاتوليقيَّة) . ثلاث رسائل ليوحنا · رسالة ليعقوب · رسالة ليهوذا · رسالتان لاقليميس · ثمانية كتب في الاسرار لاقليميس »

اذًا اعتقد السريان واقرّوا ان رسالة اقليميس او رسالتيه ومؤلفاته الثمانية في الاسرار هي من الكتب القانونيَّة وأحصوها في جملة الاسفار المقدَّسة · وحتموا بقبولها · وما ذلك الّا لان اقليميس كان خليفة شمعون كيفا في الرئاسة العامّة · فتأمّل

وكتب اوسابيوس في السفر الخامس (خبر ٢٥) عن توحيد عيد الفصح في جميع البلاد بهذا العنوان « ܕܐܝܟܢܐ ܗܘܬ܆ ܚܕܐ ܥܐܕܐ ܕܒܟܠܗܝܢ ܕܘܟܝܢ ܦܨܚܐ » قال :

« ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܡܢ ܪܘܡܐ ܒܝܩܛܘܪ : ܨܒܐ ܗܘܐ ܡܫܪܫܐ : ܕܠܟܠܗܘܢ ܥܕ̈ܬܐ ܕܐܣܝܐ ܥܡ ܟܠܗܘܢ ܕܡܫܬܘܬܦܝܢ ܠܗܘܢ : ܘܢܦܣܘܩ ܐܢܘܢ ܠܟܠܗܘܢ ܐܚܪܢܐ ܡܢ ܫܘܬܦܘܬܐ ܕܥܕܬܐ ܐܝܟ ܕܠܐܢܫ̈ܐ ܕܦܠܝܓܝ̈ܢ »

« اراد بيقطور اسقف رومية (١٩٣ ـــ ٢٠٣) ان يقطع فورًا جميع كنائس اسيًا وجميع من ينتمي اليها ويحرمهم من الشركة العمومية (مع جميع الكنائس) كمَن يقطع ويحرم اناساً مشكّكين»

وروى ميخائيل الكبير (ص ١١١) هذا الحادث بأجلى صراحة قال:

« ܗܘܬ݂ ܒܗܘܢ ܙܒܢܐ ܒܥܬܐ ܡܛܠ ܝܘܡܐ ܕܩܝܡܬܐ . ܒܢܘܗܝ ܕܐܬܪܐ ܕܐܣܝܐ : ܒܝܘܡ ܦܨܚܐ
ܕܝܗܘ̈ܕܝܐ ܥܒܕܝܢ ܗܘܘ ܠܗ . ܒܢܘܗܝ ܕܝܢ ܘܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܘܕܦܠܣܛܝܢܐ : ܒܚܕ ܒܫܒܐ ܕܗܘܐ
ܒܬܪ ܦܨܚܐ : ܐܝܟ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܫ̈ܠܝܚܐ . ܐܬܟܢܫܘ ܗܟܝܠ ܡܛܠ ܗܕܐ ܒܐܘܪܫܠܡ :
ܢܪܩܝܣܘܣ ܕܝܠܗ ܘܐܬܐܘܦܝܠܘܣ . ܘܐܬܐܘܦܝܠܘܣ ܕܩܣܪܝܐ . ܘܩܣܝܢܘܣ ܕܨܘܪ . ܒܥܟ
ܩܘܪܝܠܘܣ ܕܥܟܘ . ܘܐܫܪܘ ܕܒܬܪ ܦܨܚܐ ܢܗܘܘܢ ܥܒܕܝܢ ܠܗ . ܘܫܕܪܘ ܐܓܪ̈ܬܐ ܠܟܠ
ܕܘܟ . ܘܐܦ ܒܝܩܛܘܪ ܕܪܗܘܡܐ ܘܐܝܪܝܢܐܘܣ ܕܠܘܓܕܘܢܐ : ܗܟܢܐ ܐܫܪܘ ܕܢܗܘܐ : ܐܝܟ ܕܡܫܠܡܐ
ܡܢ ܦܛܪܘܣ ܘܦܘܠܘܣ . ܦܘܠܝܩܪܦܘܣ ܕܝܢ ܕܐܦܣܘܣ ܥܡ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܐܣܝܐ ܠܐ ܐܫܬܠܡܘ .
ܒܝܩܛܘܪ ܕܝܢ ܘܐܫܪܘ ܘܐܦܪܫ ܐܢܘܢ : ܐܝܟ ܕܠܐ ܡܫܠܡܝܢ ܘܠܐ ܢܩܦܝܢ ܠܥܕܬܐ ܕܓܘܐ : ܘܠܚܪܬܐ ܟܕ ܚܙܐ
ܕܫܓܝܫܐ ܗܘܬ ܡܫܟܢܝܢ ܡܢ ܗܕܐ : ܫܪܐ ܐܢܘܢ ܡܢ ܚܪ̈ܡܐ »

« حدث اذ ذاك مباحثة عن يوم القيامة . لان اهل اسيا كانوا يعيّدونه يوم فصح اليهود . امَّا مسيحيّو رومية والاسكندريّة وفلسطين فكانوا يعيّدونه في الاحد التالي للفصح طبقاً لتقليد الرسل . فالتأم لذلك مجمع في اورشليم حضره نرقيس اسقفها وثاوفيلس اسقف قيصارية وقسيانس اسقف صور وقرلّس اسقف عكّا وحتموا ان يُعيَّد عيد القيامة بعد فصح اليهود . وسيّروا في ذلك كتباً الى كلّ مكانٍ . وكان بيقطور اسقف رومية وايريناوس اسقف لغدون قد حتما كذلك ان يكون عيد القيامة يوم الاحد التالي لفصح اليهود وفقاً لِمَا تلقّياهُ عن بطرس وبولس . بيد ان بوليقربس اسقف افسس (الذي اليه ينتمي كرسي قسطنطينيَّة) واساقفة اسيا لم يوافقوا على ذلك فارسل بيقطور وفصلهم وربَطهم (انتبه) كمن يفصل ويربط من يخالف الكنيسة الكاثوليكيَّة الجامعة . لكنه اخيراً لمَّا رأى انه ينجم من ذلك خصام شديد حلّهم من المنع والحرم »

اذاً بيقطور اسقف رومية فصل وحرم اساقفة اسيا ثم حلّهم وقبلهم . أَيبقى اذاً شكّ وارتياب في ان لاسقف رومية حقّ التولية والرئاسة على جميع الكراسي ولاسيَّما على الكرسيّ القسطنطيني الذي نُقلت اليه اسقفيَّة أفسس ؟

وكتب ميخائيل الكبير ايضاً في الصفحة ١٥٠ — ١٥٣ من تاريخه عن

بطرس اسقف الاسكندريّة خليفة اثناسيوس ما نصّهُ :

« ܘܒܬܪ ܩܠܝܠ ܥܪܩ ܦܛܪܘܣ ܠܪܘܡܐ ܠܘܬ ܕܡܣܘܣ ܕܪܘܡܝ ܘܐܘܕܥܗ ܟܠ ܟܠ ܡܕܡ ܕܓܕܫ... ܘܒܗܘ ܙܒܢܐ ܦܢܐ ܦܛܪܘܣ ܠܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܟܕ ܐܓܪ̈ܬܐ ܕܕܡܣܘܣ ܕܪܘܡܝ. ܘܛܪܕ ܠܠܘܩܝܘܣ. ܘܒܬܪ ܩܠܝܠ ܫܟܒ ܦܛܪܘܣ ܘܩܡ ܚܠܦܘܗܝ ܛܝܡܬܐܘܣ »

« وما عتَّم ان انهزم بطرس (اسقف الاسكندريّة) الى رومية وبلّغ دمسوس اسقفها (٣٦٦ ـ ٣٨٤) وأطلعه على كلّ ما حدث (انتبه)... وفي ذاك الحين عاد بطرس الى الاسكندرية حاملًا رسائل دمسوس اسقف رومية ونفى لوقيوس. وبعد قليل توفّي بطرس وخلفه طيمثاوس »

تبصَّر يا رعاك الله في ما يرويه ميخائيل الكبير عن استغاثة البطريرك الاسكندريّ ببطريرك رومية وعودة البطريرك الى كرسيّه بفضل رسائل البطريرك الرومانيّ. واحكم منصفاً في ما يدّعيه خصوم احبار رومية بزعمهم ان سلطانهم لا يشمل الكرسي الاسكندري

وروى ابن العبريّ في تاريخهِ البيعي عن فلبيانس البطريرك الانطاكيّ ما نصّه :

« ܪ̈ܗܘܡܝܐ ܕܝܢ ܘܡܨܪ̈ܝܐ ܡܥܕܪܝܢ ܗܘܘ ܠܐܘܓܪܝܣ. ܘܡܬܟܬܫܝܢ ܠܡܠܟܐ ܕܢܛܪܘܕ ܠܦܠܒܝܢܘܣ. ܘܟܕ ܐܝܬܝܗ ܠܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ܐܠܨܗ ܕܢܐܙܠ ܠܪܘܡܝ : ܐܬܟܠܝ ܒܥܠܬ ܣܬܘܐ ܘܐܡܪ : ܕܒܢܝܣܢ ܐܙܠ ܐܢܐ. ܘܗܦܟ ܠܐܢܛܝܘܟܝܐ. ܘܬܘܒ ܟܬܒܘ ܠܡܠܟܐ ܐܢܛܝܘܟܝ̈ܐ ܘܐܬܩܪܝ : ܘܠܐ ܫܟܚ ܥܠܬܐ ܠܡܫܪܝܘܬܗ. ܘܦܩܕ ܕܢܗܦܘܟ ܬܘܒ ܠܐܢܛܝܘܟܝܐ. ܘܟܕ ܫܡܥ ܡܠܟܐ ܠܪ̈ܗܘܡܝܐ : ܫܕܪ ܦܠܒܝܢܘܣ ܠܐܦܣܘܣ ܕܢܐܙܠ ܠܪ̈ܗܘܡܝܐ. ܘܟܕ ܩܡ ܩܕܡ ܦܘܡܐ ܕܡܠܟܘܬܗ ܕܡܠܟܐ. ܐܘܦ ܡܦܘܡܐ ܐܦܝܣܗ »

« وكان الروم (اتباع الكرسي القسطنطيني) والمصريون (اتباع الكرسي الاسكندري) يدافعون عن اوغريس (البطريرك الانطاكي الدخيل مزاحم فلبيانس البطريرك الشرعي) . فطفقوا يلحّون على الملك لينفي فلبيانس . فاستحضره الى قسطنطينيّة واراده على الذهاب الى رومية . لكنه احتجّ بسبب الشتاء وقال انه يذهب الى رومية في نيسان فعاد الى انطاكية . فكتب الانطاكيون تكرارًا الى الملك يلحّون عليه في الامر . فاستدعاه ثانيةً ولم يَرَ حجّة توجب عزله . فأمر ان يعود ثانيةً الى انطاكية . ولمّا توجّه

الملك الى رومية أوفد فلبيانس اقاقَ مطران حلب الى رومية فجرى ثمَّ الاتفاق مع الروم بواسطة الملك وحصل الصلح مع المصريين ايضاً »

هذا ايضاً برهان يصرّح باستغاثة البطريرك الانطاكي ببطريرك رومية. فظهر لك اذاً ايها السرياني النجيب في هذا الفصل ان بطاركة قسطنطينيَّة والاسكندريَّة وانطاكية لاذوا ببطريرك رومية في المسائل الدينيَّة والادبيَّة والتهذيبيَّة. فتأمّل!

١٠ً البابوية ورئاستها الممتازة في المجامع المسكونية

تتجلّى لك ايها السرياني الحبيب رئاسة الاحبار الرومانيّين الممتازة المطلقة على جميع الكنائس شرقاً وغرباً ممَّا كتبه أيمة السريان ومما رواه مؤرّخوهم عن عقد المجامع المسكونيَّة (ܟܢ̈ܘܫܝܐ) العمومية التي ترأسها أحبار الكرسي الروماني العظام توًّا او بواسطة نوّابهم. فقد ذكروا اسماء اولئك الاحبار دائماً في صدر جميع البطاركة والاساقفة. ويؤيد هذه القضية الثابتة كتاب المجامع المنسوخ على الرقّ المصون في دير الزعفران والمنقول عن نسخة يعقوب الرهاوي المكتوبة في السنة ٩٩٨ يونانيَّة والسنة ٦٨٧ مسيحيَّة. فاطلب ذلك الكتاب ترَ فيه ما ندرجه هنا عن المجمع النيقاوي المسكوني وهو :

« ܒܪܝܟܝܢ ܫܡܗܐ ܕܐܦܣܩܘܦܐ ܬܠܬܡܐܐ ܘܬܡܢܬܥܣܪ ܕܐܬܟܢܫܘ ܒܢܝܩܝܐ ܘܫܪܪܘ ܗܝܡܢܘܬܐ. ܐܘܣܝܘܣ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܡܕܝܢܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܪܗܘܡܐ : ܗܟܢܐ ܡܗܝܡܢ ܐܢܐ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܠܥܠ. ܕܪܗܘܡܐ : ܩܫܝ̈ܫܐ ܒܢ̈ : ܒܝܛܘܢ ܘܒܝܩܢܛܝܘܣ ܩܫܝ̈ܫܐ ܕܫܕܪ ܠܗܘܢ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܐ : ܐܫܪܪܢ ܐܝܟ ܕܗܟܢܐ ܡܗܝܡܢ . . . ܐܠܟܣܢܕܪܘܣ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ . . . »

« تباركت اسماء الاساقفة الثلاثمائة والثمانية عشر الذين التأموا في نيقية وأَمضوا قانون الايمان : اوسيوس اسقف رومية المدينة المقدّسة : هكذا اعتقد كما كتب آنفاً . بيطون وبيقنطس القسيسان الموفدَان من قبل اسقف رومية (سلبسطرس الاول ٣١٤ ــ ٣٣٧) : أَمضينا انه هكذا يؤمن . . . الكسندر اسقف الاسكندريّة الخ »

وجاء في المخطوط عينه عند ذكره المجمع الافسسيّ المسكونيّ الثالث :

«ܡܫܡ̈ܗܐ ܕܝܢ ܡܢ ܪ̈ܫܢܐ ܕܟܢܘܫܝܐ ܐܝܬܝܗܘܢ ܗܘܘ ܗܠܝܢ: ܩܠܣܛܝܢܘܣ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܪܘܡܝ. ܘܩܘܪܝܠܠܘܣ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ. ܘܝܘܒܢܠܝܘܣ ܕܐܘܪܫܠܡ. ܘܡܡܢܘܢ ܕܐܦܣܘܣ. ܬܐܘܕܘܛܘܣ ܕܐܢܩܘܪܐ. ܐܟܐܩ ܕܡܠܝܛܝܢܐ ...»

« وكان رؤساء هذا المجمع المشاهير قلسطينس اسقف رومية (٤٢٣ ــ ٤٣٢) . وقرلّس اسقف الاسكندرية . ويوبنــاليوس اسقف اورشليم . ومامنون اسقف افسس . وثودوطس اسقف انقرة . واقاق اسقف ملطية . . » . على ان الكاتب لم يثبت هنا اسم يوحنا بطريرك انطاكية لانه تخلّف عن الحضور

وكتب ابن العبري في تاريخه البيعي عند ذكره المجمع النيقاويّ :

«ܡܩܕ̈ܡܐ ܕܝܢ ܐܝܬܝܗܘܢ ܗܘܘ: ܐܘܣܝܘܣ ܪܗܘܡܝܐ. ܘܐܠܟܣܢܕܪܘܣ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܘܐܘܣܛܐܬܝܘܣ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ»

« كان المتقدّمون في المجمع اوسيوس الروماني والكسندر الاسكندري واوسطاثيوس الانطاكي » . لاحظ هنا ان ابن العبري مع ذكره اول بدء اسم اوسيوس نائب اسقف رومية في ذلك المجمع لم يخطر بباله ان يكتب اسم اسقف قسطنطينيَّة . ذلك لان صاحبه لم يكن محصيً في زمرة البطاركة في ذلك العهد

وقال ميخائيل الكبير في هذا الصدد (ص ١٢٤) :

«ܫܡܗ̈ܐ ܕܐܦܣܩ̈ܘܦܐ ܕܢܝܩܝܐ ... ܡܩܕܡ ܗܠܝܢ ܕܪܗܘܡܝ: ܐܘܣܒܝܘܣ؟ ܘܩܘܢܛܘܣ ܩܫ̈ܝܫܐ ܚܠܦ ܦܦܐ»

« اسماء اساقفة نيقية . . . اوّلًا الــذين وافوا من رومية : اوسابيوس (كذا) وقنطس القسيسان عوضاً عن البابا »

فقد كان البابا يومئذٍ القديس سلبسترس الاوّل (٣١٤ ــ ٣٣٧) فأوفد الى المجمع النيقاوي عام ٣٢٦ اوسيوس اسقف قرطبــة والقسيسين بيطون وبيقنطس لينوبوا منابه . فذكر ميخائيل الكبير كما ذكر غيره من المؤرّخين اسماء نوّاب الحبر الاعظم الروماني قبــل الجميع دلالةً على تقدّم الكرسي

الروماني وكرامته

وقال ابن العبري عن المجمع القسطنطيني وهو المسكوني الثاني الذي عُقد عام ٣٨١ :

« ܗܢܐ ܣܘܢܗܕܘܣ ܐܫܠܡ. ܠܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ܐܬܪܐ ܒܬܪ ܪܗܘܡܝ »

« وهـذا المجمع قرّر التقدّم بعد الكرسيّ الرومانيْ للكرسي القسطنطيني »

واضاف الى ذلك ميخائيل الكبير (ص ١٥٧) قوله :

« ܒܗܢܐ ܣܘܢܗܕܘܣ ܕܩ̈ܢ: ܐܫܠܡܘ ܠܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ܐܬܪܐ ܒܬܪ ܪܗܘܡܝ ܘܩܒܠܘ ܐܦܪ̈ܟܝܐ »

« في هذا مجمع المائة والخمسين (القسطنطيني) قرّر الآباء ان يكون التقدّم بعد الكرسي الروماني للكرسي القسطنطيني فبلباوا الابرشيّات »

وكتب ابن العبريّ عن المجمع الافسي وهو المسكونيّ الثالث الذي عُقِد عام ٤٣١ :

« ܘܐܬܟܢܫ. ܣܘܢܗܕܘܣ ܩܕܡܝܐ ܕܐܦܣܘܣ ܒܝܪܚ ܚܙܝܪܢ ... ܘܪ̈ܫܢܘܗܝ ܗܘܘ ܩܠܣܛܝܢܘܣ ܕܪܗܘܡܝ ܡܢ ܫܢ̈ܝܐ ܕܬܟܓ.ܬܠܒ ܘܩܘܪܝܠܘܣ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ. ܘܡܐܡܢܘܢ ܕܐܦܣܘܣ. ܝܘܚܢܢ ܕܐܢܛܝܘܟܝ ܐܬܘܚܪ »

« والتأم المجمع الاول في افسس في شهر حزيران ... وكان رؤساؤه قلسطينس اسقف رومية (٤٢٣ ـ ٤٣٢) وقرلّس الاسكندري ومامنون الافسي . اما يوحنا بطريرك انطاكية فتأخر عن الحضور »

لاحظ كذلك هنا انه الى عهد المجمع الافسيّ ايضاً لم تكن تتقرّر مسئلة نظم الكرسي القسطنطيني في جملة الكراسي الرسوليّة . وقد لعبت هذه القضيّة دوراً مهمّاً في مفتتح امرها ولم يؤيّدها الحبر الروماني الّا بعد قرون اعني في المجمع اللاتراني الرابـع عام ١٢١٥ كما ذكرنا في مقدمة الكتاب

على ان القديس قلسطينس الحبر الروماني يعتبره السريان اعتبارًا جزيلًا

خصوصاً لانه هو الذي حرم خصمهم نسطور الملحد وحطّه من درجتهِ وأيّد اعمال المجمع الافسسي . وقد ورد في اعمال المجمع المذكور ما نصّه :

« ܘܡܛܠ ܡܢ ܩܠܣܛܝܢܘܣ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܪܘܡܝ : ܗܢܘ ܐܟܪܙܐ ܕܠܗ ܡܛܪܢܘܬܗ ܘܟܗܢܐ ܘܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ : ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܠܐ ܢܣܛܘܪ . . ܡܠܟܘܬܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܕܡܢ ܐܝܟܢܐ : ܕܠܐ ܐܝܬ ܡܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܐܘ ܩܠܝܪܝܩܐ . . . ܐܠܝܢ ܕܡܢ ܢܣܛܘܪܝܘܣ ܗܢܘܢ ܐܠܝܢ ܕܕܚܝܢ ܠܗܘܢ : ܡܢ ܕܫܪܝ ܠܡܟܪܙܘ ܕܐܝܟ ܗܠܝܢ : ܐܬܚܪܡܘ ܡܢ ܕܪܓܝܗܘܢ ܐܘ ܡܢ ܫܘܬܦܘܬܐ : ܢܬܚܫܒܘܢ ܕܐܬܚܪܡܘ ܐܘ ܐܬܦܠܓܘ ܡܢ ܫܘܬܦܘܬܐ »

« حتم القديس قلسطينس اسقف رومية † ٤٣٢ في رسالته الى اكليرس قسطنطينية وشعبها بالحكم على نسطور وحرمه . . . بقوله : ان سلطان كرسينا (الروماني) قضى بان جميع الاساقفة او الاكليرس . . . الذين حطّهم نسطور واشياعه عن كراسيهم او منعوهم عن الشركة منذ ظهرت بدعتهم لا يُعتَبرون منزلين من مرتبتهم ومفصولين عن الشركة » مع الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة

ثم ان البابا المشار اليه وجّه كلامه الى نسطور وضرب له مهلة عشرة ايّام ليرعوي فقال :

« ܐܢܗܘ ܠܟ ܕܠܗܕܐ ܚܕܬܐ ܕܠܒܪ ܡܢ ܗܝܡܢܘܬܐ ܟܬܒܬܐ ܕܦܐܝܐ ܠܡܪܘܡܢ : ܠܐ ܬܪܫܘܡ ܘܬܫܪܪ ܚܪܡܟ ܠܗ ܒܟܬܒܐ ܕܦܐܐ ܕܢܬܩܪܒ ܠܘܬܢ : ܘܐܢܗܘ ܕܠܐ ܬܣܠܝܗ ܘܬܫܕܝܗ : ܒܥܣܪܐ ܝܘܡܝܢ ܕܡܢ ܕܢܬܩܪܐ ܠܟ ܟܬܒܢ ܗܢܐ ܦܫܝܩܐ : ܡܢ ܫܘܬܦܘܬܐ ܕܥܕܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ܐܝܟ ܢܘܟܪܝܐ »

« ان كنت يا نسطور لا تحرم هذه البدعة الحديثة المخالفة للايمان وتؤيّد حرمك لها بكتابٍ لائق ترفعه الى مقامنا . وان كنت لا ترفضها وترذلها في مدة عشرة ايام تمرّ على وصول طلبنا هذا الصريح الجليّ اليك . وان كنتَ لا تحرم خطأً هذه الهرطقة المشجوبة . فانك تكون غريباً وخارجاً عن شركة البيعة الكاثوليكية باجمعها »

وقد وافق آباء المجمع الافسسي على حكم قلسطينس الحبر الروماني وكتبوا يلتمسون قائلين :

« ܬܬܫܐܠ ܗܘܝܬ ܥܠ ܐܝܠܝܢ ܕܗܘܘ ܚܘܫܒܝܢ . ܐܢ ܓܝܪ ܡܫܬܒܩ ܐܬܪܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܒܥܝܢ ܕܐܦ ܠܟܘܪܣܘܬܐ ܕܪܘܪܒܝܢ ܡܢ ܕܝܠܗܘܢ ܢܒܣܪܘܢ ... ܠܟܘܠܟܠ ܥܕܬܐ ܚܪܒܝܢ ܫܓܝܫܘܬܐ ܘܕܘܘܕܐ »

« نرغب ان تبرم قداستك الحكم على ما جرى . لانه اذا فسح المجال الذين يحاولون ان يحتقروا الكراسي التي هي ارفع مقاماً من كراسيهم . . . افضت امور الكنيسة الى الخلل والتشويش »

وكتب ابن العبريّ عن المجمع الخلقيدوني وهو المسكونيّ الرابع الذي عُقد عام ٤٥٢ وبسببه حدث الانفصال ما نصّه :

« ܗܝܕܝܢ ܢܩܝܫܝ ܕܠܐܘܢ ܘܠܐ ܦܝܦܐ ܒܡܨܥܬܐ ܘܐܡܪܘ : ܦܘܩܕܢܐ ܛܥܝܢܝܢ ܕܚܣܝܐ ܛܘܒܢܐ ܘܫܠܝܚܝܐ ܦܦܐ ܕܪܘܡܝ : ܕܐܝܠܘܗܝ ܪܝܫܐ ܕܟܠܗܝܢ ܥܕܬܐ : ܕܕܝܘܣܩܘܪܘܣ ܠܐ ܢܬܒ ܒܟܢܘܫܬܐ... ܘܐܡܪܝܢ ܘܫܘܐܠܘܗܝ ܐܬܬܐܠ ܠܡܥܒܕ ܕܠܐ ܡܦܣܢܘܬܐ ܕܫܘܠܛܢܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܕܪܘܡܝ . . . ܗܝܕܝܢ ܐܦܩܘ ܥܠܘܗܝ ܦܣܩܐ ܘܩܛܥܘ ܘܐܡܪܘ : ܕܕܝܘܣܩܘܪܘܣ ܗܘ ܕܗܘܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܫܪܝܪ ܐܢܫܝܢ ܘܗܠܝܢ ܘܠܐ ܐܬܦܛܪ : ܢܦܪܘܫ ܡܢ ܟܠܗ ܠܟܠܗ ܐܡܪܐ ܕܟܗܢܘܬܐ ܘܬܫܡܫܬܐ »

« حينئذٍ نهض نوّاب لاون (الاوّل ٤٤٠_٤٦١) وانتصبوا في الوسط وقالوا : اننا حاملون أمر الرجل المغبوط الرسوليّ بابا رومية رئيس جميع (لاحظ) الكنائس بان لا يجلس ديوسقورس في المجمع . . . لانه تجاسر فعقد مجمعاً من تلقاء نفسه دون ان يخوّله كرسي بيعة رومية الرسوليّ الحق في ذلك . . . بناءً عليه أبرموا عليه الحـطّ من درجته وكتبوا ما نصّه : اسنا نعرف الاسقف ديوسقورس الـذي دُعي مرّتين وثلاث مرّات (الى المجمع) ولم يُطعْ الّا غريباً عن كلّ كرامة تتعلّق بالكهنوت والخدمة »

وكتب المؤرّخ الرهاويّ في هذا المعنى في الفصل الخامس والاربعين :

« ܘܒܫܢܬ ܬܡܢܝܢ ܘܫܬ . ܒܗܝ ܕܝܢ ܕܐܠܗܝܐ ܗܘܐ ܒܪܘܡܐ ܠܠܘܢ ܪܫܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ... ܘܐܫܬܕܠ ܡܠܟܐ ܡܪܩܝܢܐ ܕܢܦܩ ܒܪܘܡܐ . ܘܢܦܣ ܠܦܠܒܐܪܝܐ ܕܡܢܝܐ ܕܗܘܬ ܡܠܟܬܐ ܒܬܪܗ . ܘܟܕ ܐܬܐ ܒܪܘܡܐ : ܠܐ ܩܒܠ ܦܦܐ ܠܐܪܘܥܗ . ܘܟܕ ܐܬܐ ܗܘ ܡܠܟܐ ܘܩܒܠܗ ܒܫܠܡܗ: ܐܬܒܩܝܘ ܠܦܦܐ ܠܠܘܢ ܟܕ ܦܪܝܫ ܦܬܓܡܐ ܘܟܬܒܝܢ ܥܠ ܒܦܘܩܕܢܘܗܝ ܘܡܪܐ . ܘܟܕ ܚܙܐ ܡܠܟܐ ܘܐܬܐ ܥܠ ܡܘܬܒܐ : ܐܡܪ ܠܗ ܠܠܘܢ : ܕܡܛܠܗܘܢ ܟܬܒܝܢ ܐܢܐ ܥܠ ܦܬܓܡܐ ܡܢܟ ܫܠܡܐ ܕܪܘܡܐ ܕܢܟܒ ܢܩܦܬܐ ܡܢ ܐܝܠܝܢ ܕܫܒܩܘ ܠܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܫܠܝܚܐ ܘܡܠܦܢܘܬܐ ܘܫܘܬܦܘܬܐ ܕܐܘܪܬܐ ܩܕܝܫܬܐ : ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܡܕܝܢܬܐ ܠܐ ܩܒܠܘ . ܗܘ ܕܝܢ ܡܠܟܐ ܐܬܟܢܫ ܘܦܩܕ ܠܗܘܢ ܠܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܫܡܪܘ ܠܦܣܩܘܗܝ ܕܠܐܘܢ ܘܟܬܒܘ ܐܝܟ ܗܠܝܢ ܡܫܝܚܐ ܒܚܕ ܩܢܘܡܐ ܘܬܪܝܢ ܟܝܢܐ »

« وفي السنة ٧٦٣ـ٤٥٢ م كان في رومية لاون رئيس الاساقفة . . . واضطرّ مرقيانُ الملك ان يتوجه الى رومية مستصحباً بوليخاريا الراهبة التي كانت ملكةً : فعند وصوله الى رومية لم يخرج البـابا للقائهِ . فسار اليه الملك ليسلم عليه ولما دخل شاهده مفترشاً الرماد جاثياً على ركبتيه يصلّي . فسأله الملك عن السبب فقال له لاون اني ما جثوت على الرماد امام الله الّا لينتقم ممّن ازدروا كلامي واحتقروا كرسيّ واصرّوا على رفض نصّ الايمان المستقيم الـذي أثبته في رسالتي وانفذتها اليهم . فوعده الملك انه يعنف الاساقفة ويؤيد حكم لاون المقرّر الاعتقاد بان في المسيح طبيعتين متحدتين باقنوم واحد »

تبصَّر اعزك الله في السبب الذي اضطرّ البـابا لاون ان يفترش الرماد ويصلّي الى الله بإِخبات. وانظر أنَّ السريان لم ينفصلوا عن الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيَّة الرسوليَّة لِسوى هٰذه القضية فقط اي قضيَّة الطبيعتين. امَّا مسئلة الرئاسة البابويّة العامّة فلم ينكرها احد من علماء السريان الممتازين قطعاً واصلًا

وكتب المؤرّخ ابن العبري عن اغابيط البابا (٥٣٥ ـــ ٥٣٦) ما يلي :

« ܒܕܪܗ ܕܐܦܪܝܡ ܐܡܝܕܝܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ . . . ܗܟܝܠ ܣܪܓܝܣ ܐܓܦܝܛܘܣ
ܪܗܘܡܝܐ ܠܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܢܩܘܠ ܠܘܬ ܐܦܪܝܡ ܥܠ ܐܘܣܛܠ ܐܦܣܩܘܦܐ ܘܐܡܪ ... ܠܗܢܐ
ܐܡܬܘܢ ܐܦܪܝܡ ܘܟܠ ܘܡܐܠ ܢܥܠܠ : ܟܕ ܟܪܘܗܝ ܢܥܠܝܗ ܕܐܓܪܐ ܠܘܬ ܐܓܦܝܛܐ .
ܘܡܓܠ ܠܠܘܗܝ ܣܪܓܝܣ . ܘܐܙܠ ܐܒܪܗ ܠܐܓܦܝܛܐ ܘܐܡܬܒܗ ܠܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ .
ܘܠܟܘܗ ܣܘܢܩܠܛܝܩܘܣ ܢܦܩ . ܠܐ ܦܐܝܬܐ ܘܡܟܝܗ . . . ܘܫܒܩ ܘܐܒܕܗ ܠܡܐܘܡܢܐ ܘܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܘܐܦܘܩܣܘܣ ܘܠܩܫܝܫܐ ܘܠܡܫܡܫܢܐ ܘܣܘܢܩܠܛܝܩܘܣ »

« في عهد افرام الامديّ بطريرك انطاكية (٥٢٨ ـــ ٥٤٦) شخص الرئيس سرجيس الراسعينيّ الى انطاكية ليرفـع الى افرام الشكوى على اسول اسقف راس العين . فوعده افرام بانه يُسني اليه مـا شاء بشرط ان يذهب الى رومية في رسالة منه الى اغابيط البابا. (لاحظ كيف ان بطريرك انطاكية يراجع بطريرك رومية) فارتضى سرجيس وانطلق الى رومية واراد

اغابيط على الحضور الى قسطنطينيـة فسار اليها وخرج لملاقاته ارباب الدولة باسرهم (لاحـظ) . . . وهناك حطّ ساويرا الانطاكي وثاودوسيوس الاسكندري وانتيموس القسطنطيني وحرمهم »

وكتب ابن العبري عينه عن اغابيط الحبر الروماني المشار اليه يقول :

« ܗܘ ܩܕܡ ܕܝܢ ܕܢܡܘܬ ܗ̇ܘ . . . ܐܓܦܝܛܐ ܦܪܫ ܐܢܦܫܗ ܡܢ ܠܘܬܗܘܢ ܘܐܚܪܡ ܠܩܕܝܫܐ ܣܘܝܪܐ ܘܠܬܐܘܕܘܣܝܘܣ ܘܠܐܢܬܝܡܘܣ ܘܙܥܘܪܐ . ܘܡܛܠܗܢܐ ܢܦܩ ܩܕܝܫܐ ܣܘܝܪܐ ܡܢ ܩܘܣܛܢܛܝܢܦܘܠܝܣ . ܘܡܢ ܡܕܒܪܐ ܠܡܕܒܪܐ ܡܬܟܪܟ ܗܘܐ ܒܐܣܟܝܡܐ ܕܝܪܝܐ »

« قبل ان يموت . . . اغابيط عزل من تلقاء نفسه وحرم القدّيس ساويرا وثاودوسيوس وانتيموس وزعورا . (لسبب تشبثهم بالزعم بالطبيعة الواحدة) . ولهـذا غادر القديس ساويرا قسطنطينية واخذ يطوف من بريّة الى بريّة بزيّ راهبٍ »

ونختم هذا الفصل بحادثٍ تاريخيّ خطيرٍ جرى لمندوب البـابا الروماني بلاجيوس الثـاني (٥٧٨ ـــ ٥٩٠) على اثر وفاة يوحنا السرميّ بطريرك قسطنطينية الذي خلفه بطريركان معاً وهما يوحنـا واوطيخ في السنة ٥٧٩ على ما روى اسقف اسيا في تاريخه السرياني (سفر ٢ راس ٣٢) الذي طبعه كيرتون في اكسفرد عام ١٨٦٣ قال :

« ܥܠ ܐܝܟܢ ܕܡܢ ܐܪܟܕܝܩܘܢ ܕܪܘܡܝ ܩܕܡ ܡܠܟܐ ܢܡܘܣܐܝܬ ܘܒܦܪܗܣܝܐ : ܡܛܠ ܝܘܚܢܢ ܘܐܘܛܘܟܐ . . . ܐܪܟܕܝܩܘܢ ܗܟܝܠ ܕܪܘܡܝ ܟܕ ܫܡܥ ܕܥܢܕ ܝܘܚܢܢ ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܐܬܩܪܝ ܘܐܬܐ ܠܐܘܛܘܟܐ : ܒܦܪܗܣܝܐ ܣܓܝܐܐ ܐܡܪ ܩܕܡ ܡܠܟܐ ܗܟܢܐ : ܕܗܘܐ ܠܟ ܝܕܝܥܐ ܠܡܪܢܘܬܟ ܕܐܝܟ ܕܡܢ ܩܢܘܢܐ ܘܢܡܘܣܐ ܥܕܬܢܝܐ : ܠܐ ܡܫܟܚ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܗܘܐ ܗܘܐ . . . ܐܘܛܘܟܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܠܐ ܐܫܬܡܥܘܢ … ܐܝܟܢ ܓܝܪ ܐܘܛܘܟܐ ܡܫܟܚ … ܡܫܟܚ ܘܟܠܡܕܡ ܕܗܘܐ ܡܢܗ : ܠܟܪ ܡܢ ܕܠܘܬܗ ܕܝܠܗ ܐܫܬܡܥܘܢ . . . ܐܡܪܐ ܕܝܢ ܗܠܝܢ ܕܠܗܘܢ ܡܛܠ ܐܘܛܘܟܐ ܩܕܡ ܡܠܟܐ ܘܐܡܪ ܕܗܘܐ ܠܟ ܕܘܟܬܐ ܐܚܪܢܝܬܐ ܠܐ ܡܫܟܚ : ܐܬܐ ܒܗ ܡܫܡܫܢ ܕܝܠܗ ܘܩܘܡܐ ܡܢ ܐܢܫܐ ܕܥܠܡܐ ܗܘܝܐ ܟܠ ܐܘܗܢܝ . ܘܫܡܥܐ ܕܩܢܘܢܐ ܐܬܐܘܝܘ ܘܐܬܒܢܝ »

« في الخطاب القانوني الذي لفظه بجرأةٍ ارخدياقن رومية تجاه الملك عن يوحنا واوطيخ (بطريركي قسطنطينيَّة) ؛ بعد وفاة يوحنا السرميّ واستدعاء اوطيخ ليكون بطريركاً (مزاحماً ليوحنـا) قابل ارخدياقن رومية الملك

(طيباريوس ٥٧٨ــ٥٨٢) وخاطبه بدالّة تامّةٍ قائلًا : غير خافٍ عن رحمتكم انه طبقاً للقوانين والنظامات البيعيَّة لا يجوز ان يكون اوطيخ بطريركاً ويوحنا بطريركاً معاً . . .فان صار قبول اوطيخ بطريركاً . . . فيوحنا وكلّ ما أجراه يُحسَب خارجاً عن الكنيسة بأسرها . .وبعد ما تكلّم الارخدياقن مليًّا بحضرة الملك وصرّح بان بابا رومية لا يرضى البتة بسوى ذلك . نهض عليه الخصوم وزجروه زجراً شديدًا ليصمت ويعدل عن الدفاع عن قانونيَّة النظام. وعلى هذا الاسلوب صمت الارخدياقن وغمض واصبح نظام القوانين محتقرًا ومخالفاً فيه »

ألا ترى ايها السرياني اللوذعيّ كيف ان مندوب الحبر الروماني يصرّح جليًّا بانه لا يحقّ لبطريركين ان يجلسا معاً على كرسيّ واحد في وقتٍ واحدٍ. وما قولك في ما اعلنه المندوب عن ان بابا رومية لا يرضى اصلًا ان يجري مثل هذا الحادث المخالف للشرع الكنسيّ ? ومن الذي سوّغ له يا ترى او جرّأه ان يقول هذا القول الفصل في محفل كهذا ? غير ان احزاب البطريركين أبوا الّا التصلّب في عنادهم زماناً حتى أسفرت النتيجة اخيرًا على ما ذكر يوحنا المؤرّخ ذاته عن تغلُّب اوطيخ على يوحنا وتفرّده وحده بالبطريركية وفقاً لأمر البابا الروماني خليفة شمعون كيفاً . فتأمّل

١١ البابوية وخصومها

من أغرب الغرائب ان خصوم الرئاسة البابوية نفسهم اقرّوا ويقرّون لها بالسبق والتقدّم والحقّ في إبرام الحكم الفصل عليهم عندما يزيغون عن مسئلة من مسائل المعتقد الارثذكسيّ . وهوذا نسطور المشهور أمرهُ لدى السريان فانه على رغم ما حصل له من معاكسة أحبار رومية في زعمه بالاقنومين وعلى رغم حرمه وعزله ونفيه نراه ينشر عليهم ألوية الثناء ويصرّح تصريحاً جليًّا بان حكمهم هو الحكم الفصل في المسائل الدينيَّة .

ولما كانت شهادة الخصم اقوى لتأييد البرهان ودعمهِ رأينـا ان نروي هنا بتلخيص ما كتبه نسطور ذاته عن الرئاسة البـابوية في مؤلفه « ܬܐܓܘܪܬܐ ܕܗܪܩܠܝܕܝܤ تجارة هرقليدس) الذي نشره المرحوم الاب بولس بيجـان عام ١٩١٠ . فقد ورد فيه في الصفحة ١٩٤ ما يلي :

« ܟܕ ܝܕܥ ܟܐܢܐ ܐܦܝܤܩܘܦܐ ܩܘܪܝܠܠܘܤ : ܕܐܦ ܠܪܘܡܐ ܐܫܕܪܬ ܥܡܗ (ܢܤܛܘܪ) ܐܓܪ̈ܬܐ ܘܥܡܗܝܢ ܟܬܒ̈ܐ ܘܡܐܡܪ̈ܐ : ܟܬܒ ܐܦ ܗܘ (ܩܘܪܝܠܠܘܤ) ܠܘܬ ܕܚܝܠ ܐܠܗܐ ܐܦܝܤܩܘܦܐ ܕܥܕܬܐ ܕܪܘܡܐ ܩܠܤܛܝܢܘܤ »

« لما عرف قرلس الاسقف البار ان (نسطور) انفذ الى رومية رسائل وأَرسل معها مؤلفاته وخطبه . كتب ايضاً قرلس الى قلسطينس الورع اسقف كنيسة رومية » . ذلك لينظر البابا فيها فيؤيّدها او يرفضها ويحرم قراءَتها

وقال نسطور عينه في الصفحة ١٩٥ محتجاً :

« ܘܐܬܩܪܝܬ ܐܢܐ ܡܢ ܩܘܪܝܠܠܘܤ ܗܘ ܕܟܢܫ ܠܟܢܘܫܝܐ . ܘܡܢ ܩܘܪܝܠܠܘܤ ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ ܪܫܐ . ܡܢܘ ܕܝܢܐ ؟ ܩܘܪܝܠܠܘܤ . ܘܡܢܘ ܩܛܝܓܘܪܐ ؟ ܩܘܪܝܠܠܘܤ . ܡܢ ܗܘܐ ܐܦܝܤܩܘܦܐ ܕܪܘܡܐ ؟ ܩܘܪܝܠܠܘܤ . ܟܠܡܕܡ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ ܩܘܪܝܠܠܘܤ . ܩܘܪܝܠܠܘܤ ܟܕ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ ܐܦܝܤܩܘܦܐ ܕܐܠܟܤܢܕܪܝܐ : ܘܡܩܒܠ ܗܘܐ ܕܘܟܬܐ ܕܩܕܝܫܐ ܘܚܤܝܐ ܐܦܝܤܩܘܦܐ ܕܪܘܡܐ ܩܠܤܛܝܢܘܤ »

« واستدعاني (انا نسطور) قرلسُ الذي عقد المجمع الافسسي . وقرلّس الذي صار الرئيس . من كان القاضي ؟ قرلّس . من كان المشتكي ؟ قرلس . من كان اسقف روميـة ؟ قرلّس . كلّ شيء كان قرلّس . قرلّس كان اسقف الاسكندريّة . وقرلّس كان نائباً مناب القدّيس الصفيّ قلسطينس اسقف رومية »

وكتب نسطور عن زميله اوطيخا (ص ٤٦٦) ما نصه :

« ܩܪܐ ܗܘܐ ܓܝܪ ܐܦܝܤܩܘܦܐ ܕܪܘܡܐ ܠܡܥܒܕ̈ܢܘܬܐ ܕܥܠ ܐܘܛܘܟܐ . ܘܚܝܒܗ ܗܘܐ ܕܢܦܠ ܡܢ ܬܪܝܨܘܬܐ . ܐܢܐ ܕܝܢ ܟܕ ܐܫܟܚܬ ܗܘ ܟܬܒܐ ܘܩܪܝܬܗ : ܐܘܕܝܬ ܠܐܠܗܐ : ܕܐܬܬܪܝܨܬ ܡܩܘܝܐ ܕܝܢܐ ܕܐܦܝܤܩܘܦܐ ܕܪܘܡܐ ܘܠܐ ܡܩܒܠܐ : ܐܦ ܟܠܗ ܕܡܠܬܐ ܐܬܚܠܦܬ ܐܝܬܝܗܘܢ »

« قرأَ اسقف رومية ما جرى ضدّ اوطيخا فحكم عليـه بالمروق من الدين المستقيم . امّا انا فلما ظفرتُ بتأليفه وطالعته أدّيتُ الحمد لله تعالى لان

كنيسة رومية على رغم معاكستها لي تؤمن ايماناً قوياً صحيحاً لا وصمة فيه » . لاحظ هنا ما يثبته نسطور عينه عن صحة اعتقاد بابا رومية مع انه هو الذي حرمه وعزله عن الكرسي القسطنطيني

واثبت نسطور ايضاً في الصفحة ٤٧٢ من كتابه المذكور :

« ܗܕܐ ܗܟܝܠ ܐܬܒܥܝܬ ܠܗ̇ ܡܢ ܩܕܡ. ܘܐܦ ܦܣܩܐ ܩܒܠܬ ܗ̇ܝ ܐܝܢܐ ܕܝܢܐ ܐܘ ܐܝܢܐ ܦܣܩܐ ܐܚܪܢܐ ܚܝܠܬܢ ܗܘܐ : ܝܬܝܪ ܡܢ ܗܘ ܕܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܝ ܕܝܢܗ ܗܘܐ ؟ »

« هذه مسئلة اوطيخا قد سبق فجرى فحصها واستحقّ لاجلها القضاء والحكم . وايّ قضاء ام اي حكم تريد ان يكون أقوى من حكم اسقف رومية وقضائهِ ؟ »

وكتب نسطور في الصفحة ٤٧٣ :

« ܘܠܘܬ ܐܬܚܝܕܘ ܗܘܘ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܘܕܐܦܣܘܣ : ܘܐܬܚܪܝܘ ܗܘܘ ܠܘܩܒܠ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ . ܟܕ ܠܐ ܗܘܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܝ . ܘܠܐ ܡܡܠܐ ܕܘܟܬܗ ܕܦܛܪܘܣ ܩܕܝܫܐ . ܘܠܐ ܐܝܩܪܐ ܫܠܝܚܝܐ . ܘܠܐ ܪܝܫܐ ܪܚܝܡܐ ܕܪ̈ܗܘܡܝܐ . . . ܢܐܡܪ ܠܢ ܗܟܝܠ ܝܘܠܝܢܘܣ ܡܡܠܐ ܕܘܟܬܗ ܘܡܡܠܠܢܐ ܕܩܕܝܫܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܝ : ܐܢ ܗܘܐ ܟܝܢ ܡܫܬܘܝܐ ܠܗ ܟܢܘܫܬܐ ܩܕܝܫܬܐ . . . ܟܕ ܓܝܪ ܐܡܪ ܗܘܐ ܝܘܠܝܢܘܣ ܕܨܒܝܢ ܚܢܢ : ܕܢܬܩܪܘܢ ܣܘܥܪ̈ܢܐ ܗܘ ܕܐܬܥܒܕ : ܐܝܟܢܐ ܕܒܫܘܪܝܐ ܢܬܩܪܐ ܐܓܪܬܐ ܕܐܒܘܢ ܠܐܘܢ . . . ܘܒܬܪܗ ܦܣܩ ܗܘܐ ܗܝܠܪܣ ܡܫܡܫܢܐ ܕܩܕܝܫܐ ܠܐܘܢ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܝ ܐܦ ܗܘ . . . ܕܢܬܩܪܘܢ ܩܕܡܝܬ ܣܘܥܪ̈ܢܐ : ܘܗܝܕܝܢ ܐܓܪ̈ܬܐ ܕܚܣܝܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܝ »

« ثم تعاهد اسقف الاسكندرية واسقف افسس وتحالفا على مناهضة (نسطور) اسقف قسطنطينيَّة ومعاكستهِ . ذلك حين لم يكن حاضراً اسقف رومية ولا ممثّل مار بطرس القديس (لاحظ) ولا الكرامة الرسوليَّة . ولا رئيس الروم المحبوب . . . فليقل لنا يوليانس مندوب اسقف رومية وممثلهُ هل وافق على المجمع المقدّس ؟ . . . على انه لمَّا قال يوليانس اننا نريد ان يُتلَى الحادث كما جرى بشرط ان تُتلى اول بدءٍ رسالة ابينا لاون . . . قرّر بعده هلارس شماس القديس (لاون) اسقف رومية ايضاً . . . ان يُتلى اولًا ما جرى ثم تقرأ رسائل اسقف رومية الورع »

وكتب نسطور عينه في الصفحة ٥١٤ :

« ܘܡܛܠ ܕܡܣܬܒܪܢܘܬܐ ܐܣܬܒܪܘ ܗܘܘ ܒܝ . . . ܐܩܝܡ ܗܘܐ ܐܠܗܐ ܠܠܐܘܢ ܦܪܝܫܐ ܗܘܐ : ܠܟܠܗ ܘܗܘ
ܘܪ̈ܘܕܐ ܡܢ ܡܣܬܒܪܢܘܬܐ ܗܘܐ : ܠܠܐܘܢ ܗܘ ܕܒܠܐ ܕܚܠܬܐ ܡܟܪܙ ܗܘܐ ܠܗܝܡܢܘܬܐ »

« وبما انهم كانوا يظنون بي ظنوناً باطلة . . . اقام الله تعالى لاون المنزّه عن كل ظنّ . لاون الذي كان ينادي بالايمان الحقّ دون وَجل لكي ينذر وينادي بهذا الامر »

وقال في الصفحة ٥١٨ :

« ܡܛܠ ܕܝܢ ܕܣ̈ܓܝܐܐ ܗܘܘ ܠܝ ܡܟܣܝܢ ܒܙ̈ܒܢܐ ܣܓܝ̈ܐܐ : ܕܠܐ ܟܬܒܬ ܠܘܬ ܠܐܘܢ
ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܪܗܘܡܐ : ܠܡܘܕܥܘܬܗ ܟܠܗܝܢ ܐܝܟܢ ܕܐܣܬܥܪ̈ܝ . . . ܐܝܟ ܕܠܘܬ ܓܒܪܐ ܕܬܪܝܨ
ܐܝܬܘܗܝ ܒܗܝܡܢܘܬܐ . . . ܡܛܠ ܗܢܐ ܗܘܐ ܠܐ ܟܬܒܬ . . . ܕܠܐ ܐܒܛܠܝܘܗܝ ܡܢ ܪܗܛܗ ܗܘ
ܕܫܦܝܪ ܪܗܛܗ »

« بما ان الكثيرين يعاتبوني ويلومونني مراراً شتى لاني لم اكتب الى لاون اسقف رومية واخبره عما جرى بالتفصيل . . . كَمَن يكتب الى رجل مستقيم الايمان . . . فاقول : اني لم اكتب اليه لئلا اثبّطهُ عما يبذله من المساعي الجميلة »

اخيراً كتب نسطور في الصفحة ٥٢٠ :

« ܐܦ ܠܐܘܢ ܗܘ ܕܒܗܝܡܢܘܬܐ ܗܝ ܬܪܝܨܬܐ ܐܚܝܕ ܗܘܐ : ܒܗܠܝܢ ܕܝܢ ܕܥܠܝ : ܕܠܐ ܒܘܚܢܐ ܘܕܠܐ
ܕܝܢܐ : ܠܗܠܝܢ ܕܗܠܝܢ ܕܚܝܒܘ ܠܝ ܫܠܡ ܗܘܐ »

« امَّا لاون المعتقد بالايمان اعتقاداً جيداً صحيحاً . فانه في قضيتي يوافق الذين أجرموا في حقي من دون فحص ولا حكم »

هذا دأب المتعصب المتصلّب في زعمه فانه يضطرّ ان يقرّ بالحقيقة الراهنة والحجة الصادعة قسراً عنه

١٢ البابوية في الشرع القانوني

ما خطر ببال السريان عموماً ان ينكروا على خليفة شمعون كيفا التقدّم في رئاسة الكنيسة الواحدة المقدسة . وحجتنا في ذلك كتاب الحق القانوني المعروف بكتاب «الهدى» تأليف المفريان ابن العبري . وهو دستور الشريعة

مار اغناطيوس جبرائيل الاول البطريرك الانطاكي

« يجب ان يكون البطاركة اربعة كعدد اربعة اقطار المعمورة . والرئيس الكبير على جميعهم بطريرك رومية . ومعه بطريرك الاسكندرية ومعه بطريرك قسطنطينية ومعه بطريرك انطاكية الشاملة ولايته جميع المشرق »

(ابن العبري . هنا صفحة ١٣٢)

عند اخوتنا السريان الاعزاء واليه مرجع البطـاركة والاساقفة ولفيف الاقلـيرس والشعب وعليه معولهم . فهلمَّ اذًا ايها السرياني النجيب نقلّب صفحات هذا الكتاب لنرى ما يقرّره هذا المشترع الكبير في مسئلة الرئاسة الرومانيَّة العامّة . فقد استهلّ الباب السابع والفصـل الاول بهذا القانون الصريح ونصّه :

« ܕܢܝܩܝܐ ܀ ܐܪܒܥܐ ܢܗܘܘܢ ܦܛܪܝܪܟܐ: ܒܡܢܝܢ ܐܪܒܥ ܦܢܝܬܗ ܕܥܠܡܐ . ܘܪܝܫܐ ܪܒܐ ܕܟܠܗܘܢ ܗܘ ܪܗܘܡܝܐ . ܘܥܡܗ ܗܘ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ . ܘܥܡܗ ܗܘ ܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ . ܘܥܡܗ ܗܘ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܥܠ ܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܫܠܝܛ . ܡܛܠ ܐܘܪܫܠܡ... ܡܢ ܝܘܡܢ ܘܠܗܠ: ܐܝܩܪܐ ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܚܡܝܫܝܬܐ ܢܗܘܐ ܠܗ : ܟܕ ܫܘܠܛܢܗ ܠܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܕܩܣܪܝܐ ܡܫܥܒܕ ܀ »

« المجمع النيقاوي . يجب ان يكون البطاركة اربعة كعدد اربعة اقطار المعمورة . والرئيس الكبير على جميعهم (تأمّـل) بطريرك رومية . ومعه بطريرك الاسكندرية . ومعه بطريرك قسطنطينيَّة . ومعه بطريرك انطاكية الشاملة ولايته جميع المشرق . اما اورشليم ... فمن اليوم فصاعدًا ينبغي ان تُحفظ لهـا كرامة البطريركية الخامسة . وتكون سلطتها منوطة بمطران قيسارية »

لله قانوناً محكماً صريحاً يؤيد فيه اكبر علماء السريان وافضل مشترعيهم ان للبطريرك الروماني التقدّم على سائر البطاركة ! فتأمّل

ولم يعتقد السريان وحدهم هذا الاعتقاد الصريح بل ضاهاهم فيه القبط اتباعهم في مبدإهم . وقد طالعنـا نحن مخطوطاً نفيساً في كنيسة الشهيدة شموني بمذيات حاضرة طور عبدين يحوي كتاب «الهدى» المذكور ويليه بعض فوائد من جملتها هذا القانون الصريح وهو :

« ܟܘܢܝܐ ܕܐܝܬ ܡܢ ܡܠܟܘܬܐ ܐܬܝܗܒܬ ܠܦܛܪܝܪܟܐ ܩܕܝܫܐ . ܡܛܠ ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܟܘܪܦܝܣܩܘܦܘܗܝ ܀ ܦܛܪܝܪܟܐ ܐܢܛܝܘܟܝܐ ܡܪܝܐ ܕܡܕܢܚܐ ... ܘܡܛܪܦܘܠܝܛܐ ܩܕܝܫܐ ܩܕܡ ܐܢܘܢ ܒܟܢܘܫܐ ... ܘܗܕܐ ܡܛܠ ܫܡܗ ܕܡܢܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܩܕܝܫܐ : ܘܦܛܪܝܪܟܐ ܐܪܒܥܐ ܢܗܘܘܢ ܒܥܠܡܐ ... ܘܡܫܝܚܐ ܪܝܫܐ ܕܥܕܬܗܘܢ ܗܘ ܪܗܘܡܝܐ ܢܗܘܐ . ܘܡܬܢܬܬܢ ܒܗ ܠܗ ܒܟܠܗܘܢ : ܡܛܠ ܕܒܗ ܕܪܘܡܐ ܡܕܝܢܬܐ ܘܫܠܝܚܐ ܦܛܪܘܣ ܘܦܘܠܘܣ ܘܡܠܟܘܬܐ ܩܘܝܡܐ ܗܘ : ܘܐܠܐ ܠܗ ܡܢ ܦܛܪܘܣ : ܘܐܬܚܒܫ ܒܪܘܡܐ . ܘܟܠ ܗܘܐ ܒܪܘܡܐ ܐܬܩܛܠ ܒܪܘܡܐ : ܘܠܘܬܗ ܗܘܐ ܘܫܠܡ

ܠܐ ܡܫܬܘܕܘܢ. ܘܟܕ ܐܡܪ ܡܫܝܚܐ ܘܫܠܝܚܘܬܐ. ܩܕܡܝܐ. ܗܢܘ ܕܐܡܪ: ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܪܗܘܡܝܐ... ܘܬܪܝܢܐ ܗܘ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܥܡܗ ܡܫܬܟܚܐ... ܗܢܘ ܕܐܪܒܥܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܡܕܝܢܬܐ ܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܣܘܪܝܐ...»

«مجموعة احد ملافنة القبط الارثذكس (يريد القبـط المتحدين مع السريان بالزعم بالطبيعة الواحدة) في البطاركة والاساقفة وكراسيهم ❊ البطاركة هم ورثة الخدمة الرسولية ... وضعهم الرسل في الكنيسة... أمرَ الرسل القديسون والآباء المستقيمو الايمان ان يكون البطاركة في الدنيا اربعةً .. وأوّلهم ورئيس جميعهم (تأمل) بطريرك رومية وسلطـانه يشمل جميعهم (تأمل) . لانه متبوّئ ذلك الكرسي الرفيـع السامي اعني كرسي بطرس هامة الرسل الذي قال له مخلّصنا انك انت الصخرة وعلى هذه الصخرة أَبني بيعتي . وابواب الجحيم ان تقوى عليها . واعطيك مفاتيح الملكوت . الخ . والثاني بطريرك الاسكندريّة ومَعَه (انتبه) الثالث بطريرك قسطنطينية... والرابع بطريرك مدينة انطاكية سوريّا»

انظر يا رعاك الله كيف ان الكاتب المشترع يفيض في وصف رئاسة البابا الروماني ويؤيد ما اثبته العلّامة ابن العبري . فهل لاحدٍ من اخوتنـا السريان العقلاء ان يناقشنا بعد هذا في هذه الحجّة الواضحة ؟

واستملى ابن العبري في كتاب الهدى في الفصل المشار اليه :

« ܕ̈ ܀ ܡܛܠ ܡܩܪܒܬܐ ܠܟܗܢܐ ܗܘ ܕܪܘܡܐ ܕܐܬܒܥܝ ... ܘܡܛܠ ܩܪܝܒܘܬܐ ܐܡܪܝܢܐ ܘܡܫܠܡܢܘܬܐ ܠܐܠܟܣܢܕܪܘܣ ܘܠܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܠܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ... ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܓܝܪ ܗܘ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ: ܢܕܒܪ ܕܐܓܘܦܛܘܣ ܒܠܚܘܕ ܢܕܒܪ. ܐܦܝܣܩܘ̈ܦܐ ܕܝܢ ܕܡܕܢܚܐ: ܡܕܢܚܐ ܒܠܚܘܕܘܗܝ ܢܕܒܪܘܢ... ܘܐܦܝܣܩܘ̈ܦܐ ܗܢܘܢ ܕܐܣܝܐ: ܗܝܟܢ ܕܐܣܝܐ ܒܠܚܘܕ ܢܕܒܪܘܢ... ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܗܟܝܠ ܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ: ܢܗܘܐ ܐܝܬ ܠܗ ܬܫܒܘܚܬܐ ܕܐܝܩܪܐ ܡܢ ܒܬܪ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܪܘܡܝ: ܡܛܠ ܕܐܝܬܝܗ ܐܦ ܗܝ ܪܘܡܝ ܚܕܬܐ»

« ثانياً : في النظام الجميل الواجب حفظه . . . وفي المقـام الممتاز الواجب للاسكندرية وانطاكية وقسطنطينية . . يسوس اسقف الاسكندرية شؤون بـلاد مصر فقط . واساقفة المشرق يسوسون بلاد المشرق فقط . . . واساقفة آسيا يسوسون بـلاد آسيا فقط . . اما اسقف قسطنطينية فليكن

له تقدّم الاعتبار بعد اسقف رومية. لان قسطنطينية هي رومية الجديدة »

لاحظ ايها السرياني النجيب لفظ (فقط) في هذا القانون فان المشترع يحصر سلطة كل من هؤلاء الاساقفة في ابرشياته فقط دون غيرها. ويقرر ان رئاسة صاحب كرسي رومية ممتازة عن سلطتهم جميعاً

ولا بدَّ لنا من ان نذكر هنا ما كتبه ميخائيل الكبير (ص ٥١٦ — ٥١٩) من تاريخه عن اجتماع البطريرك ديونوسيوس الاول التلمحري (٨١٨ — ٨٤٥) بحضر الخليفة المأمون (٨١٣ — ٨٣٣) في بغداد في اذار السنة ٨٢٩ على أثر امرٍ جديدٍ اصدره ذلك الخليفة ومفادهُ: انه متى اجتمع عشرة اشخاص من اي مذهب كانوا وارادوا ان يقيموا لهم رئيساً فلا يعارضهم احدٌ في ما عوّلوا . على ان ديونوسيوس البطريرك ما بلغه الخبر حتى انحدر الى بغداد وواجه الخليفة وسأله الغاء ذلك الحكم واليك احتجاجه ملخصاً قال :

« ܟܕ ܕܢܚ ܗܝܡܢܘܬܢ ܡܢ ܫܘܪܝܐ ܒܥܠܡܐ ܒܝܕ ܡܠܦܢܘܬܗ ܕܡܫܝܚܐ . . . ܘܡܢ ܒܬܪ
ܕܫܠܡ ܡܕܒܪܢܘܬܗ . . . ܩܪܐ ܠܫܠܝ̈ܚܘܗܝ ܘܦܩܕ ܐܢܘܢ ܕܢܟܪܙܘܢ ܠܗܝܡܢܘܬܐ ܕܝܠܗ ܒܝܕ
ܐܬܘܬܐ ܘܬܕܡܪ̈ܬܐ : ܘܢܓܕܘ ܗܘܘ ܠܗܝܡܢܘܬܐ ܟܠܗܘܢ ܒܢܝ̈ܢܫܐ ܒܩܪܝܒ ܘܟܕ ܝܕܥܘ ܕܡܝܘܬܝܢ ܐܢܘܢ .
ܘܒܬܪ ܗܠܝܢ ܕܢܫܠܡܘܢ ܐܢܘܢ : ܠܐܚܪ̈ܢܐ ܕܢܗܘܘܢ ܡܕܒܪܢܐ ܘܦܪ̈ܢܣܐ ܕܡܗܝܡ̈ܢܐ . .
ܘܦܠܓܘܗ ܠܡܬܥܡܪܢܝܬܐ ܠܐܪܒܥ ܡ̈ܢܘܬܐ . ܘܐܩܝܡܘ ܒܟܠ ܚܕܐ ܚܕ ܪܫܐ ܘܫܡܝܘܗܝ ܦܛܪܝܪܟܐ .
ܘܬܪܨܘ ܟܘܪ̈ܣܘܬܐ ܕܗܠܝܢ ܦܛܪ̈ܝܪܟܐ ܒܡܕܝܢ̈ܬܐ ܪ̈ܘܫܬܐ : ܒܪܗܘܡܝ ܘܒܐܠܟܣܢܕܪܝܐ
ܘܒܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ܘܒܐܢܛܝܘܟܝ . . . ܘܐܦ ܟܕ ܡܢ ܗܠܝܢ ܕܝܢ ܦܛܪ̈ܝܪܟܐ ܡܬܟܫܢ :
ܠܐ ܡܨܐ ܕܢܩܝܡ ܠܒܪܥܝܬܗ : ܐܦܠܐ ܕܢܗܘܐ ܚܕ ܡܢ ܦܬܓܡ̈ܘܗܝ . . . ܐܠܐ ܒܝܕ ܒܗܝܡܢܘܬܗ
ܚܙܩ ܘܫܘܒܠܐ : ܗܝܕܝܢ ܡܬܩܒܠ ܗܘܐ ܐܢܐ ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܡܢܐܠܢ ܒܗܘܢ . ܗܟܢܐ ܢܛܘܪܘܢ
ܗܘܐ ܕܝܢ ܠܗܘܢ . . . »

« لما لاحت انوار ديانتنا منذ البدء في الدنيا بتعليم المسيح . . . فبعد ما اكمل (ربنا) تدبيره . . . استدعى الرسل تلاميذه وأمرهم ان ينذروا بايمانه بالعجائب والمعجزات. فاجتذبوا الى الايمان جميع البشر تقريباً. ولما علموا انهم مائتون رأوا ان يفوّضوا الى غيرهم الوكالة على المنتمين اليهم . . . فوزّعوا المعمورة اربعة اقسام نصبوا في كل قسمٍ رئيساً واحداً سمّوه بطريركاً. ونظّموا كراسي اولئك البطاركة في عواصم المدُن اعني في رومية

(اولًا) وفي الاسكندرية وفي قسطنطينية وفي انطاكية... وليس في وُسع احدٍ ممن ينتمي الى رعاية بطريرك من البطاركة الاربعة ان يخالفه او ينسخ امرًا من اوامره... الا اذا شرد البطريرك واخطأ في ايمانه (انتبه) فاذ ذاك يجتمع البطاركة الثلاثة ويحاجونه ويناقشونه. وهذه الشريعة قد جرى العمل بها حتى اليوم...»

اذًا الى عهد ديونوسيوس البطريرك كان الاقرار بتقدّم الكرسي الروماني على سائر الكراسي معلوماً مشهورًا وكان العمل باوامره في مسائل الدين مفهوماً معروفاً. ومن ذلك يُستخلَص ان السريان كما قلنا غير مرّة ما انكروا قطعاً تقدّم الكرسي الروماني على جميع الكراسي

١٣ البابوية وعقد مجامع مسكونية وسن قوانين عمومية

ادّعى بعض اخوتنا السريان أنه لا يحق لاحبار رومية خلفاء شمعون كيفا ان يعقدوا مجامع مسكونية او اقليمية يستدعون الى حضورها اساقفة العالم ويبرمون فيها قضية من قضايا الدين المقدّس او الاداب او التهذيب. مستندين في دعواهم هذه الباردة الى ما اعلنه آباء المجمع الافسسي المسكوني وهو انه لا يجوز الكائن من كان ان يسنَّ سنناً جديدة. بيد انهم في زعمهم هذا مخطئون لسببين :

اولهما : ان المجمع الافسسي المقدس لم يصرّح بهذا الزعم الفاسد بتةً لكنه نصّ بما ننقله بالحرف الواحد عن نسخة دير الزعفران المكتوبة على الرقّ وهو :

« ܐܬܚܪܡܬ· ܣܘܢܗܕܘܣ ܩܕܝܫܬܐ ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܫܠܝܛ ܠܐܢܫ: ܕܢܝܬܐ ܗܝܡܢܘܬܐ ܐܚܪܬܐ ܢܦܩ ܐܘ
ܕܢܟܬܘܒ ܐܘ ܢܣܝܡ: ܣܛܪ ܡܢ ܗܝ ܕܐܬܬܣܝܡܬ· ܡܢ ܐܒܗܬܐ ܩܕܝܫܐ ܗܢܘܢ ܕܒܢܝܩܝܐ...»

« حدَّد المجمع المقدس أَنه لا يحق لاحدٍ ان يُثبت او يكتب او يؤلف ايماناً آخر سوى الايمان الذي قرَّره آباء نيقيَة القديسون...»

وقد سبق المجمع القسطنطيني فأثبت مثل هذا الحتم في قانونه الاول الذي ننقله عن نسخة دير الزعفران ايضاً وهو:

«ܠܐ ܠܡܫܛܝܘ ܐܘ ܠܡܒܛܠܘ ܗܝܡܢܘܬܐ ܕܐܒܗ̈ܬܐ ܬܠܬܡܐܐ ܘܬܡܢܬܥܣܪ ܕܒܢܝܩܝܐ ܕܒܝܬܘܢܝܐ ܐܬܟܢܫܘ.
ܐܦܠܐ ܢܡ̈ܘܣܐ. ܐܠܐ ܠܥܠܡ ܗܝ ܡܫܪܪܐ»

« ينبغي الا يُحتقَر ولا يُعبَث بدستور ايمان الآباء الثلاثمائة والثمانية عشر الذين التأموا في نيقية بيثونيا ولا بقوانينهم. بل يجب ان يبقى ذلك الدستور ثابتاً مؤيداً »

اذاً قانون هذين المجمعين المقدسين المسكونيين يتناول مسألة قانون الايمان النيقاوي الذي نقول فيه: « نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة كاثوليكية رسولية » فانتبه

ثانياً : يظهر بطلان هذه الدعوى التافهة من ان السريان قبلوا قوانين المجمع الخلقيدوني المقدس وهو المسكوني الرابع وحتموا التقيّد بها وأدرجوها في مخطوطاتهم القديمة كمخطوط دير الزعفران السابق ذكره واليك عنوانها :

« ܬܘܒ ܩܢ̈ܘܢܐ ܕܟܢ̈ܫܐ ܕܚܠܩܝܕܘܢ ܕܡܢܝܢܗܘܢ ܥܣܪܝܢ ܘܫܒܥܐ . ܗܠܝܢ ܐܣܩܘܦ̈ܐ ܣܓܝ̈ܐܐ
ܐܬܟܢܫܘ ܒܚܠܩܝܕܘܢܐ ܕܒܝܬܘܢܝܐ ܒܝܘܡ̈ܝ ܡܪܩܝܢܘܣ ܡܠܟܐ . ܘܐܣܟܡܘ ܘܣܡܘ
ܗܠܝܢ ܕܠܬܚܬ ܟܬܝ̈ܒܢ ܒܫܢܬ ܫܒܥܡܐܐ ܘܫܬܝܢ ܘܬܠܬ ܕܝܘܢ̈ܝܐ ܒܥܣܪܝܢ ܘܚܡܫܐ ܒܬܫܪܝ ܩܕܝܡ : ܟܠ ܗܘܘ̈ܐ ܕܩܕܡܝܗܘܢ ܩܢ̈ܘܢܐ ܡܩܘ̈ܝܐ
ܕܢܗܘܘܢ ܒܫܪܪܐ ܡܩܝܡܝܢ »

« ايضاً نكتب قوانين المجمع الخلقيدوني وعددها سبعة وعشرون قانوناً. نظمها اساقفة كثيرون اجتمعوا في خلقيدونية بيثونيا في عهد الملك مرقيان. وحدَّدوا ووضعوا هذه القوانين التي ندرجها ادناه في السنة ٧٦٣ لليونان (٤٥٢م ؟) بتاريخ ٢٥ تشرين الاول وايدوا فيها جميع القوانين السابقة[1]». وقد اورد ابن العبري في كتاب الهدى (ص٧ و٩ و١٠ و٧٧ و١٠٩

---

١) قرأنا في تاريخ اخبار الرها المختصرة « ܡܟܬܒܢܘܬ ܙܒ̈ܢܐ ܐܘܪܗܝܬܐ ܕܡܫܚܠܦܬܐ » وهو من اقدم الآثار السريانيّة الذي نشره العلّامة يوسف السمعاني (المكتبة الشرقيّة ص٣٨٨–٤٠٧) وفريق من العلماء المستشرقين ما حكايتهُ: «ܘܒܫܢܬ ܬܫܣܓ ܗܘܐ ܟܢܘܫܝܐ ܕܟܠܩܝܕܘܢ

الخ) عـدة من هذه القوانين الزم السريان العمل بها. فليراجعها من اراد الوقوف على هذه الحقيقة الوكيدة

اذًا لخلفاء شمعون كيفا رئيس الرسل ان يعقدوا مجامع مسكونيـة متى دعت الضرورة وينتدبوا اليها اساقفة العـالم ويبرموا فيها حقيقةً من حقائق الدين المقدس او مسئلة من مسائل الاداب ويحتموا على المؤمنين كافـة العمل بها. فعلى هذا الاساوب عقد الآباء في بلاد مختلفة مجامـع مسـكونية ترأسها الحـبر الروماني توًّا او بواسطة نوّابه. واليك ذكر تلك المجامع المسكونية حسب تاريخها:

١ً : المجمع النيقاوي الاول المسكوني ضد بدعة اريوس عام ٣٢٥

٢ً : المجمع القسطنطيني الاول وهـو المسكوني الثاني ضد بدعـة مقدونيوس عام ٣٨١

٣ً : المجمع الافسسي الاول وهو المسكونيّ الثالث ضدّ بدعـة نسطور عام ٤٣١

٤ً : المجمع الخلقيدوني الاول وهو المسكوني الرابع ضد بدعة اوطيخا عام ٤٥١

٥ً : المجمع القسطنطيني الثاني وهو المسكوني الخامس ضد الصحف الثـلاث التي انشأها ثاودريط اسقف قورش وايهيبا اسقف الرها وثاودرس اسقف المصيصة عام ٥٥٣

ܘܐܬܦܩܕ . . . ܦܩܕ ܕܢܦܩܘܢ (ܡܢ ܥܕܬܐ ܕܐܘܪܗܝ) ܠܟܬܒܐ ܗܘ ܕܣܝܡ ܬܡܢ ܣܘܢܗܕܘܣ
ܕܐܬܟܢܫ ܒܚܠܩܝܕܘܢܐ ܘܢܘܩܕܘܢܝܗ . ܘܒܫܠܝ ܡܢ ܠܥܠ ܢܘܪܐ ܘܐܬܚܙܝ ܥܠ ܐܦܝܗܘܢ ܕܗܢܘܢ
ܕܒܥܘ ܗܘܘ ܕܢܦܩܘܢܝܗ . ܘܟܠܝܗ̇ ܗܝ ܐܢܛܣܛܣ ܡܠܟܐ ܕܢܦܩܘܢ ܡܢ ܠܥܠ ܘܢܘܩܕܘܢܝܗ »
في السنة الحادية والعشرين لانسطاس (٤٦٤-٤٩١) وهي السنة ٤٨٥ أمر ان يُستخرَج (من كنيسة الرها) الكتاب الذي وضعه هناك المجمع الملتئم في خلقيدونية ويُحرَق. فاندلعت بغتةً النار والتهمت وجوه الذين حاولوا إخراجه. فكفّ الملك عن استخراجه وإحراقه » . ليت شعري الا تدلّ هـذه الاعجوبة على قانونية هذا الكتاب وصوابـهِ واضطرار المؤمنين الى قبوله ؟

٦ً : المجمع القسطنطيني الثالث وهو المسكوني السادس ضد الزاعمين بالمشيئة الواحدة عام ٦٨٠

٧ً : المجمع النيقاري الثـاني وهو المسكوني السابع ضد محـاربي الايقونات عام ٧٨٧

٨ً : المجمع القسطنطيني الرابع وهو المسكوني الثامن ضد بدعـة فوتيوس عام ٨٦٩ الخ

وآخر مجمع مسكوني عُقد في الفاتيكان برومية عام ١٨٦٩ واوفد البابا بيوس التاسع الرسائل في ذلك لا الى الاساقفة المتحدين مع الكرسي الروماني فقط بل الى جميع الاساقفـة المنفصلين عنه ايضاً كاساقفة السريان والروم والارمـن والنساطرة والقبط والحبش الخ يستدعيهم قاطبـةً الى حضوره كما سبق أجـدادهم فحضروا المجمع الفـلورنتيني المسكوني عام ١٤٣٧

ومما ينبغي ان نُلفت اليه انظار اخوتنا السريان المفكرين ان كَتَبتهم وأيمّتهم اثبتـوا في صحفهم القديمة قوانين اثنـين وعشرين مجمعاً اقليمياً ومسكونياً بدءاً من مجمع انطاكيـة الذي عقده نحو السنة ٢٦٤ سبعون اسقفاً وحرموا بولس الشميشاطي البطريرك الانطاكي المبدع. وكان رئيس ذلك المجمع على ما ورد في مخطوط دير الشرفة ٧/٤ ديونوسيوس اسقف رومية (٢٦١ــ٢٧٢)

وجاء في المخطوط عينهِ عن المجمع القسطنطيني الثاني وهو المسكوني الخامس الذي عُقد عام ٥٥٣ اعني بعد عهد الانفصال ما نصّه :

« ܣܘܢܗܕܘܣ ܕܥܣܪܝܢ ܐܬܡܠܝܬ ܒܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ . . . ܐܬܟܢܫܘ ܒܗ ܐܪܒܥܐ ܦܛܪܝܪܟܐ : ܒܝܓܝܠܝܘܣ ܕܪܗܘܡܝ ܘܐܘܛܘܟܝܘܣ ܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ ܘܐܦܘܠܝܢܪܝܘܣ ܕܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܘܕܘܡܢܘܣ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ . . . »

« المجمع العشرون التأم في قسطنطينيَّة. . . حضره اربعة بطاركة وهم: بيجيليوس بطريرك رومية (٥٣٨ــ٥٥٥) واوطيخيانس بطريرك قسطنطينية

ودميانس بطريرك انطاكية وافليناريوس بطريرك الاسكندرية...»

فكيف يتاح اذاً لاخوتنا السريان العقلاء ان ينكروا على الرئاسة البابويّة ان تعقد مجامع اقليمية او مسكونيّة عموميَّة وتبرم قوانين دينيّة او تهذيبية حال كونهم قبلوا ويقبلون قوانين عدّة مجامع ؟ بل كيف يسوغ لهم ان يتشبثوا بمثل هذه الدعوى وقد عقد بطاركتهم على توالي السنين مجامع التأم فيها اساقفتهم وسنّوا عدّة قوانين وضوابط الجأوا الاساقفة والاكليرس ولفيف الشعب السرياني ان يرتسموها ويتقيّدوا بها ؟ على ان رؤساء كلّ امةٍ حيّة لا بدَّ لهم من سنّ شرائع لتهذيب نفوسها وترقية آدابها . ولا مجال لهم كذلك من وضع قوانين واصطلاحات توافق احوال الزمان والمكان بحيث لا تخرج تلك الامة عن دائرة أيتها التي تضمها وتشتمل عليها . بناء عليه استدرك أيمة السريان ومفكروهم هذه المسئلة الخطيرة فسنّوا كما قلنا على كرور الايام عدّة سُنن وشرائع اضطرّوا المنتمين الى ملتهم من اي طبقةٍ كانوا ان يتقيّدوا بها . واليك ما يؤيد ذلك :

اولًا : ان بطاركة السريان عقدوا عدّة مجامع منها ١ً : مجمع باتين بحرّان . عقده البطريرك قرياقس † ٨١٧ في شأن مسئلة ܠܚܡܐ ܫܡܝܐ ܩܨܝܢܢ (نكسر الخبز السماوي) التي يقولها الكاهن وقت القدّاس . ٢ً : مجمع كفرتوث جنوبي غربيّ ماردين . عقده البطريرك يوحنا الخامس † ٨٧٤ في السنة ٨٦٩ وسنّ فيه ثمانية قوانين اثبتها ابن العبريّ في كتاب الهدى (ص ٨٧ و٧٩) ٣ً : مجمع الجزيرة . عقده البطريرك يوحنا بن عبدون † ١٠٥٧ في مسئلة اتفاق البطريرك والمفريان . ٤ً : مجمع عقده البطريرك يوحنا بر شوشان † ١٠٧٣ وسنّ فيه اربعة وعشرين قانوناً ألزم ابناء ملّته كافّة العمل بها . ٥ً : مجمع عقده البطريرك اثناسيوس الثامن † ١١٦٦ في السنة ١١٥٥ ونظم فيه هو واساقفته اربعين قانوناً . ٦ً : مجمع دير الزعفران عقده ميخائيل الكبير † ١١٩٩ وأبرم فيه تسعة وعشرين قانوناً

اذاً عقد آباء السريان ستّة مجامع . وأبرموا فيها عدّة قوانين اورد

منها ابن العبري عدداً غير يسير في كتاب الهدى الشهير

ثانياً : انشأ ايضاً اساقفة السريان وأيمتهم عدة قوانين وضوابط حتموا السير بموجبها . نذكر منها ١ً : قوانين يوحنا اسقف تلّ موزل † ٥٣٨ المعروف بيوحنا بر قرسوس وهي خمسة وسبعون قانوناً . ٢ً : قوانين يعقوب الرهاوي † ٧١٨ وهي تنيف على المائة وكان حريصاً على صيانتها شديد الحرص. ٣ً : قوانين يوحنا المدرِّس ܡܗܕܝܢܐ ذكر ابن العبري في كتاب الهدى نتفاً منها . وقد اورد ابن العبريّ عينه في كتابه المذكور عدّة قوانين نقلها عن البطريرك ساويرا وعن فيلكسين المنبجيّ وعن البطاركة ثاودوسيوس وطيمثاوس وجورجي واغناطيوس وديونوسيوس الخ . ومنها قوانين في سرّ الاعتراف والصوم رتّبها ابن الصليبي . ومنها قوانين شتى دينيّة وادبيّة وتهذيبيّة انشأها ابن العبري واثبتها في كتابه المذكور تحت عنوان « ܐܘܪܚܐ » الخ

وبعد ابن العبري عقد آباء السريان مجمعاً في دير الزعفران عام ١٥٢١ في عهد البطريرك اغناطيوس عبدالله (١٥٢١ـ١٥٥٧) الذي سيأتي ذكره هنا (ف ١٧ ص ١٥٨) حضره المفريان باسيليوس حبيب من المنصوريّة وجملة من الاساقفة ونظموا قوانين شتى في حفظ يوم الاحد والاربعاء والجمعة والاصوام وسرّ الزواج ودرجات القرابة تراها مدرجةً في مخطوط دير الشرفة ١٦/٨ المنسوخ في السنة ١٦٨٢ وقد ذكر الناسخ ما بعث الاساقفة يومئذٍ على عقد ذلك المجمع قال:« النظر في احوال الطائفة وكيف تلاشت امور ديننا دون باقي الطوائف وأهملنا قوانين آبهاتنا (آبائنا) وعبرنا على طريق شريعتنا . ومن اجل ذلك واشباهه حلّ بنا العار والنقمات وكثر الجور وقلّ الخير . . . »

وفي عهدنا هذا قد عقد السريان مجمعاً مختلطاً من الاكليرس والشعب عام ١٩١٤ في دير الزعفران وانشأوا فيه نحو ثلاثة وعشرين بنداً. ثم عقدوا مجمعاً آخر عام ١٩١٧ ابرموا فيه عدّة قوانين بشأن تركة البطريرك والاساقفة والرهبان . واخيراً عقد اساقفة اخوتنا السريان برئاسة البطريرك اغناطيوس

الياس شاكر عام ١٩٣٠ مجمعاً في دير الشيخ متى بجوار الموصل ورتبوا فيه اربعين بنداً[1]

اذاً مـا قول اخوتنا السريان النجباء أيحق لبطاركتهم واساقفتهم ان يعقدوا مجامع ويبرموا شرائع ولا يحق مثل ذلك لبطاركة رومية ؟ لعمري ان هذا الزعم الفاسد البارد لمن اغرب المزاعم وأبردها

١٤ البابوية في الرتب الكهنوتية

أجمع أيمة السريان في تفاسيرهم أسرار البيعـة السبعـة على ان السيد المسيح عز شأنـه خول شمعون كيفا السلطان على توزيعهـا توًّا فتداولت بواسطته في الكنيسة باجمعها · مستندين في شروحهم هـذه السديدة الى قول ربنا لشمعون كيفا : « واعطيك مفاتيح ملكوت السماوات الخ » . وقـد سبقنا فذكرنا ان المخلص جات حكمته ولى شمعون كيفا سلطان الحل والعقد (ص ٥٥) كما ذكرنا انه تعالى خوله توزيع سر الاوخارستيا الاقدس (ص ٧٨) .والآن نثبت هنا ان السيد المسيح ولى رئيس تلاميذه السلطان على منح سر العماد وسر الميرون اي التثبيت وسر الكهنوت . فعن سر العماد قال إمامنا مار افرام في مدراش عيد الدنح (لامي ١ :١٧) بوزن ܕܟܠ ܦܘܪܩܢܐ :

« ܨܕܐ ܡܨܝܕܬܗ ܕܫܡܥܘܢ ܡܢ ܡܝܐ. ܡܐܐ ܘܚܡܫܝܢ ܢܘܢܐ. ܘܨܕܬ ܡܨܝܕܬܗ ܕܦܪܘܩܢ. ܡܢ ܥܠܡܐ ܘܡܫܡܗܝܢܐ. ܩܫܝܫܐ ܘܐܦܣܩܘܦܐ ܘܪܫܐ. ܘܡܠܐ ܟܠܗ ܡܫܡܫܢܐ»

« صادت شبكة شمعون من الماء مائـة وخمسين سمكة . وصادت

---

١) من الغريب ان احد الاساقفة اقام الحجة على بعض تلك البنود . والاغرب منه ان صاحب جريدة « لسان الامة » اعترض على تلك البنود ايضاً وأعان في العـدد ٢٦ الصادر بتاريخ ٢٥ آب ١٩٣١ قائلاً : « ونحن واثقون بان مادتين او ثلاث منه فقط هي صالحة مفيدة . والمواد الباقية لا تستحق الا النبـذ والطرح في لجات اليم . . . الى ان قال : ان الاربعين مادة التي أملتها عليهم قرائحهم . . . ما برحت ولن تبرح حبرًا على ورق . . . وهي غير صالحة لشفاء الملة من علتها المتأصلة في عروقها »

كرازتـهُ من مستودع المعموديّة ربوات والوفاً من البشر وجعلتهم ابنـاء الملكوت ».

وعن سرّ الميرون اي التثبيت كتب ابن الصليبي في الفصل الرابـع من شرحه :

« ܡܛܠ ܡܢ ܐܝܢܐ ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܗܘܬ ܠܢ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܡܘܪܘܢ ؟ ܘܐܡܪܝܢ : ܕܡܢ ܝܘܡܝ ܡܘܫܐ ... ܘܐܫܬܠܡ ܗܢܐ ܛܘܦܣܐ ܥܕܡܐ ܠܡܫܝܚܐ . ܘܒܬܪܟܢ ܡܫܝܚܘܬܐ ܥܬܝܩܬܐ ܕܡܘܫܐ ܘܫܪܝܬ : ܟܕ ܐܫܠܡ ܡܪܢ ܩܠܝܕܐ ܠܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܒܛܘܪܐ ܕܬܒܘܪ . ܘܒܬܪܟܢ ܡܘܪܐ ܡܫܝܚܘܬܐ ܚܕܬܐ »

« يسأل بعضهم من اين وصل الينا تسليم الميرون ؟ نقول : من عهـد موسى ... وهذا الرسم تسلسل الى عهـد المسيح . ثم انتسخت مسحة موسى العتيقة وابتدأت المسحة الجديدة عندما ألقى الربّ المقاليد الى شمعون (كيفا) في جبل تابور »

امّا عن الكهنوت فقد انشد ابونا مار افرام في المدراش المذكور اعلاه :

« ܨܕ ܫܡܥܘܢ ܢܘܢܐ ܕܢܦܩܘ . ܘܐܬܩܪܒܘ ܩܕܡ ܡܪܢ . ܨܕ ܟܗܢܢ ܡܢ ܓܘ ܡܝܐ . ܟܗܢܘܬܐ ܕܡܢ ܐܝܕܗ ܩܒܠ ܫܡܥܘܢ . ܥܕܬܐ ܕܒܬܘܠܐ ܘܢܟܦܐ ܘܐܩܪܒܗ . ܒܥܐܕܐ ܠܡܪܗ ܕܥܐܕܐ »

« صاد شمعون اسماكاً خرجت (من البحر) ووُضعت امام ربّنا . صاد كاهننا من داخل الماء بالسيامة الكهنوتية (وضع اليد) التي قبلها من شمعون (انتبه) عدّةً من المتبتلين والاعفاء وأهداهم في العيد الى صاحب الاعياد »

وكتب يوحنا اسقف دارا من كتبـة القرن التاسع في الميمر الرابـع والفصل السادس من كتاب الكهنوت طبقـاً لمخطوط دير الشرفة النفيس رقم ٤/١ يسأل هل من فرقٍ بين البطريرك والمفريان (الجاثليق) والمطران والاسقف في السياميذ الكهنوتيّ ؟ ويجيب بما نصّه :

« ܒܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܗܟܢ . ܘܟܠܗ ܒܫܘܝܘܬܗܘܢ ܡܫܬܟܚܐ ܐܘ ܦܘܪܫܢܐ ... ܐܠܐ ܡܫܠܡܝܢܢ ܪܝܫܢܘܬܐ ܠܦܛܪܝܪܟܐ ܘܩܬܘܠܝܩܐ ܠܟܠܗܘܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܘܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ : ܐܝܟ ܕܐܠܝܨܝܢ ܠܗܘܢ : ܡܛܠ ܕܗܘ . ܘܟܠܗܘܢ ܫܩܠܘ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܡܢ ܦܛܪܘܣ . ܘܟܠܗܘܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܐܝܬܝܗܘܢ . ܐܠܐ ܡܛܠ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܐܬܦܠܓܘ ܫܡܗܐ ܡܫܚܠܦܐ »

« البطريرك والجاثليق والمطران والاسقف في السيامة هم على حـدٍّ سوى . وليس بينهم فرق أو تفضيل . . . غير اننا نسلّم للبطريرك رعاية

جميع الاساقفة والجثالقة والمطارنة كما ان التلاميذ كانوا جميعهم رُسُلاً وقبلوا باجمعهم وضع اليد من مخلّصنا . وكانوا باجمعهم اساقفة . بيد أنّه حرصاً على النظام جُعل شمعون رئيساً » . تأمّل في قوله « حرصاً على النظام »

وقال يوحنا بروهبون في شرح الاسرار (جزء ١٥ ف ٢٩) :

« ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܐܦܣܩܘܦܐ ܘܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ : ܒܟܗܢܘܬܐ ܘܒܩܪܝܬܐ ܕܪܘܚܐ : ܘܒܡܘܗܒܬܐ ܫܘܝܢ ܐܝܟ : ܐܟܡܐ ܕܫܡܥܘܢ ܘܫܠܝ̈ܚܐ ܒܢ̈ܝ ܩܢܘܢܗ ܐܟܚܕܐ ܩܒܠܘ ܠܡܘܗܒܬܐ ܕܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܘܐܬܥܒܕܘ ܟܗ̈ܢܐ . ܐܠܐ ܡܛܠ ܡܛܟܣܘܬܐ ܐܬܬܣܝܡ ܫܡܥܘܢ ܪܝܫܐ ܠܒܢ̈ܝ ܩܢܘܢܗ »

« البطريرك والاسقف والمطران متساوون في الشرطونيَّــة وفي دعوة الروح وفي الموهبة : كما ان شمعون (كيفا) والرسل اقرانه قبلوا معاً موهبة الروح القــدس وصاروا كهنــة . بيد انه حرصاً على النظام جُعل شمعون (كيفا) رئيساً لاقرانه (الرسل). اذاً طبقاً لنصوص هذين العلّامتين السريانيّين جُعل شمعون كيفا الاوّل في الرئاسة صيانةً للترتيب والنظــام وفرارًا من التشويش والخصام . فتأمّل

وكتب موسى بر كيفــا ايضاً في مقالته « ܢܘܗܪܐ ܕܒܪܣܛܘܢܝܐ » شروح الشرطونيَّات » طبقاً لنسخة دير الشرفة عينها ما نصه :

« ܥܪ̈ܒܐ ܗܢܘܢ : ܪ̈ܥܘܬܐ ܘܡܕܒܪ̈ܢܐ ܕܥܕܬܐ : ܗܠܝܢ ܕܥܠ ܫܡܥܘܢ ܪܝܫܐ ܘܡܕܒܪܢܐ ܠܟܠܗܘܢ ܡܢ ܕܠܗ ܐܬܬܣܝܡ . ܗܘ ܕܒܠܚܘܕ ܦܛܪܘܣ ܠܡܥܠܬܗ ܐܡܪ : ܕܐܬܦܢܝ ܘܫܪܪ ܠܐܚܝܟ . ܘܐܢܬ ܗܘ ܟܐܦܐ . ܘܒܗܠܝܢ ܪܝܫܐ ܕܒܢ̈ܝ ܩܢܘܢܗ ܥܒܕܗ »

« المراد بالخراف رعاة الكنيسة ورؤساؤهــا الذين ولّى الرب عليهم شمعون (كيفا) رئيساً ومدبّرًا بقوله له وحده دون سائر الرسل « ارجــع وثبّت اخوتك » وقوله كذلك « انك انت الصخرة » . فبقوله هــذا اقامه رئيساً على اقرانه »

وممّا يبرهن عن رئاسة شمعون كيفا وخلفائــه من بعده وعن اعتقاد السريان عموماً بهذه القضيَّة الصريحة أنهم ما برحوا الى هــذا اليوم يترنّمون بهذه الرئاسة اثناء سيامة الشمامسة والقسوس والاساقفة في ثلاثة ابيات مشهورة بوزن ܐܠܐ ܐܠܐ ܢܗܘܐ ܚܙܝܢܐ وهي :

« ܐܡܪ ܠܗ ܪܒ ܪ̈ܥܘܬܐ. ܠܫܡܥܘܢ ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ. ܚܙܝ ܫܡܥܘܢ ܡܢܐ ܥܒܕ ܐܢܬ ܒܦܘܩܕܢܐ ܕܐܓܥܠܬ ܠܟ. ܥܝܪܐܝܬ ܛܪ ܠܡܪܥܝܬܟ. ܦܨܝ ܡܢ ܚܘܣܪ̈ܢܐ ܘܫ̈ܓܫܐ... ❖

« ܟܕ ܡܟܪܗ ܚܬܢܐ ܫܡܝܢܐ. ܠܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܡܗܝܡܢܬܐ. ܩܪܐ ܠܫܡܥܘܢ ܘܠܝܘܚܢܢ. ܘܐܫܠܡ ܒܐܝܕܝܗܘܢ ܨܒܘ̈ܬܗ. ܫܡܥܘܢ ܥܒܕܗ ܪܒ ܒܝܬܐ. ܘܠܝܘܚܢܢ ܟܪܘܙܐ... ❖

« ܟܕ ܐܪܡܝ ܫܡܥܘܢ ܒܪ ܝܘܢܐ. ܩܠܝ̈ܕܐ ܕܪܘܡܐ ܘܥܘܡܩܐ. ܐܡܪ ܠܗ ܪܒ ܪ̈ܥܘܬܐ. ܚܙܝ ܫܡܥܘܢ ܡܢܐ ܥܒܕ ܐܢܬ. ܡܪܥܝܬܐ ܠܟ ܐܓܥܠܬ. ܦܪܘܩ ܠܗ̇ ܐܪ̈ܘܝܗ̇ ܘܢܩܘ̈ܫܝܗ̇. ܕܬܬܒܥܐ ܐܢܬ ܠܗ̇ ܡܢܝ ܠܘܬܝ. ܩܕܡ ܒܐܡܐ ܕܐܠܗܘܬܐ. ܘܠܝܬ ܠܘܬܗ ܡܣܒ ܒܐܦ̈ܐ ❖

« قال ربّ الرعاة لشمعون رئيس الرسل. انظر يا شمعون مـــا تصنعه بالوديعة التي استودعتُك (بالمفرد) ايّاها. احرص متيقظاً على رعيتك وأنقذها من الاضرار والشقاقات ... ❖

« لمّا خطب العريس السماوي الكنيسة المقدّسة المؤمنة. استدعى شمعون (كيفا) واستدعى يوحنا . وفوّض اليهما شؤونها . فاقـــام شمعون قهرماناً ورئيساً وجعل يوحنا كاروزا ومبشرًا ... ❖

« لمّا ألقى ربّ الرعاة مقاليد العلوّ والعمق الى شمعون بر يونا قال له ياشمعون انتبه الى ما تصنعه (بالمفرد). فقد استودعتك الرعية (بالمفرد) فارعَ خرافي ونعاجي . لانّك ستؤدي الحساب عنها امام منبر الله الذي ليس عنده محاباة»

وجاء في الحسّاي الذي يرتله الكاهن وقت سيامة القسوس :

« ܘܦܘܩ̈ܕܢܐ ܗܠܝܢ ܕܟܕ ܡܣܡܟ ܪܒ ܪ̈ܥܘܬܐ ܩܕܡ ܫܡܥܘܢ: ܗܟܢܐ ܟܕ ܒܪܐ ܕܡܠܟܘܬܐ: ܐܫܠܡ ܡܪܝܐ ܠܫܡܥܘܢ ܪܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ. ܘܒܐܝܕܘܗܝ: ܠܟܠܗ̇ ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܒܟܠܗ̇ ܬܒܝܠ ܘܥܠܡܐ »

« وما سبق الله تعالى فرسمه من الاشباه بواسطة موسى رئيس الانبياء. قد سلّم الآن حقيقتها بابنه الحبيب الى شمعون رئيس الرسل. وسلّمها بواسطته (بالمفرد) الى الكنيسة المقدّسة كافة (اي الكنيسة الكاثوليكية برمّتها) حتى منتهى العالم »

انظر اعزّك الله ايها السرياني الاريب ان الكلام كلّه في مثل هــذا المقام الخطير اي في وقت السيامات الكهنوتية لم يوجه الآباء الّا الى شمعون كيفا المؤتمن على الكنيسة جمعاء والمقلّد سياسة الخراف والنعاج اي الرؤساء

والمرؤوسين دون استثناء . ونحن نعتقد ان هذه الترانيم البديعة الصريحة كانت داعياً مهمّاً وصوتاً فصيحاً قويّاً اضطرّ جمهوراً من الاساقفة السريان الى الانضمام الى البيعة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة ورنّ في آذانهم ودفعهم الى الاقرار سرّاً وعلناً برئاسة شمعون كيفا وخلفائه المكلّفين بصيانة الرعيّة وحفظ الوديعة من الاضرار الروحيّة والماديّة ولاسيّما من النزاع والشقاق والهرطقة

١٥ البابويّة في الصلوات القانونيّة والآثار السريانيّة

وممّا الجأ احبار السريان واقليرسهم ومفكّريهم الى الاقرار والتصريح بقضيّة الرئاسة البابويّة والانضمام الى الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكيّة الرسوليّة مطالعتهم كتب الصلوات القانونيّة اعني كتب الفناقيث (ܦܢܩܝܬܐ) والاشحيم (ܫܚܝܡܐ) . فكانوا اذا انعموا النظر فيها اعتراهم الشكّ والريب في امرهم واخذوا يتفلسفون في شرحها ويقابلونها على كنيستهم فيرون فيها خلاف ما يقولونه او ينشدونه فيشعرون بدافع قويّ يدفعهم الى الاقرار بحقيقتها او حذفها من كتبهم . ولقد طالما حصلت جدالات دينيّة ومنازعات شديدة في هذا الصدد أفضت اخيراً بقسم صالح من اولئك الاقليرس والمفكّرين الى المجاهرة بالايمان الواحد والطاعة للرئيس الواحد . وها نحن نعقد هذا الفصل في سرد نتف من تلك الكتب المؤيّدة هذه القضيّة التاريخيّة الدينيّة المتواصلة الثابتة

فقد ورد في حسّاي (ܚܘܣܝܐ) القومة الثانية من احد تجديد البيعة :

« ܛܘܒܝܟܝ ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܥܠ ܫܡܥܘܢ ܫܬܐܣܟܝ ܟܐܦܐ ܕܒܢܝܐ ܗܘ ܕܗܘܐ ܠܪܫ ܙܘܝܬܐ. ܛܘܒܝܟܝ ܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ... ܕܬܪܥܝܟܝ ܪܘܚܢܝܐ ܠܐ ܡܬܐܚܕܝܢ ܠܐ ܒܠܠܝܐ ܘܠܐ ܒܐܝܡܡܐ»

« طوبى لكِ ايتها الكنيسة المقدّسة لان كيفا (يسوع) الذي غدا راس الزاوية قد أَسسكِ على شمعون كيفا . طوبى لكِ ايتها الكنيسة المقدّسة . . . لان ابوابك الروحيّة لا تُقفل ليلَ نهار » . فهل ابواب بيعة

اخوتنا السريان مفتوحة ليلًا ونهارًا ؟

وجاء في حسَّاي الاحد الخامس بعد القيامة (ص١٣٦ من الفنقيث الخامس) :

« ܫܡܥ ܫܡܥܘܢ ܘܪܗܛ ܐܟܚܕܐ ܥܡ ܝܘܚܢܢ . ܩܕܡܗ ܛܠܝܐ ܠܣܒܐ ܘܩܡ ܠܗ ܡܣܟܐ ܒܛܟܣܐ ܕܐܝܩܪܐ . ܐܣܬܟܝ ܘܠܐ ܥܠ ܩܕܡܝܐ : ܕܢܚܙܐ ܪܝܫ ܬܠܡܝܕܐ ܠܥܘܡܩ ܕܪܐܙܐ . ܐܠܘ ܓܠܐ ܗܘ ܕܐܬܓܠܝ ܠܫܡܥܘܢ ܒܚܫܡܝܬܐ : ܝܗܒ ܠܗ ܐܬܪܐ ܕܢܗܘܐ ܕܐܠܦ ܐܪܐܙܐ ܕܩܝܡܬܐ »

« ما سمع شمعون حتى بادر مع يوحنا (الى القبر) . سبق يوحنا الشابّ شمعون كيفا الشيخ ووقف ينتظره حرصاً على نظام الكرامة . تطلّع يوحنا ولم يسبق في الدخول . كيما يتحقق رئيس التــلاميذ اولًا ذلك السرّ الذي أُوحي الى شمعون وقت العشاء فجعله يغتنم الفرصة ليقف على سرّ القيامة » قبل يوحنا

وجاء في مورب (ܡܥܝܪܐ) صباح احد العنصرة :

« ܟܕ ܣܠܩ ܡܘܫܐ ܠܛܘܪܐ ܡܛܠ ܗܘܐ ܕܢܣܒ ܠܘܚܐ ܕܢܡܘܣܐ : ܒܟܠܗ ܚܘܪܒ ܐܬܬܢܢ ܗܘܐ . . . ܘܟܕ ܫܡܥܘܢ ܒܪ ܝܘܢܐ : ܢܡܘܣܐ ܕܢܘܪܐ ܩܒܠ : ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܒܕܡܘܬ ܠܫܢܐ ܕܢܘܪܐ ܐܬܚܙܝܬ ܘܐܬܦܠܓܬ . ܘܟܕ ܡܘܫܐ ܠܥܡܐ ܚܕ ܪܥܐ : ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܠܟܠܗܘܢ ܥܡܡܐ ܪܥܐ ܗܘܐ »

« لمَّا صعد موسى بن عمرام الى الجبل ليأتي بلوحي الناموس دخّن جبل حوريب باجمعه . . . ولمَّا احتظى شمعون بر يونا بالناموس الناريّ لاح الروح القدس شكل السنة نارية موزّعةٍ (على الرسل) . فموسى رعى وساس شعباً واحداً . اما شمعون كيفا فهو يرعى جميع الامم » . لانه رئيس الكنيسة الجامعة المنتشرة في العالم بأسره . تأمّل

وقد جاء في الصلاة القانونية التي يصلّيها الكهنة السريان في عيد مار بطرس وبولس في ٢٩ حزيران ابيات شتَّى تدلّ دلالة صريحة على ما امتاز به شمعون كيفا من المنح السامية نقتطف منها ما يلي :

ورد في حسَّاي مساء العيد ما نصّه :

« ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ ܕܟܠ . . . ܗܘ ܕܓܒܐ ܠܗ ܠܫܡܥܘܢ ܪܝܫܐ ܠܫܠܝܚܐ ܘܣܡܗ ܐܝܟ ܫܘܪܐ ܥܫܝܢܐ . ܘܫܡܗ ܟܐܦܐ ܕܥܠܘܗܝ ܢܬܒܢܘܢ ܥܕ̈ܬܐ ܘܬܪ̈ܥܐ ܕܫܝܘܠ ܠܐ ܢܚܣܢܘܢ ܠܗ

ܘܥܒܕ ܠܗܘܢ ܪܫܐ ܘܫܬܐܣܬܐ : ܠܗܘ ܡܥܠܝܐ ܒܓܡܝܪܘܬܐ ܦܛܪܘܣ . ܘܐܝܟ ܪܫܐ ܘܩܕܡܝܐ ܕܐܝܬܘܗܝ ܫܕܪܗ ܠܪܗܘܡܝ ܐܡܕܝܢܬܐ ܘܩܕܡܝܬܐ ܕܡܕܝܢܬܐ »

« ايها المسيح الاهنا . . . يا من اختـــار اثني عشر من الجهّال وثقّفهم بروحه القدوس . ووضع لهم نواميس ورتباً جليلة كيما ينـــذروا بالبشارة الانجيلية بنظامٍ وبدون تشويش . ونصب لهم بطرس السامي بالكمال رئيساً واساساً . وأَرسله لكونه الرئيس والاول الى رومية العاصمة واوّل المدن »

وجاء في صلاة المساء بوزن ܛܘܒܝܟܝ ܥܕܬܐ :

« ܛܘܒܐ ܪܒܐ ܠܫܡܥܘܢ ܪܫܐ ܕܫܠܝܚܐ ܐܬܝܗܒ ܡܢ ܦܪܘܩܢ . ܘܫܬܐܣܬܐ ܠܥܕܬܐ ܣܡܗ . ܘܐܡܪ ܠܗ ܪܥܝ ܠܝ ܥܪܒܝ . ܐܦ ܐܡܪܐ ܕܥܢܝ ܘܢܩܘܬܝ . ܘܐܬܚܦܛ ܘܥܒܕ ܐܢܘܢ ܒܢܝܐ ܐܘܪܫܠܡ ܕܒܫܡܝܐ . . . »

ان مخلّصنا أَعطى جزيل الطوبى لشمعون رئيس الرسل . وجعله ركناً للكنيسة . وقال له ارعَ لي خرافي وحملان رعيَّتي ونعاجي . واجتهد كي تجعلهم ابناء اورشليم السماوية »

وورد في باعوث المساء :

« ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܪܫܐ ܕܫܠܝܚܐ ܘܥܡܘܕܐ . ܪܒܐ ܕܟܠܗ ܓܘܕܐ ܪܚܝܡܐ ܕܫܠܝܚܘܬܐ ܓܒܝܗ ܡܠܬܐ ܘܐܦ ܫܬܐܣܬܐ ܘܟܐܦܐ ܫܡܗ . ܘܒܢܐ ܗܘܐ ܥܠܘܗܝ ܠܒܢܝܢܗ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܒܪܐ ܫܦܝܪܐ »

« شمعون كيفـــا رئيس الرسل ومحورهم وكبير الفيئـــة الرسوليَّة المحبوبة باجمعها . اصطفاه الكلمة وسمَّاه الركن والصخرة . وابتنى عليـــه ادماص البيعة المقدَّسة الجميلة »

وجاء في حسَّاي القومة الاولى :

« ܗܘ ܕܠܫܡܥܘܢ . ܟܐܦܐ ܩܪܝܬܝܗܝ ܘܐܩܝܡܬܝܗܝ ܪܫܐ ܕܟܠ ܬܪܥܣܪ . ܘܠܗ ܩܕܡ ܟܠ ܩܠܝܕܐ ܕܫܡܝܐ ܐܓܥܠܬ ܡܐ ܕܐܘܕܝ ܗܝܡܢܘܬܗ ܪܒܬܐ . ܘܒܐܝܕܘܗܝ ܐܦ ܠܚܒܪܘܗܝ ܝܗܒܬ ܐܢܘܢ »

« يا من سمَّيت شمعون صخرةً ونصبتــه رئيساً لرسلك الاثني عشر . واستودعته قبل الجميع مقاليد السماء عند ما جاهر بايمـــانه العظيم بك . وبواسطته منحت المفاتيح لجميع اقرانه »

وورد في حسَّاي الصباح :

« ܦܛܪܘܤ ܗܘ ܕܝܢ ܟܕ ܥܩܒܬܗ ܠܚܘܒܗ ܒܬܠܬ ܫܘ̈ܐܠܝܢ : ܘܐܫܟܚܬܗ ܡܗܝܡܢܐ ܘܫܪܝܪܐ ܒܚܘܒܐ ܒܬܠܬ ܦܢܝ̈ܬܐ . ܘܗܘܝܬ ܠܟ ܣܗܕܐ ܕܫܪܪܐ . ܘܥܠ ܚܘܒܗ ܐܓܥܠܬ ܠܗ ܪܥܝܘܬܐ ܕܐܡܪ̈ܐ ܘܥܢܐ ܘܢܩܘ̈ܬܐ »

« اما بطرس فلما استقصيتَ محبته بالاسئلة الثلاثة وألفيتَه أميناً ثابتـاً بالمحبة في اجوبته الثلاثة وانتدبك لتكون الشاهد والشاهد العدل على محبته استودعته رعـاية الخراف والغنم والنعاج ». فكان المرتل اذا رنَّ صدى هذه العبارة في أُذنيه لا يتماسك ان يقول : اذًا استحقَّ شمعون كيفا ان يكون راعياً عاماً للكنيسة مكافأةً لمحبته الصادقة الخالصة

وجاء في الاحـد العاشر بعد العنصرة في الفنقيث السادس (ص ١٢٣) بوزن ܠܗܘ ܕܒܪܐܠܗ :

« ܐܡܪ ܡܪܢ ܠܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܪܝܫ ܫܠܝ̈ܚܐ . ܦܛܪܘܤ ܪܚܡ ܐܢܬ ܠܝ . ܟܕ ܡܟܦܠ ܠܗ ܫܘܐܠܐ ܬܠܬ ܙܒ̈ܢܝܢ . ܘܡܙܗܪ ܠܗ ܬܠܬܐ ܙܒ̈ܢܝܢ . ܦܘܩܕܢܐ ܬܠܬܐ ܝܗܒ ܠܗ . ܪܥܝܐ ܕܥܢܐ ܘܢܩܘ̈ܬܐ ܘܐܡܪ̈ܐ ܠܟܠ ܚܕ ܒܕܘܟܬܗ ܕܢܪܥܐ ܘܢܬܟܢܫ ܠܗ ܫܘܡܠܝܐ . ܘܡܫܬܡܠܝܢ ܠܓܡܝܪܘܬܐ »

« قال ربنا لشمعون كيفا رئيس الرسل : يا بطرس أَتحبني . مكررًا له السؤال ثلاثاً ومحـذِّرًا له ثلاثاً . وبذلك صرَّح له بامتيازات ثلاثة اعني رعاية الغنم والنعاج والخراف ليرعى كل صنفٍ من الثلاثة طبقاً لما يلائمه . ويستأثر بالاشكال الثـلاثة التي تبلغ الى الكمال » . اذاً اولى السيد المسيح الامتياز المطلق لشمعون كيفا ليرعى غنمه قاطبةً ويسوس كل صنف منها على ما تقتضيه حاله أكان كبيرًا ام صغيرًا رئيساً ام مرؤوساً

وجاء في فنقيث الصوم الكبير في حسَّاي مساء الثـلاثاء من اسبوع اوشعنا :

« ܟܠܬܐ ܗܝ ܕܡܟܪ ܡܘܫܐ ܒܛܘܪܐ ܕܣܝܢܝ : ܦܩܪܬ ܘܡܢܬ ܠܚܣܡܐ ܘܠܫܢܝܘܬܐ ܘܠܫܟܠܘܬܐ . ܘܟܠܬܐ ܕܡܟܪ ܗܘܐ ܫܡܥܘܢ : ܐܡܪܐ ܫܦܝܪܐ . ܐܘܫܥܢܐ ܠܒܪܗ ܕܕܘܝܕ »

« العروس التي خطبها موسى في جبل سينا دفعها الجنون والحماقة والحسد

الى صلب ربّها. والعروس التي خطبها شمعون كيفا تنشد التسبيح واوشعنا لابن داود ». نكتفي في هذا الصدد بما نقلناه عن الفناقيث السريانية. والان نورد ما جاء في كتاب الاشحيم :

ورد في قومة ليل الاثنين الثانية بوزن ܡܘܫܐ :

« ܡܘܫܐ ܪܝܫܐ ܕܥܬܝܩܬܐ ܘܫܡܥܘܢ ܕܚܕܬܐ . ܐܬܕܡܝܘ ܚܕ ܠܚܕ ܘܐܠܗܐ ܒܗܘܢ ܥܡܪ . ܡܘܫܐ ܐܚܬ ܠܘܚܐ ܕܢܡܘܣܐ . ܘܫܡܥܘܢ ܩܒܠ ܩܠܝܕܐ ܕܡܠܟܘܬܐ . ܡܘܫܐ ܒܢܐ ܡܫܟܢ ܙܒܢܐ . ܘܫܡܥܘܢ ܥܕܬܐ ܒܢܐ . . . »

« موسى رئيس العتيقة وشمعون رئيس الحديثة. يُشبه احدهما الآخر والله حالٌّ فيهما. موسى احدر لوحَي الشريعة. وشمعون قبل مفاتيح الملكوت. موسى ابتنى تابوت العهد. وشمعون ابتنى الكنيسة . . » الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية

وجاء في قومة ليل الخميس الثانية بوزن ܡܪܝܐ ܡܪܝ :

« ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ . ܢܘܢܐ ܒܝܡܐ ܨܐܕ ܗܘܐ ܘܡܪܗ ܩܪܝܗ ܘܐܡܪ ܠܗ . ܬܐܠܟ ܫܡܥܘܢ ܘܐܬܠ ܠܟ ܨܝܕܐ ܕܪܘܚܐ ܕܬܨܘܕ ܒܢܝ ܐܢܫܐ ܡܢ ܡܘܬܐ ܠܚܝܐ . ܘܥܠܝܟ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܐܒܢܐ ܠܗ̇ ܠܥܕܬܝ ܘܬܪܥܐ ܕܫܝܘܠ ܠܐ ܢܚܣܢܘܢ ܠܗ̇ »

« كان شمعون كيفا يصطاد سمكاً في البحر. فاستدعاه ربه وقال له هكذا: هلمَّ يا شمعون أُعطِك صيد الروح لتصطاد الناس من الموت الى الحياة. وعليك يا شمعون ابني الكنيسة المقدسة وأَمخال الجحيم لا تقوى على قهرها »

وجاء في صلاة صباح الجمعة بوزن ܠܟ ܡܪܝܐ ܡܫܒܚܝܢ :

« ܨܠܝܒܐ ܕܒܪ ܐܠܗܐ ܗܘ ܕܛܫܝܗ ܗܘܐ . ܥܡܐ ܠܝܛܐ ܝܗܘܕܝܐ ܛܠܘܡܐ ܟܦܘܪܐ . ܘܕܢܚ ܝܘܡܢܐ ܒܐܪܒܥ ܦܢܝܢ . ܘܪܗܛܬ ܠܘܬܗ ܥܕܬܐ ܘܣܓܕܬ ܠܗ ܘܩܕܫܬ ܠܫܡܗ . ܘܐܬܦܨܚܬ ܒܩܘܒܠܗ . ܗܘܐ ܚܕܘܐ ܘܒܘܣܡܐ ܘܪܘܙܐ . ܣܓܝܐ ܠܗ ܕܦܪܩ ܐܢܫ ܡܢ ܫܥܒܕܐ ܕܡܘܬܐ »

« لاح اليوم في الانحاء الاربعة صليبُ ابن الله الذي اخفاه الشعب اللعين شعب اليهود الظالم الاحسان. وتاقت اليه الكنيسة المقدسة وسجدت

اجلالًا له. خربت اورشليم لانها صلبته. واصبحت رومية وسوريا ومصر تسجد له لانه انقذها من عبادة الاوثان ». لاحظ هنا ايها السرياني النجيب ان مؤلف هـذا النشيد خصَّ بالذكر اولًا اورشليم وقال انها خربت لانها صلبت ابن الله ثم خصَّ بالذكر بعدها رومية وسوريا ومصر مشيرًا بذلك الى الكراسي البطريركيـة الرسولية وهي الكرسي الرومـاني والانطاكي والاسكندري التي شادها شمعون كيفا توًّا او بواسطة. وهذا النشيد قديم والدليل على قدمه اغفال ذكر الكرسي القسطنطيني الذي أُحصي فيما بعد بين الكراسي البطريركية

وجاء في صلاة صباح السبت بوزن ܐܡ ܦܛܪܘܣ ܡܬܠܡܕܢܐ بلسان الكنيسة:

« ܥܠ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܪܝܫ ܫܠܝ̈ܚܐ ܒܢܝܐ ܐܢܐ ܘܠܐ ܕܚܠܐ ܐܢܐ : ܟܕ ܢܩܫܘܢ ܒܝ ܓ̈ܠܠܐ ܕܪ̈ܕܘܦܝܐ ܘܐܥ̈ܠܘܠܐ ܕܡܚ̈ܫܘܠܐ . ܠܐ ܐܙܝܥܘܢܝ . ܘܢܣܛܘܪ ܟܦܘܪܐ ܢܦܠ ܒܗ ܠܡܫܩܠܐ ܘܗܘܐ ܡܣܬܟܠܗ »

« تقول الكنيسة اني مشيَّدة على صخرة شمعون رئيس التلاميذ ولست اخاف. فقد صدمتني امواج الاضطهادات وانواء الارتقات ولم تقوَ ان تزعزعني وناهضني نسطور الملحد فسقط » . وهـذا النشيد الجميل ترنم به البطريرك اغناطيوس عبد المسيح عندما زار الحبر الروماني البابا بيوس العاشر عـام ١٩١٣

اخيرًا ورد في صلاة الساعة الثالثة من يوم السبت بلحن ܠܟ ܡܪܢܐ ܡܫܒܚܝܢ:

« ܦܬܓܡܐ ܗܘܐ ܡܠܟܗ ܕܡܪܢ ܟܕ ܐܡܪ ܠܗ . ܠܫܡܥܘܢ ܪܝܫܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ ܡܛܠ ܟܗܢܘܬܐ . ܗܐ ܣܡܬܟ ܠܟ ܫܡܥܘܢ ܩܗܪܡܢܐ ܥܠ ܥܕܬܝ . ܩܠܝ̈ܕܐ ܕܪܘܡܐ ܘܕܥܘܡܩܐ . ܕܬܫܪܐ ܘܬܐܣܘܪ ܐܢ ܬܐܣܘܪ ܐܢܐ ܐܣܪ ܐܢܐ . ܘܐܢ ܬܫܪܐ ܐܢܐ ܫܪܐ ܐܢܐ . ܘܐܢ ܬܒܥܐ ܚܠܦ ܚܛܝܐ ܫܡܝܥܐ ܗܝ ܒܥܘܬܟ »

« ما اشهى ما خاطب به ربنا شمعون رئيس الرسل عن الكهنوت بقوله اني جعلتك يا شمعون قهرمانًا على بيعتي ومنحتُك مقاليد العلوّ والعمق لتحل وتربط . فاذا ربطتَ ربطتُ واذا حللتَ حللتُ . واذا سألتَ في الخطـأة سمعت طلبتك »

هذا كلّه وما شاكله ممّا فاتنــا ذكره كان ينشده الاقليرس السرياني عموماً بطاركةً واساقفةً ورهباناً وقسّاناً وشمامسةً . وكان المتفكّرون منهم يخامرهم الريب في ما هم عليه وفي ما صاروا اليه ويسترعي اسماعهم ويدفعهم الى الاقرار بالبيعة الواحدة ورئيسها الواحد

والآن نرى ان نقول كلمــةً عن بعض ما عثرنا عليــه من المصاحف السريانيّة القيّمة القديمة المشتملة على موضوعنا هذا . من ذلك انجيل جميل قديم يخصّ كنيسة مــار يعقوب في صلح بطور عبــدين مكتوب بحروف سطرنجيلية ومدبّج بصور ظريفة في جملتها صورة العذراء مريم عليها السلام منتقلةً الى السماء وقد رسم فيها المصوّر البارع بريشتهِ الدقيقة صور آبائنــا الرسل يتوسّطهم شمعون كيفــا رئيسهم متوشحاً وحدَهُ بحلّة الرئاسة الكهنوتيّة

ومنهــا انجيل سطرنجيليّ شاهدناه في كنيسة مــار سمعان بقلث دبّج الناسخ الفصل الاول والفصل الاخير منــه بحروف ذهبية وملوّنة الوانــاً مستظرفة . وما ادراك ما ذانك الفصلان ! همــا الفصل السادس عشر من انجيل متى الذي يُرتل حسب طقسنا مساءَ احد تقديس البيعة وفيه قولــه تعالى لشمعون كيفا « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني بيعتي » والفصل الحادي والعشرون وهو الاخير من انجيل يوحنا وفيه يستودع ربّنا تلميذه شمعون كيفا رعاية الغنم بقوله : « ارعَ خرافي ارعَ كباشي ارعَ نعاجي » . استهلّ اذاً الناسخ السرياني هذا المصحف الشريف بتقليــد الرئاسة لبطرس وختمَهُ بتأييدها له . وقد كتبه عام ١٣١٥م في دير الزعفران مركز الكرسي البطريركي

ومنها انجيل سطرنجيلي قديم يخصّ كنيستنا في قرقوش مصونٌ اليوم عند راعي الابرشيَّة الجليل يشتمل على طائفة من الصور الجميلة اللطيفة في جملتها صورة شمعون كيفا كما ذكرنا

ومنهــا بيثكاز ظريف يخصّ دير الشرفه مرسوم بالرقم ١٤/° مزدان

بنيف وثلاثين صورة جميلة اولها صورة مار بطرس رئيس الرسل وصورة مار بولس الاناء المختار الخ الخ

وممَّا يجدر بالذكر ان القاعة المعروفة بقاعة الكرسي البطريركي المشيَّدة في الطبقة الثانية عام ١٦٩٩ في دير الزعفران تحتوي على مذبح جميل دُبّجت حنيتاه بحجارةٍ ضخمة نُقر عليها بحروف سطرنجيلية خشنة الايات الثاني من انجيل متى الرسول (١٦ : ١٣ــ٢٠) بدأً من قولهِ : « ܟܕ ܕܝܢ ܐܬܐ ܝܫܘܥ ܠܐܬܪܐ ܕܩܣܪܝܐ ܕܦܝܠܝܦܘܣ ولما جاء يسوع الى نواحي قيسارية فيلبس»

ألا ترى اذًا ايهـا السرياني اللوذعي في ذلـك كلّهِ تمييز آباء السريان لشمعون كيفا بر يونا عن سائر الرسل ؟ فهذا كله وغيره ممَّا اضربنا عن ذكره وهو كثير وكثير جدًّا هو الذي نبّه خواطر جماهير غفيرة من الاقليرس والمؤمنين واستفزَّهم الى الاقرار برئاسة شمعون كيفا وخلفائه احبار رومية العظام كما سبق فاقرّ بذلك اجدادهم الاوّلون . ونحن نعتقد انه لولا صعوبة المراسلات وكثرة اخطار الاسفار برًّا وبحرًا ولولا شدّة الضغط على الرسائل والعرائض في سالف الزمان لَما بقي احدٌ من مسيحيي المشرق مختلفاً في رأيهِ وايمانهِ ومبداءِهِ عن كنيسة السيد المسيح الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسوليَّة وعن رئيسها المنظور الاب الاقدس بابا روميـة خليفـة شمعون كيفا بر يونا ممثّل السيد المسيح عزّ شأنه على الارض

١٦ البابوية وبطاركة السريان من السنة ١١٢٤ــ١٤٥٥

نستنتج ممَّا سبق ان الرئاسة البابويّة العامّة كانت وما برحت معروفـة شائعة عند السريان منذ القرن السادس اي منذ عهد الانفصال الى هـذا اليوم . فالآن نروم ان نبسط لك ايها القارئ النجيب بعض حوادث تاريخيّة صحيحة تدلّك وتصرّح لك بان أحبار رومية خلفاء شمعون كيفا لم يكفّوا البتة عن دعوة الشعوب المنفصلة عن الكنيسة الواحـدة الكاثوليكية الى الانضمام اليها فنقول :

اورد ميخائيل الكبير في تاريخه الشهير (ص ٦٢٥ و٦٢٦) ان البابا انوريوس الثاني (١١٢٤ــ١١٣٠) اوفد مندوباً من مندوبيه الاثني عشر الى اورشليم مغتنماً فرصة حلول الصليبيين فيها ليرغّب الطوائف المنفصلة في الاتحاد المنشود . فارتحل ذلك المندوب الى داوك وهي بلدة تبعد اثني عشر ميلاً عن شميشاط واجتمع بغريغوريوس جاثليق الارمن وجاءَ به الى اورشليم وعقد مجمعاً يوم الاثنين التالي لعيد القيامة حضره في جملة من حضر مطران السريان ورهبانه واستدعي الروم ثلاث مرّات الى الحضور فلم يحضروا . قال المؤرخ :

« ܗܝܕܝܢ ܝܗܒܘ ܐܪܡܢܝܐ ܟܪܛܐ ܕܟܬܝܒܐ ܒܗ ܗܝܡܢܘܬܐ . ܘܗܟܢܐ ܘܣܘܪܝܝܐ ܕܝܠܗܘܢ ܝܗܒܘ ܟܪܛܐ . ܘܐܬܩܪܝܘ ܬܪܝܗܘܢ ܘܐܬܦܫܩܘ: ܗܘܘ ܒܠܫܢܐ ܐܝܛܠܝܐ . ܗܝܕܝܢ ܩܠܣܘ ܟܠܗܘܢ ܘܫܒܚܘ ܠܐܠܗܐ : ܕܗܕܐ ܗܝ ܫܪܝܪܐܝܬ ܗܝܡܢܘܬܐ ܬܪܝܨܬܐ ܡܫܝܚܝܐ ❊ ܒܬܪ ܗܕܐ ܒܥܘ ܦܪܢܓܝܐ ܡܢ ܐܪܡܢܝܐ ܘܣܘܪܝܝܐ ܡܘܡܬܐ ܕܢܐܡܪܘܢ : ܕܠܐ ܐܝܬ ܒܠܒܘܬܗܘܢ ܗܝܡܢܘܬܐ ܐܚܪܬܐ . ܘܣܘܪܝܝܐ ܚܕܝܐܝܬ ܝܗܒܘ ܗܘܘ »

« واذ ذلك دفع الارمن الى رئيس المجمع صكاً كتبوا فيه نصّ الايمان . وهكذا صنع السريان ودفعوا اليه صكاً بايمانهم . وقُرئَ كلا الصكين وشُرحا باللغة الايطاليَة . وعند ذلك قرّظهما الجميع وحمدوا الله معلنين انَّ هذا هو في الحقيقة الاعتقاد المستقيم ❊ وبعد هذا طلب الفرنج الى الارمن والسريان ان يُقسموا خطأً بانهم لا يعتقدون بقلوبهم اعتقاداً مخالفاً لِما سطروه . فاجاب السريان الى ذلك مبتهجين »

نستخلص من هذا اولاً : ان مندوب البابا اراد الارمن والسريان بحق وعدلٍ على اعلان اعتقادهم بالفم والقلب استناداً الى قول الرسول بولس (رومية ١٠ : ١٠) دون مواربة وتمويهٍ . ثانياً : ان السريان أعلنوا بصكهم هذا انهم يعتقدون اعتقاد الكنيسة الواحدة المقدَّسة الكاثوليكية الرسولية دون فرق . ثالثاً : ان السريان والارمن يختلفون في مسائل الدين كما اثبتنا في خلاصة القسم الاول من كتابنا هذا . فتأمل

وكتب ميخائيل الكبير ايضاً في تاريخه (ص ٧١٨ و٧١٩) ان البابا اسكندر الثالث (١١٥٩ــ١١٨١) ارسل مندوبَيه الى بطريركي الفرنج

في انطاكية واورشليم يستدعيهما الى رومية لحضور مجمع ينظر الاباء فيه في ارتقة ظهرت في تلك البلاد . فانتهز بطريرك الفرنج الانطاكي تلك الفرصة وبعث يستدعي ميخائيل الكبير عينه الى المجمع قال :

« ܫܕܪ ܠܘܬܢ ܗܘ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟ ܠܐܦܣܩܘܦܐ ܕܛܪܣܘܣ ܘܩܫܝܫܐ ܟܕ ܒܥܐ (ص٧٠٠)
ܡܢ ܕܢܕܒܪܗ ܥܡܢ ܡܛܠ ܗܕܐ ܥܠܬܐ ܕܗܪܣܝܣ ܚܕܬܐ . . . ܚܘܝܢ ܕܝܢ ܠܗ [illegible]
[illegible] . . .
[illegible] »

« ارسل الينـــا (الى البطريرك ميخائيل) البطريرك الانطاكي اسقف طرسوس في قسيسين يسألنا ان نصحبه (الى رومية) لاجل هـــذا السبب (سبب الارتقة الحديثة) . . . فصرّحنا له بانه يتعذّر علينا الارتحال الى تلك الجهة لبواعث شتّى. ثم كتبنا صكًّا طويلًا اثبتنا فيه كيف ومتى . . . حُرمت تلك الهرطقة »

وبعد وصول هذه الدعوة الى البطريرك ميخائيل توجه الى القدس ومرَّ بعكا واطلع بغدوين على رسالة الحبر الروماني فبالغ الملك في إعزازه وحمّله كتاب توصية الى اورشليم. وهذا نصّ ميخائيل الكبير (ص٧١٩) :

« ܒܬܫܪܝܢ ܩܕܝܡ ܕܫܢܬ ܐܬܨ [illegible] ܡܢ ܐܢܛܝܘܟ . [illegible]
[illegible]
[illegible] »

« في تشرين الاول عام (١٤٩٠ــ١١٧٩م) ارتحلنا من انطاكية وزرنا في عكا الملك بغدوين الصغير ودفعنا اليــه رسالة الابوستولس (الرسولي مندوب البابا) التي كانت معنا . فابتهج الملك واحتفى بنا ودفع الينا كتاباً توصية منه. وحينئذٍ وصلنا الى اورشليم »

واوفــد البابا غريغوريوس التاسع (١٢٢٧ــ١٢٤١) الى الامم الشرقية عام ١٢٣٧ رهباناً دومنكيين يرأسهم الاب فيلبس يدعونهم الى الاتحــاد بالكرسي البطرسي. فاصابت دعوتهم هذه قبولًا لدى البطريرك اغناطيوس داود الكيسومي (١٢٢٢ ــ ١٢٥٢) وهذا البطريرك السرياني حجّ اورشليم

وجاهر باتفاقه مع الكنيسة الرومانية وكتب صورة ايمانه في السريانية والعربية ووقعها بختمه وامضائه ورفعها الى البابا المومأ اليه فارسل اليه الحبر الروماني الجواب يثني عليه ويقرّظ عمله . ولما زار هذا البطريرك اورشليم خرج لملاقاته الرهبان الفرير كما اورد ابن العبري معاصره وحملوه على الايدي من باب العمود الى دير المجدلية الذي كان يخص السريان

وفي السنة ١٢٤٧ وجّه البابا انوكنتيوس الرابع (١٢٤٣—١٢٥٤) الى البطريرك داود المشار اليـه والى المفريان يوحنا ابن المعـدني († ١٢٦٣) الراهب اندراوس الدومنكي في كتاب يدعوهـما كليهما الى تجديد ذلك العهد . فارسل اليه كلٌّ منهما صورة ايمانه[1] . واستهلّ البطريرك كتابه معترفاً بان البيعة الرومانيـة هي أُم الكنائس وان البابا انوكنتيوس هو صاحب كرسي بطرس امام الرسل الذي مدحه المسيح الاهنا الى ان قال :

« طلبتم اتحادنا معكم . ومن يا ترى ينكر هذا العمل الذي به نتقرّب الى الله ؟ ولكن تأييداً للاتفاق نلتمس من قداستك ١ً : اذا توفي بطريرك طائفتنا يجتمع الاساقفة وينصبون بطريركاً عوضاً عنـه طبقاً لقوانين بيعتنا ودستورها بحسب القانون والقرعة الرسولية . ٢ً : ان لا يحكم الرؤساء اللاتين الذين في جهاتنا على بطريركنا واساقفتنا بـل يكون حكمكم علينا مثل حكمكم عليهم وكما يطيعونكم هم نطيعكم نحن . ٣ً : ان لا يتعرّض الرؤساء الـلاتين لحريتنا في كنائسنا ولا يستجبوا من كنائسنا واديارنا التي في ملكهم حقوق الرئاسة . ونحن نؤدّي لهم حقوق الحرمة . ٤ً : ان لا يلزموا السرياني الراغب في الزواج من شخص لاتيني قبول سرّ التثبيت ثانيةً لان هذا السرّ يُمنح في طقسنا بعد العماد حالاً . واذكروا ان شعبنا يحبّ اللّاتين ويساعدهم قدر الامكان بعتق الاسرى وما اشبه »

ثم امضى البطريرك هكذا : « عبد عبيد الله الحقير اغناطيوس بطريرك

---

١) الشرق المسيحي جز ٢ عمود ١٢٥٦ عدد ٢٩ ورينلدس سنة ١٢٤٧ عدد ٢٧ و٢٨

سوريا» . وأمضى المفريان ابن المعدنيّ هكذا: «وانا الحقير مفريان المشرق يوحنا ابن معدني اقرّ ان هذا هو ايماني» سنة ١٢٤٧ . كذا روى ذلك العلّامة السمعاني في المكتبة الشرقيّة الجزء الثاني العدد السابع

وكتب البابا يوحنا الثاني والعشرون (١٣١٦ـــ١٣٣٤) رسالةً الى المفريان غريغوريوس متى حنوّ الذي رقاه عام ١٣١٧ الى المفريانيّة البطريرك اغناطيوس الخامس المشهور بيوسف ابن وُهَيب (١٢٩٣ـــ١٣٣٣) يوصيه باسقف تبريز اللاتيني ويحرّضه وابناء ملّته على الاتحاد والاتفاق مع البيعة الرومانيّة

وفي السنة ١٤٣٩ انفذ البطريرك اغناطيوس بهنام الاوّل (١٤١٢ـــ١٤٦٥) الى البابا اوجانيوس الرابع (١٤٣١ـــ١٤٤٧) المطران عبدالله اسقف الرها فقرّر هذا المطران بين يدي الحبر الروماني دستور الايمان الكاثوليكي باسمه وباسم بهنام بطريركه واسم الشعب السرياني كافة . فرحّب البابا بالمندوب السرياني وكتب براءة مؤرّخة في ٣٠ ايلول ١٤٤٤ يقول:

«سمح الرب بمنّه ولطفه ... ان تصل الينا من بعيد طاعة السريان القاطنين ما بين نهرَي دجلة والفرات ... فقد أوصل الربّ الى هذه المدينة المقدّسة (رومية) اخانا المحترم عبدالله مطران الرها المندوب من قبل بطريركه اغناطيوس الخامس (بهنام الحدلي) اخينا الحبيب ومن قبل طائفته جميعها ...» . وأخذ الحبر الروماني بعد هذا يثني على المطران عبدالله وعلى الملة السريانيّة ويشرح له عقيدة البيعة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسولية ويفرض عليه وعلى السريان كافة ان يقبلوها

١٧ البابويّة في دير الزعفران

توصّل أحبار رومية خلفاء شمعون كيفا بفضل جهودهم المتواترة ومساعيهم المتواصلة الى بثّ الايمان الواحد المقدّس الكاثوليكيّ الرسولي في دير الزعفران عينه . وهو الدير الفخم الكبير الذي اتخذه بطاركة السريان

مركزاً لهم منذ القرن الثاني عشر . فأصبح ذلك المعهد الشهير والبطريرك صاحبه واساقفته وجميع السريان المنتمين اليهِ خاضعين طائعين للكرسي الروماني ممتثلين أوامر خليفة شمعون كيفا ونواهيه معتقدين برئاسته العامة الشاملة جميع المؤمنين في انحاء العالم . واليك تفصيل الخبر :

أَوفد عام ١٥٤٩ البطريرك اغناطيوس عبد الله (١٥٢١ — ١٥٥٧) ابن اسطفان المولود في قلعة المرأَة المجاورة لدير الزعفران الى البابا بولس الثالث (١٥٣٤ — ١٥٤٩) عريضةً حملها القس موسى المارديني الصوري يصرح فيها باحترامه البيعة الرومانيَّة وللكرسي البطرسي . وما وصل مندوب البطريرك عبد الله الى رومية حتى رحب به الحبر الاعظم وكرادلته ثم ردوه الى ماردين في جواب الى البطريرك يحثونه ويحثون اساقفته وجماعته على الاتفاق التام والاقرار الصادق بالايمان الكاثوليكي المقدس

عاد القس موسى الى ماردين بكتاب البابا الروماني ودفعه الى البطريرك عبد الله وطفق يحضه على انجاز رغائبه . فكتب البطريرك صورة ايمانه ووقعها هو واساقفته وحملوها القس موسى وأَمروه ان يعود بها الى رومية . واتفق ان توفي اذ ذاك البابا بولس الثالث وخلفه يوليوس الثالث (١٥٥٠ — ١٥٥٥) فيمم القس موسى عاصمة الكثلكة وقرر صورة ايمان البطريرك عبد الله بين يدي البابا يوليوس المشار اليه وبلغه عواطف احترام بطريركهِ واستعداده لقبول الايمان الكاثوليكي . الى ان قال بحضوره وحضور مجمع الكرادلة :

« التمس من أَبي الآباء وراعي الرعاة زينة المسيحيين وحامل مفاتيح الملكوت يوليوس الثالث ان يرتضي ويتقبل ايماني الذي قررته الساعة باسمي وباسم بطريركنا واسألكم انتم ايها الكرادلة ان تقبلوا من حقارتي اقراري هذا الذي عرضتم صورته عليَّ وتغضوا النظر عن تأخري في الاجهار بهِ الى اليوم . لان البطريرك مُرسلي كان قد أَمرني ان اطالعه وافحصه . والآن فقد تقرر لديَّ انه حق ونيّر كالسراج على المنارة . وأَنه اذا كان العالم

متمسكاً في ديجور الظلام فهذا الايمان يسطع كالشمس ويُضيء الناس كافة .
ومن ثمَّ فلستُ اقبل ايماناً اقلّ او اكثر منه . وليكن حبُّ المسيح مع جميعنا
وبيننا الى الابد آمين[١] »

وثق الحبر الروماني باخلاص البطريرك اغناطيوس عبد الله واساقفته وضمّهم هم وجماعة السريان قاطبةً الى حضن البيعة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسوليّة . وكتب الى البطريرك بتاريخ ٢٢ نيسان ١٥٥٠ رسالة ابويّة شائقةً وفوّض اليه ان يحتفل في كنيسة دير الزعفران باليوبيل الخمسينيّ ويعيّن للاحتفال به ثلاثة آحاد يقصد فيها ابناء الشعب السرياني زيارة كنيسة ذلك الدير ويصلّوا لاجل ارتفاع شأن الكنيسة الكاثوليكية . وقد ظفرنا بصورة هذه الرسالة الجميلة في المتحف الواتكاني عام ١٩٣٠ وهي موسومة بالرقم ١٧٧١ فاخذنا صورتها ونقلناها الى العربيَّة بالحرف الواحد وهي :

« الى اغناطيوس البطريرك الانطاكيّ . حضرة الاخ الجليل اغناطيوس البطريرك الانطاكي

« البابا يوليوس الثالث

« ايّها الاخ الجليل . السلام والبركة الرسولية

« على أثر ارتقائنا بنعمة الروح القدس الى السدّة البطرسيَّة طالعنا بلذةٍ وعذوبةٍ الرسائل المفعمة تقوىً وعلماً التي وجهتموها الى سالفنا الطيّب الذكر البابا بولس الثالث بواسطة ولدكم القس موسى . وقد مثل امامنا ولدنا القس موسى وادّى لنا باسمكم عواطف الحرمة . فنمنحكم ايها الاخ الحبيب البركة بسم الآب والابن والروح القدس ونحمد الله تعالى الذي اقام في عهدنا

---

١) المكتبة الشرقية ١ : ٥٣٥ وكتاب الفردوس لموسى بر كيفا (ص ٢٥٧) ترجمة اندراوس مازيوس الذي درس السريانية على القس موسى الماردينيّ . وقد طبعه عام ١٥٦٧

على كرسي بطرس الانطاكي القديم حبرًا مزيّناً بالفضل والحكمة. انكم تستحقون كل ثناء على ما قررتموه عن الاوّلية الكرسي الروماني كما يُفرض عليكم وعن تقدّمهِ على جميع الكنائس المسيحية. وقد أيدتم قولكم بكلام السيد المسيح مؤسسهِ وبتقرير قوانين الرسل القديسين واحكام المجامع. وصرّحتم بتمسككم انتم ايضاً بذلك. بناءً عليه نستنهض همتكم كي تدافعوا طبقاً لمبادئكم عن الايمان المسيحي وعن العقيدة الكاثوليكية وتحاموا بكل جهدكم عن الخراف المستودعة اليكم وترعوها في كرم الانجيل الكريم والكتب المقدسة لتحصل على الرجاء الوطيد بالله. متيقنين انه تعالى يجزل لكم المكافأة السماوية على اتعابكم ويكافئ كذلك تلك النفوس والمؤمنين جميعاً

« وبالحقيقة اننا نحب اخوتكم حباً دائماً جمّاً ونحن مستعدّون ان نشملكم بنظرنا قدر وسعنا. وبما انكم تطلبون مشورتنا في شأن اليوبيل فنحن برحمة الله الضابط الكل وبسلطان القديسين بطرس وبولس نمنح غفراناً كاملًا في هذه سنة اليوبيل (١٥٥٠) لجميع المؤمنين اللائذين بكرسيكم رجالًا ونساءً بشرط ان يندموا ندامة حقيقية ويعترفوا بخطاياهم ويزوروا في ثلاثة آحاد تعيّنها غبطتكم كنيسة ديركم دير الزعفران ويصلّوا فيها الى الله تعالى في شأن تعزيز الكنيسة الكاثوليكية . ويكونون بقيامهم بتلك الزيارات الثلاث كمن يزورون مدينتنا رومية الكبرى والكنائس التي عيّناها فيها لهذه الغاية. ذلك اذا لم يمنعهم مانع عن الحضور الى رومية

« أُعطي في رومية حذاء القديس بطرس تحت ختم الصياد في ٢٢ نيسان ١٥٥٠ . وهي السنة الاولى لحبريتنا »

وبعد هذا ارسل البابا يوليوس الثالث المشار اليه رسالة أُخرى[1] مؤرخة في ٢٦ ايار ١٥٥٣ الى البطريرك اغناطيوس عبدالله عينه يقول :

---

١) سجلّ البابا المشار اليه جزء ٢ ص ٢١٨ عدد ٢٦٥ والمكتبة الشرقية ١ : ٥٢٥

« يسرّنا جدًّا ويطيب لنا كثيرًا ان نشاهد جسد البيعة الذي يرئسه ربنا يسوع المسيح ملتحماً متحدًا يقوم كلٌّ من اعضائه بوظيفته . وقد كنّا وجّهنا اليك جوابنا مع الراهب موسى وازداد اليوم حبورنا برؤيتنا ايّاه عائدًا الينا بكتاب ثانٍ مسهب العبارة يؤكّد لنا اعتقادك الكاثوليكي ويسألنا ان نزيدك ايضاحاً . فتلقينا من ثم كتابك هذا بمسرّةٍ حملتنا على ان نضمّك انت وشعبك الى صدرنا بمحبةٍ ونصافحكم جميعاً بفم قلبنا مستمدّين من المولى تعالى ان يؤيدكم في المعتقد القويم

« وعربوناً لرغبتنا في خلاص الانفس دفعنا الى رسولك القس موسى الراهب والعالم الفاضل كتاباً منّا ترون فيه كل ما يلزم لمعرفتكم وتوطيد ايمانكم مؤملين انكم تقبلونه . وبقبولكم اياه توافقون الكاثوليك في كل شيء . . .

« أُعطي في رومية حذاء كنيسة مار بطرس في ٢٦ ايار ١٥٥٣ »

نستخلص ممّا اثبتناه ان البطريرك اغناطيوس عبدالله واساقفته وشعبه ثبتوا راسخين في عهودهم مع الكرسي الروماني خمس سنوات متوالية اعني من السنة ١٥٤٩ الى السنة ١٥٥٣ واصبح دير الزعفران في تلك المدّة كلها ديرًا سريانيًّا كاثوليكيًّا خاضعاً للبابا الروماني الرئيس الاعلى

وليست هذه المرّة فقط أَصبح فيها دير الزعفران مقرُّ بطاركة السريان ديرًا كاثوليكيًّا بل تجدّدت كاثوليكيته مرّةً ثانيةً باحتفالٍ جهوريّ عندما تُوّج في كنيسته السيد ديونوسيوس ميخائيل جروة رئيس اساقفة حلب بطريركا انطاكيًّا شرعيًّا على جميع السريان . وكان هذا البطريرك النبيل قد سبق فأَعلن ايمانه الكاثوليكي في حلب في ١٦ كانون الاول ١٧٧٤ وبعث بصورة ايمانه الكاثوليكي الى الحبر الاعظم بيوس السادس (١٧٧٥–١٧٩٩) وكتب له البابا المومأ اليه الجواب بتاريخ ٢٢ حزيران ١٧٧٥

بناءً عليه لمّا توفي البطريرك اغناطيوس جرجس (الثالث) الرابع في ٢١ حزيران ١٧٨١ كتب اساقفة السريان واهالي ماردين الى السيد ديونوسيوس

 الرئاسة البابوية

ميخائيل جروة يستقدمونه الى دير الزعفران ليتولّى الرئاسة البطريركية على السريان قاطبةً . فغادر المطران ابرشيتـه ووصل الى ماردين واستقبله السريان جميعاً استقبالاً فخماً جداً . وأُوفدت اليـه مضابط الانتخاب البطريركي من جميع بلاد السريان . واولها : مضبطة حلب وكانت موقعة بثلاثمائة وخمسين توقيعاً . ثانيها : مضبطة دمشق . ثالثها : مضبطة ماردين موقعة بستة وثلاثين ختماً . رابعها : مضبطة خورنيّات ماردين ممضاة بمائة واربعة وثلاثين امضاء . خامسها : مضبطة القصور جنوبي ماردين . سادسها : مضبطة دياربكر . سابعها مضبطة الموصل موقعة بتسعة وثمانين ختماً . ثامنها : مضبطة خورنيتي الطاهرة ومار توما في الموصل مختومة بمائة وثمانية وخمسين ختماً . وقس عليها مضابط قرقوش وحمص وحماة والنبك والقريتين وصدد الخ الخ

وبعد وصول تلك المضابط الى يـد المنتخَب الجديـد قرّر بين يديه دستور الايمـان الكاثوليكيّ جهرةً وعلناً اربعة اساقفة في بيعة الاربعين وهم : اقليميس ابرهيم نعلبند مطران حمص وحماة ونعمة الله الصدي مطران دمشق وبشارة مطران القدس واثناسيوس موسى صبّاغ مطران طرابلس . وقرّر ذلك الدستور عينه عدة من الرهبان . وبعد تقريرهم هـذا مضوا باجمعهم في ١ كانون الثاني ١٧٨٢ الى دير الزعفران وكتبوا جميع محتوياته من كتبٍ وامتعة وأَوانٍ وعادوا الى ماردين

وعيّن المنتخَب اليوم الثاني والعشرين من كانون الثـاني ١٧٨٢ موعداً للاحتفال بجـلوسه على العرش البطريركي في كنيسة دير الزعفران . وصباح ذلك اليـوم انطلق المنتخب الى الدير في موكب رهج يحف به المطارنة الاربعة السابقو الذكر وتبعهم السيد بطرس عازر مطران الارمن الكاثوليك والسيد شمعون مطران الكلدان الكاثوليك والاب اغنـاطيوس الكرملي المرسل اللاتيني ولفيف الاقليرس والرهبان وجيش جرّار من المؤمنـين من جميع الملل . وما بلغوا الى كنيسة الدير حتى ابتدأوا الاحتفال وفي نهايتـه قبض السيد ديونوسيوس ميخائيـل جروة على العكاز البطريركي وسُمّي

السعيد الذكر مار اغناطيوس ميخائيل الثالث جروة
بطريرك السريان الانطاكي (١٧٨٢—١٨٠٠)

اغناطيوس ميخائيل الثالث واصبح مذ ذاك البطريرك الانطاكي الشرعي على جميع السريان . وبعدما رتّل البطريرك الانطاكي الجديد انجيل الراعي الصالح وهو مستوٍ على الكرسي ومرفوع على الاكفّ حسب الطقس لفظ خطبة ابوية عجيبة صرّح فيها بوجوب الوحدة في كنيسة السيد المسيح بحيث تكون رعية واحدة لراعٍ واحدٍ وهو السيد المسيح عزّ شأنه ونائبه المنظور البابا الروماني . الى ان قال : من كان خارجاً عن هذه الكنيسة الواحدة وعاصياً على رئيسها الواحد فهو سائر في الضلال . ثم تطرّق لذكر حقوق البطريرك الروماني وسائر البطاركة

وقد سمع الجميع براهين الخطيب الجليل وشهدوا انه يقول الحقّ وشاهدوا دموع البهجة والسرور تتحدّر من مقلتيه · وبعد ختام الاحتفال خرجوا من الكنيسة وهم واثقون بزوال كل شقاقٍ ونزاع من طائفة السريان على هذا الاسلوب اذاً أضحى دير الزعفران ديراً سريانيّاً كاثوليكيّاً يعتقد المنتمون اليه والمفتخرون به اعتقاد الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ويوافقون على قوانين المجامع المسكونية التي قرّرت الرئاسة الاولى للحبر الروماني خليفة شمعون كيفا رئيس الرسل. وأصبح السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث (جروة) كما قلنا اعلاه البطريرك الشرعيّ القانوني للسريان عموماً (فتأمل) · واصبح خلفاؤه المتسلسلون منه الى هذا الحين بطاركة انطاكية الشرعيين

١٨ البابوية والبطريرك اغناطيوس نعمة الله (١٥٥٧—١٥٧٦)

في السنة ١٥٦٠ اي سبع سنوات بعد ارسال البابا يوليوس الثالث الى البطريرك اغناطيوس عبدالله الرسالة المذكورة آنفاً توجّه الى رومية المطران يوحنا اوايونّيس ابرهيم قشا اسقف الحديثة بالموصل وزار البابا بيوس الرابع (١٥٥٩ ــ ١٥٦٥) فرحّب به البابا وكتب رسالة الى البطريرك اغناطيوس نعمة الله اوفدها مع المطران المومأ اليه قال فيها :

« ان اخانا الحبيب ايونّيس ابرهيم قشا اسقف الرها زار اعتاب الرسولين بطرس وبولس بورعٍ جزيلٍ واقام هنا عدة شهور. ولما حضر لزيارتنا ألفيناه ممتازاً بالدين والتقوى. وقد وصف لنا اخوّتك الجليلة فرأينا ان نحمّله كتابنا هذا اليك. . . لان وظيفتنا. . . تضطرنا ان نصافح جميع رؤساء الكنائس بحبّ اخوي وندعوهم الى مشاركتنا في الاعتناء بخلاص القطيع الذي استودعه الرب الينا. فنؤمل ان تكون رغبتكم في هذا الشأن كرغبتنا. ولا يخفى على إخوّتك ان المسيح ربنا قد قلّد بطرس وبشخصه قلّد خلفاءه احبار رومية العناية بالنعاج. فيا حبّذا لو ظلّت الملة اليعقوبية متحدة دائماً بالبيعة الرومانية. . .

على انه يلزمنا ان نحرّض اليوم اخوّتك لتسعى في توثيق عراها لانك تعلم ان الايمان واحد وعروس المسيح واحدة وهي البيعة الكاثوليكية التي تترأسها البيعة الرومانية وتتقدّمها . . .

« أُعطي في رومية في ٢٣ حزيران ١٥٦٢ وهي السنة الثالثة لحبريتنا »

كذا وردت هذه الرسالة الابوية في مجلة الشرق المسيحي الجزء الثالث عمود ١٤٠٥ عن ريلندس سنة ١٥٦٢ عدد ٣١

فما كادت تصل هذه الرسالة الى البطريرك نعمة الله حتى اخذ يصرّح لاهل ثقته بضرورة اتحاد السريان قاطبةً اتحادًا متينًا بالكرسي الروماني . واتفق اذ ذاك انه جرى للبطريرك نعمة الله حديث مع بعض علماء المسلمين اضطره الى الاسلام . ثم انهزم اخيرًا الى رومية حيث استغاث بالبابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٧٢ — ١٥٨٥) واقرَّ باثمه بين يديه . وجاهر بالايمان الكاثوليكي المقدس . وكان هذا البطريرك خبيرًا بالعلوم الرياضية . وساعد البابا المشار اليه في تقويم الحساب الغريغوري المشهور . وما عتم ان لحق المطران موسى والشماس عبد النور باثر البطريرك واقاما في رومية زمانًا وأَتقنا الايطالية ونُصب الشماس عبد النور استاذًا في اللغات الشرقية

وما اكتفى البطريرك نعمة الله بملاحقة ابناء ملّته في حلب وماردين وديار بكر ليقتفوا اثره بل رفع الى الحبر الاعظم المومأ اليه عريضةً يسأله ان يكون نعت بطريركية السريان باسم انطاكية وان يؤيد في البطريركية خلفه وشقيقه داود شاه قال :

« ايها الاب الاقدس اني انا البطريرك نعمة الله قد كابدت اتعابًا شاقّة مدة اثنتي عشرة سنة وخاطرت بحياتي حبًا لاجتذاب شعبي وتهيئتهم لاحترام كرسيّكم المقدس وطاعته . فوافقوني على ذلك بشرط ان تؤيد طوباويتكم حقوق البطريركية الانطاكية لطائفتنا السريانية كما كانت من قبل والى هذا اليوم . . واذكر ايها الاب الاقدس ان اسم البطريركية الانطاكية على ما سنّته قوانين المجامع القديمة لا يحقّ الّا للسريان فقط . . . فارجو ان

تعيدوا هذه التسمية الى كرسينا الانطاكي . . . وتؤيّدوا المنتخب الجديد (يريد به البطريرك داود شاه شقيقه الذي خلفه في البطريركية (١٥٧٦ــ ١٥٩١) باسم بطرس الرابع

وواصل البطريرك نعمة الله ايفــاد الرسائل الى شقيقه البطريرك والى ابناء طائفته يحثهم على اخلاص الطاعة والحرمة للحبر الروماني . ومن جملتها رسالة سريانيــة هي اليوم بملك غبطة السيد اغناطيوس جبرائيــل الاول البطريرك الانطاكي . وكنّا قد عثرنا عليها عام ١٩١٠ في الرها ونسخناها بالحرف الواحــد . ففي هذه الرسالة احصى البطريرك نعمة الله المشار اليه جميع الدول والحكومات الخاضعة للكرسي الروماني بدءًا من دولة اسبانيا فالبرتغال وفرنسا والمانيا والمجر وموسكو . وقال ان الدول الخمس المذكورة خاضعة للبابا ما عدا دولة موسكو فهي خارجــة عن طاعته . . . وحكى ان الدول الثــانويّة هي البندقيّة وجنوة ولوساد ومالطة . وذكر الدول المستقلة كفلورنسا وسافونا وفرّارا وبالرمــة . واستتلى يذكر الامارات او الدوكات وقال ان كلًّا منها تشمل اربعين او خمسين مدينــة . واخيرًا ختم هذه الرسالة بقوله :

« ܘܩܒܠܘ ܦܢܩܝܬܗ ܘܐܫܬܘܕܥܘ ܐܘ ܚܒܝ̈ܒܝ : ܕܗܠܝܢ ܡܠ̈ܟܐ ܘܫܠܝ̈ܛܢܐ ܘܐܘܚ̈ܕܢܐ
ܪ̈ܘܝܚܐ ܕܪܫܡܢ : ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܟܠܗܘܢ ܘܐܣܝܪܝܢ ܗܘܘ ܠܗ ܠܦܦܐ ܡܝܩܪܐ . ܘܐܬܡܛܝܘ ܠܫܘܠܛܢ
ܐܪܝܫܘܬܗ ܕܝܠܗ ܣܛܪ ܡܢ ܚܕ ܡܠܟܘ ܡܠܟ ܡܠ̈ܟܐ ܕܪܘܣ : ܕܐܬܡܛܝܘ
ܠܫܘܠܛܢ ܐܪܝܫܘܬܗ ܕܦܛܪܝܪܟܐ ܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝܣ . . . ܕܝܢ ܠܐ ܢܛܥܐ ܠܢܗܝܪܘܬܟܘܢ ܕܐܝܬ
ܠܗ ܠܦܦܐ ܡܝܩܪܐ ܘܠܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܘܡܥܠܝܐ : ܐܘܚܕܢܐ ܡܟܝܠ ܦܪܝܫܬܐ ܕܡܬܥܠܩܐ
ܠܐܡܝܪܘܬܗ . . . »

«قابلوا يا احبائي واعلموا ان هؤلاء الملوك والسلاطين والولايات الواسعة التي اثبتناهــا يخضعون باجمعهم للبابا المكرّم وهم باجمعهم لائــذون بولاية رئاسته ما عدا امبراطور روسيا فهو خاضع لولاية بطريرك قسطنطينية . . . ولا يخفى على نيّرتكم انّ للبابا المكرَّم ولكرسيه السامي الرسولي مملكةً مستقلة متعلقة بامارته . . .»

السيد ديونوسيوس حبيب نعساني متروبوليت حلب

١٩ البابوية في الكنيسة السريانية الحلبية

يحقّ للكنيسة السريانية الحلبية ان تفاخر سائر الكنائس السريانية باحرازها قصبة السباق على اخواتها في خضوعها وانتمائها الى الرئاسة البابوية . وقد ثبتت راسخة في مواثيقها على رغم ما اصابها من المعاكسات والهجمات لانها اصبحت منذ القرن السادس عشر مستهدفة للسهام معرَّضة للاخطار

والاضطهادات . ولكنه تعالى أبى الّا ان يوطّد دعائمها ويعززها ويجعلها كنبراس وضّاح تستضيءُ به سائر الابرشيّات . واليك تفصيل الخبر :

بعدما افرغ البطريرك اغناطيوس نعمة الله الجهود في ضمّ الجماعة السريانية على مثال سالفه البطريرك اغناطيوس عبدالله الى الكرسي الروماني انفذ البابا غريغوريوس الثالث عشر قاصدًا رسوليًا يقال له ليونرد هابيل الى حلب وأوصاه ان يتذرَّع بوجهائها للبلوغ الى مقرّ البطريرك اغناطيوس بطرس الرابع داودشاه السابق ذكره كي يدعوه الى تلبية طلبه بالانضمام مع شعبه قاطبةً الى الكنيسة الكاثوليكية . وحمّله درع التثبيت مع الصكّ بتأييده في منصبه البطريركيّ . وكتب البطريرك نعمة الله في هذا الصدد الى شقيقه البطريرك الجديد والى ابن اخيه المطران توما والى الخواجا سفر بن منصور قريع وكيله في حلب يوصيه ان يغتنم تلك الفرصة لانجاز الاتفاق والاتحاد المنشود . وبعدما قضى القاصد البابوي اياماً في حلب سافر الى كركر وهناك استقبله وفدُ البطريرك بطرس وذهبوا به الى دير مار الجاي قرب سويرك . وظلّ القاصد في ذلك الدير ثلاثة ايام يفاوض المطران توما عميد البطريرك وشقيقه في شأن الاتحاد . فوقع ذلك المطران صورة الايمان وأعلن خضوعه للكرسي الرسولي طوعاً . لكنه ثبَّط القاصد عن استئناف السفر الى كركر ليقابل البطريرك بدعوى ان السياسة الدولية مضطربة . فعاد القاصد الى حلب والحّ على الخواجا سفر كي يراسل البطريرك في الاتحاد ففعل . ثم كتب الخواجا سفر جواباً طويلاً مسهباً الى البابا غريغوريوس في هذا المعنى طالعناه نحن عام ١٩٣٠ في رومية وهو موسوم بعدد ٣٢٤٤ ونسخناه كله بخطّ يدنا وفيه يعلن الخواجا المومأ اليه انه هو وابناء الابرشيَّة الحلبية متفقون كل الاتفاق في الطاعة للكرسيّ الرسولي . واليك فذلكته :

« ... الى حضرة سيّدنا القدّيس الطاهر النفيس ابينا مار غريغوريوس سيّدنا البابا ... ابي الرؤساء ... قائد الرعاة ... مانح منح البرارة ...

والاسرار الرفيعة ... المترأس على النفوس بسلطان عظمة الرئيس القدوس المستخلف من السيد المسيح في منح العطايا ... وهداية الغنم ... مالك الحـل والربط ... تاجنا وسراجنا عامودنا وعمدتنا ... خليفة السيد المسيح المثبت على الايمـان الصحيح . قدس الفافا المكرَّم على الكرسي البطرسي بمدينة رومية العظمى...

« نعرض بانه قبل تاريخ هذه العبودية وصل من جانب قدسكم ... زين الاساقفة دون لوناردو ... وشرح لنا عميم احسانكم...وجبرانكم قلب الاب المحترم بطرك نعمة ومشتراكم له البيت على خاصّته ... فنحن عبيدكم وتلاميذكم مـا لنا قدرة على بعض مكافاتكم بل السيد المسيح يعوّضكم عوض الواحـد ثلاثين وستين ومائة ... لاننا نحن السريان تلاميذكم ... وطائفتنا مقرّة بالعبوديـة لقدسكم من اوّل الايام وخاصّة في هذه الايام . لان البطرك نعمة كلما يخبرنا عن زوايد احسانكم ... تهجم نيران المحبة .. الى روائحكم الزكيَّة واخباركم الطيبة . ونحمد الله الذي كسر وجبر...

« ثم نعلم قدسكم ... انه لما حضر عندنا الاب لوناردو ...وقصد ان يرمي الالفة والمحبة والطاعة بين اهـل بلادنا وقدسكم اجبناه بالسمع والطاعة ... وارسلنا .. الى البطرك داود شاه وشقيقه اسقف توما... عن كيف يصير التدبير في ملاقاتهما مع دون لوناردو . لانكم تعلمون ان الزمان وحش واهلـه اوحش . لانهم مائلون الى الفساد ... فاشاروا بان يتوجه الاب لوناردو لعندهم لبلد كركر ... لاجل الالفة والمحبَّة . لاننا نحن طائفة السريان محبون صادقون لقدس الفافـا المعظّم المفخّم ولكرسيّة الكبير الرومـاني . ومحبتنا له ليست جديدة بل محبة قديمـة من اول الازمان...

« فتوجّه الاب لوناردو نحو الآبهات ولما وصل الى كركر لاقـاه الاب المكرَّم اسقف توما اخو البطرك داود شاه بالعزّ والاكرام...وفي هـذه

المدة شاعت الاخبار في جميع البلاد . ناس قالوا جاء يعمل كلّ اهل البلاد افرنجاً . وناس قالوا جابوا بطرك نعمة الله في صندوق . وناس قالوا جاء يجمع النصارى اشدّ عساكر . وناس قالوا جاب مال كثير ليعمّر به الاماكن المقدسة في القدس الشريف . وما كذبوا كذبة احسن من هذه . . فلاجل ذلك ما قدر البطرك داود شاه ان يحضر . . . وليلة التي التقى فيها الاب دون لوناردو في كركر مع الاسقف (توما) جاءتهم الكبسة من آمد . . . فعاد الاسقف الى ديار بكر ورجع دون لوناردو الى حلب وما تمكنوا من رؤية بعضهم[١]

« واما نحن جماعة الحلبيين . . . الواضعين خطّنا في هذي العبودية فنعلم ونحقّق ان المحبّة والاتفاق والطاعة التي لآبهاتنا السريان اليعاقبة الاولين والذين هم الآن . . . نحو قدسكم ونحو الكرسي الفطروسي الروماني من اول الايام الى هذا الزمان ما يمكن تكون لاحد الطوائف ابداً واصلاً . . [٢] وتحقيقاً لمحبتنا وطاعتنا لقدسكم نحن وآبهاتنا القائمون في رؤوس الكنائس اوجبت علينا تسطير هذه العبودية وارسالها الى قدسكم . . .

« حضر تسطيرها احقر التلاميذ واكبر المحبّين حنا باسم شمّاس ابن مقدسي مقصود . . . وعيسى باسم شماس ابن مقدسي مقصود . . . وناصر بن منصور . . . والمقدسي منصور . . . كتبها الخاطئ سفر . . . (ابن منصور قريع) . . . والسلام من كلّنا لابينا وعزيزنا ماران (ﷻ) مار اغناطيوس البطرك نعمة الله . صلاته معنا آمين »

---

١) الا ترى ايها السرياني النجيب في قول هذا الكونت الحلبي النبيل برهاناً صريحاً مما اثبتناه سابقاً من انه لولا خطوب الدهر وغوائله لمَا بقي واحد من اخوتنا السريان منفصلاً عن الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية

٢) اجاد الكونت الحلبي بقوله ان السريان أحبّوا منذ قديم الزمان وما زالوا يحبّون ويطيعون الكرسي البطرسي الروماني ويحترمونه اكثر من جميع الملل والطوائف . فتأمل

وصلت هذه الرسالة التاريخية الجليلة الى رومية واطّلع على فحواها البابا سكستس الخامس (١٥٨٥ـــ١٥٩٠) خليفة البابا غريغوريوس وسُرّ بمضامينها وانعم على الخواجا سفر برتبة كونت القصر الرسولي[1] وجاد عليه بنوط السلسلة الذهبية مكافاةً لولائهِ وتنشيطاً لمواصلة مساعيه في سبيل الايمان الكاثوليكي المقدّس . وكان هذا الكونت الجليل وجيه النصارى الحلبيّين معزّزًا لدى الحكام محترماً . واصبحت الكنيسة السريانية الحلبية تعتقد برئاسة الحبر الروماني العامّة اعتقادًا مشهورًا

٢٠ البابوية والبطاركة والاساقفة السريان المنضمون اليها

شئنا ان نسرد في هذا الفصل اسماء بطاركة السريان واساقفتهم الذين اقرّوا معلنين بالرئاسة البابوية العامّة وانضموا الى الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسولية واستمروا ثابتين في عهودهم برهةً من الزمان او طول حياتهم . وقد وضعنا هذه العلامة * الى جانب الاحبار الذين رسخوا في الايمان الكاثوليكي المقدّس حتى وفاتهم واثبتنا غالباً سنة انضمامهم الى الكنيسة الجامعة . وقد اضربنا عن ذكر المطارنة الذين انضموا الى الايمان الكاثوليكي قبل القرن الثالث عشر كجورجي مطران ميافارقين في نحو السنة ٧٠٩ وتلميذَيه قسطنطين اسقف حرّان ولاون خليفته. واغناطيوس مطران ملطية في القرن الحادي عشر . وموسى اسقف الحصن واسحق اسقف عرقا في السنة ١٠٣٠ وبطرس ابن الطويل عام ١٠٦٤ واهرون اسقف سجستان او الحديثة عام ١١٧٠ ويوحنا موديانا اسقف ماردين (١١٦٧ـــ١١٩٩) الذي نشرنا اخباره على صفحات مجلّة المشرق(١٠ : ٩٩٦)الخ .

---

١) من هذا الكنت الجليل تتحدّر أُسرة ابرهيمشا الحلبية النبيلة على ما ورد في مخطوط دير الشرفة ١١ : ١٧ ونصُّه : « كمل الكتاب على يد الفقير معتوق ابن خواجا ناصر ابن خواجا ابرهيمشا المعروف ببيت اقريع . كُتب في كنيسة السيدة بحلب في القلّاية التي تحت الطبقة . . . في ١٠ ايلول ١٩١٦ – ١٦٠٥ مسيحية »

وها نحن ساردون لك ايها السرياني الحبيب اسماء الاحبار المتكثلكين الذين عاشوا بعد هؤلاء :

١ : البطريرك اغناطيوس داود ١٢٢٢ـــ١٢٥٢

٢ : المفريان يوحنا ابن المعدني † ١٢٦٣

٣ : المفريان غريغوريوس متى حتو نحو السنة ١٣١٧

٤ : البطريرك اغناطيوس بهنام الحدلي ١٤٣٩

٥ : عبدالله مطران الرها ١٤٤٤

٦ : اغناطيوس يعقوب الدمشقي ١٥١٠ـــ١٥١٩

٧ : اغناطيوس داود المعدني ١٥١٩ـــ١٥٢١

٨ : اغناطيوس عبدالله القلعتمراوي ١٥٤٩

٩ : * اغناطيوس نعمة الله نحو السنة ١٥٧٤

١٠ : ايونيس ابرهيم قشا ١٥٦٢

١١ : المطران موسى الذي لحق بالبطريرك نعمة الله الى رومية

١٢ : اغناطيوس بطرس الرابع داود شاه ١٥٧٦

١٣ : المطران داود شقيقه ١٥٨٧

١٤ : المطران طيمثاوس توما شقيقه ايضاً ١٥٨٧

١٥ : المطران ايونيس ميناس ١٥٨٧

١٦ : * ديونوسيوس قسطنطين مطران حلب نحو السنة ١٦٥٠

١٧ : اغناطيوس دنحا جاهر بالكثلكة في القدس نحو السنة ١٦٩٠

١٨ : غريغوريوس عطا الله مطران دمشق سار الى رومية واعلن الكثلكة بين يدي اوربانس الثامن (١٦٢٣ـــ١٦٤٤)

١٩ : اغناطيوس شمعون الطورعبديني اعلن الكثلكة عام ١٦٤١ وارسل دستور ايمانه الى البابا اوربانس الثامن ينعته « بتاج الملة الارثذكسية وعمود دين النصرانية وإمامها والصخرة البطرسية . . . »

٢٠ : غريغوريوس يوحنا مطران دمشق أرسل صورة ايمانه الكاثوليكي

عام ١٦٧٣ الى البطريرك اغناطيوس اندراوس اخيجان المارديني

٢١ : قورلس بشارة دبك مطران دير مار يوليان بالقريتين ١٦٧٨

٢٢ : * غريغوريوس بطرس شاهبادين رقّاه خاله البطريرك عبد المسيح الى مطرانيـة اورشليم ثم أعلن الكثلكة وخلف اغناطيوس اندراوس اخيجان في البطريركية الانطاكية ١٦٧٨ــ١٧٠٢

٢٣ : ديونوسيوس شكرالله صنيعة اعلن الكثلكة في حلب امام السيد يوسف سمعان السمعاني المشهور عام ١٧١٦

٢٤ : اخنوخ مطران طورعبدين ١٧١١

٢٥ : * غريغوريوس جرجس فتّال مطران حمص وحماة ١٧٦٩

٢٦ : اغناطيوس جرجس الثالث (١٧٦٨ــ١٧٨١) ارسل اليه رئيس مجمع انتشار الايمان المقدّس رسالة بتاريخ ١ آب ١٧٧٥ يقول : « ان الحبر الاعظم بيوس السادس (١٧٧٥ــ١٧٩٩) مهتمّ جـدًّا في طائفـة السريان الشريفة ... لانه الراس الاول والاعلى للكنيسة الجامعة والراعي العمومي لحظيرة السيد المسيح لانه خليفة مار بطرس هامة الرسل ... ويروم من صميم قلبه اتّحادكم لا ليتسلط على شعبكم او على شخصكم . حاشى له ان يتعدى الحقوق الشرعية المختصة بالاساقفة اخوتهِ في الدرجة ... بل يحتم ان تحفظ هـذه الحقوق سالمة ... انما يحثكم ليكمل خدمتـه التي تلزمه ان يثبت اخوته في الايمان ... لنحيا جميعاً برأي واحـد في حظيرة واحدة ... » . وما وصلت هذه الرسالة الى البطريرك جرجس المشار اليه حتى اوفد صورة ايمانه عام ١٧٧٦ الى البابا بيوس السادس الموما اليه استهلها يقرّظ البابا بقوله : « قضيب السياسة على الرعاة الذي ضاهى ملكيصاداق بكهنوته وابرهيم بكرَمه وداود بدعته ويوسف الصدّيق بعفّتـه وبطرس الرسول برئاسته (لاحظ) وبولس بكرازته ... هوذا الايمان المتمسكون بـه نحن السريان وهو موافق لرسالة قدسكم ... » وصورة رسـالـة البطريرك هذه محفوظة في خزائن البطريركية بماردين . امـا رسالة مجمع

انتشار الايمان المقدس مصونة في دير الشرفة

٢٧ : * ديونوسيوس ميخائيل جروة مطران حلب . اعلن الكثلكة عام ١٧٧٤ ثم قبض على عصا البطريركيـة الانطاكية في دير الزعفران على جميع السريان عام ١٧٨٢ كما ذكرنا في الفصل الـ ١٧ واصبحت البطريركية الانطاكية مذ ذاك متسلسلة شرعاً في خلفائه

٢٨ : * اقليميس ابرهيم نعلبند مطران حمص وحماة ١٧٨٢

٢٩ : * غريغوريوس نعمة الله الصدّي مطران دمشق ١٧٨٢

٣٠ : * غريغوريوس بشارة مطران القدس ١٧٨٢

٣١ : * اثناسيوس موسى صباغ مطران طرابلس ١٧٨٢

٣٢ : اغناطيوس بهنام الموصلي اعلن الايمـان الكاثوليكي عام ١٨١٥ وصورة ايمانه محفوظة في خزائن البطريركية بماردين وقد قُتل عام ١٨١٧

٣٣ : اغناطيوس متّيوس . زاحم السيد اغناطيوس ميخائيـل جروة البطريرك الشرعي واغتصبه البطريركية وتقلدها في قرية قلّث (بطورعبدين) لا في دير الزعفران (لاحظ) . فهذا البطريرك الدخيل نفسه قـد جاهر عام ١٨١٥ بالايمان الكاثوليكي . وقد نشرنا على صفحات مجلة المشرق عـام ١٩٢٤ صورة ايمانه المصونة في خزائن القلاية البطريركيـة بماردين . وهي صورة مستوفاة الشرح قال فيها البطريرك بعد البسملة : « نبتدئ بوجوب الحمد لله الذي على رجائه ابتدأنا بشرح حقائق الايمـان البطرسي القاتوليقي الذي اعلنه الله ذاته للطوباوي بطرس هامة الرسل . . . واستودعـه الى خلفائـه وهم الاحبار الرومانيون القائمون والثابتون في الكرسي الرسولي الروماني المؤسَّس والكائن في بيعة رومية . . . ولذلك اشهد بكليتي وبكل عزمي ان كل من هو خارج عن هذه البيعة المقدسة الرومانية لا مناص ولا خلاص له البتة . . . وليكن معلوماً ان كل ما اوضحناه هنا لا يقال قسراً او جبراً عليَّ بل انما اوضحناه تبريراً لذمتنا وصيانةً للايمان القاتوليقي

المقدس المثلوب منا ظلماً وعدواناً (انتبه)[1] ... اوّلَا : اني اومن ايماناً ثابتاً بجميـع مـا يتضمّن في قانون الايمـان الذي تستعمله الكنيسة المقدَّسة الرومانية ... واقبل المجامع المسكونية ... كلها ... ١٤ : ثم ان الحبر الروماني له الرئاسة على المسكونة كلّها وهو خليفة مار بطرس رئيس الرسل ونائب المسيح حقًّا وراس البيعـة جميعها وابو المسيحيّين اجمعـين ومرشدهم . وقد استلم في شخص مار بطرس السلطان الكلي من سيدنا يسوع المسيح ليرعى ويهدي ويدبّر جميع البيعة حسبما يقال في رسائل المجامع المسكونية ... ٢٤ : ثم اني احلف واعاهد بالطاعة الحقيقية للبابا الروماني خليفـة بطرس الطوباوي رئيس الرسل ونائب سيدنا يسوع المسيح ...

«الحقير في رؤساء الكهنة متيوس بطريرك السريان الانطاكي... جرى ذلك سنة ١٨١٥ ... »

٣٤ : يوليوس عبد الاحد بنابيلي ١٨١٣

٣٥ : غريغوريوس جرجس سيَّار مطران دمشق . كتب صورة ايمانه في ١٥ شباط ١٨١٣ ووقعها معه مطرانان وهي مصونة في الخزانة البطريركية بماردين . وظلّ كاثوليكيًّا الى السنة ١٨١٨ واعلن الكثلكة ثانيةً في ١٧ اذار ١٨٢١ وصورة ايمانه هذه محفوظة لدى الآباء اليسوعيين ببيروت. ومن جملة قوله فيها : « نقرّ بواجب الكرامة للاربعة البطاركة كما رسم المجمع القسطنطينيّ المقدس وذكرهم ابن العبري قائلًا : يكون البطاركة اربعـة على عـدد اربعة آفاق المسكونة . ورئيسهم الاكـبر صاحب الكرسي الروماني[2]... تحريرًا في ١٥ شباط سنة ١٨١٣ . جرجس مطران دمشق. يوليوس عبد الاحد البنابيلي . المطران الياس خادم كرسي اورشليم ... »

٣٦ : غريغوريوس الياس مطران اورشليم ١٨١٣

---

١) كأن وخز الضمير لم يترك مجالًا لهذا البطريرك في كتم الحقيقة الظاهرة فاضطره ان يكتب سنتين قبل وفاته صورة الايمان الكاثوليكي التي نثبت ملخَّصها في المتن

٢) اطلب هنا (ص ١٣٣)

٣٧ : * يوليوس انطون سمحيري مطران ماردين ١٨٢٧ وقد تقلّد البطريركية الانطاكية باسم اغناطيوس انطون الاول عام ١٨٥٣ـ١٨٦٤ وجعل المركز البطريركي فى ماردين قرب دير الزعفران كرسي بطريرك السريان المنفصلين حبًّا لاتحاد الملّتين معاً بالكرسي البطرسي الروماني

٣٨ : * غريغوريوس عيسى محفوظ مطران الموصل ١٨٢٧

٣٩ : المطران يوسف كرّوم ١٨٢٧

٤٠ : * غريغوريوس يعقوب حاياني مطران دمشق ١٨٢٩

٤١ : * ايونيس متى نقّار مطران النبك ١٨٣٢

٤٢ : * غريغوريوس عمانوئيل كرمة مطران الموصل ١٨٣٣

٤٣ : * غريغوريوس عبد المسيح مطران حمص ١٨٣٦

٤٤ : غريغوريوس زيتون مطران مذيات بطور عبدين ١٨٣٦

٤٥ : المفريان باسيليوس الياس بن هندي كرمة نحو السنة ١٨٢٧

٤٦ : اغناطيوس يعقوب من قلعة المرأة . اعلن احترامه للحبر الروماني وأَثبت بختمه صورة ايمان سالفه البطريرك جرجس سيّار ١٨٤٨ وانفذ اليه البابا بيوس التاسع رسالة حبيّة يدعوه الى المجمع الواتكاني عام ١٨٦٨.

٤٧ : ابراهيم مطران الرها ارسل عام ١٨٥٤ صورة ايمانه الى البطريرك اغناطيرس انطون سمحيري وهي محفوظة في دير الشرفة

٤٨ : * ايونيس ايليا عتمة مطران قسطنطينية ١٨٦٣

٤٩ : * اوسطاثيوس افرام توكجي مطران خربوط وحصنمنصور ١٨٦٣

٥٠ : اغناطيوس بطرس سلمو مسكو اعلن الايمان الكاثوليكي ونشر صورة ايمانه هذا في دير الزعفران عام ١٨٩٣

٥١ : غريغوريوس عبدالله سطوف ٣٠ اذار ١٨٩٦—١٩٠٦

٥٢ : يوليوس بهنام عقراوي مطران الجزيرة ١٩٠٢

٥٣ : يوليوس بطرس سهدو مطران حمص ١٩٠٧

٥٤ : ايونيس الياس هلولي مطران القدس ١٩١٢

٥٥ : * يوليوس ابرهيم داود مطران حمص ١٩١٢

٥٦ : اغناطيوس عبد المسيح ١٠ نيسان ١٩١٣ واستصحبه السيد اغناطيوس افرام رحماني الى رومية . ولمَّا مثل امام البابا بيوس العاشر طفق من فورهِ ينشد : « ܥܠ ܗܢܐ ܫܘܥܐ ܒܢܐ ܥܕܬܝ » على صخرة شمعون الخ »[1]

٥٧ : سموئيل لحدو مطران دير مار ملكي ١٩١٣

٥٨ : * ايونيس جرجس مطران الملبار ٢٠ ايلول ١٩٣١

٥٩ : * ثاوفيلوس يعقوب مطران الملبار ٢٠ ايلول ١٩٣١

٦٠ : اغناطيوس افرام برصوم . تلقّى العلوم في مدرستنا الطائفية

---

١) انظر هنا (صفحة ١٥١)

بالموصل ثم في مدرسة الدومنكيين الكاثوليكية وانضمّ الى الايمان الكاثوليكي المقدس ولبث محافظاً على عهود الكثلكة حتى بلغ الثامنة عشرة من سنه يعترف ويتقرّب من الاسرار المقدسة في كنيسة الآباء الدومنكيين ويشمئز اتباع السريان المنفصلين وينفر من اعتقاداتهم · ونشر في مجلة « اكليل الورود » في عدد نيسان ١٩٠٣ (ص ٥٥) سيرة الطوباوي ايون استهلّها بقوله: «انبتت الكنيسة المقدّسة والرهبنات (الكاثوليكية)... زهوراً زكيّة العرف بهيّة المنظر... وهي العدد الوافر من القدّيسين العلماء... فعُدّ طوباويّنا مار ايون المعظّم بين هذه الآنية المصطفاة ...» فقوله « طوباويّنا » برهان على اعتقاده بقداسته وبالتالي على ايمانه الكاثوليكي !!!

فالعشرون من هؤلاء الاحبار الذين سردنا لك اسماءهم ايها السرياني النجيب قد ثبتوا في عهودهم واخلاصهم حتى النسمة الاخيرة من حياتهم ولم يتزحزحوا عن الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسوليّة وعن رئيسها الواحد حبر احبار بيعة الله خليفة شمعون كيفا رئيس الرسل · وقد اقتفى آثارهم جحفلٌ كثيفٌ من الكهنة والرهبان والشامسة والمؤمنين وتألفت منهم الجماعة السريانية الكاثوليكية ببطريركها الانطاكي واساقفتها وكهنتها وشامستها وابرشياتها وكنائسها واديارها ومعاهدها ومدارسها

اما الاحبار الاربعون الذين جنحوا الى الايمان الكاثوليكي المقدّس واستمرّوا ردحاً من الزمان محافظين على ميثاق الولاء والطاعة لخليفة شمعون كيفا بريونا اول البطاركة ورئيسهم ثم خانوا في عهودهم وداهنوا في مواعيدهم فلا يُعفَون من التبعة والملامة ولا يُعذرون اصلاً في فعلتهم هذه المعوجّة الملتوية لانهم كانوا أيمة القوم ومن شأن الإمام التضلع من اصول ايمانه والصدق في اقوالهِ وافعالهِ والكفاءة بقيادة شعبه لا تثنيه عن مبدإه وعقيدته حجّةٌ مهما كانت قويّة · والّا فكيف يُتاح لمن كان نبراس قومه ان يحجب عنه الحقيقة ويورده موارد الحتف والهلكة ؟ ام كيف يسوغ لمن كان ديدباناً ومرجعاً ان يجهل او يتجاهل اصول دينه او يتلاعب

بهـا وهو يقرأ قول الرسول بولس : « اجتهـد ان تقيم نفسك مختارًا لله عاملًا لا يخزى تقطع كلمة الحقّ باستقامة (٢ طيم ٢ : ١٥) ؟

٢١ البابوية والطائفة السريانية في يومنا هذا

اذًا هذه هي الكنيسة الواحدة يا اخوتنا السريان الاحبَّة حفظكم الله تعالى وهذا هو رئيسها الواحد . هذه هي المملكة الواسعة الارجاء المنتشرة في جميع الانحاء وهذا هو ملكها الواحد. هذه هي الحظيرة الواحدة والقطيع الواحد وهذا هو راعي الخراف والنعاج والكباش . هـذه هي الشبكة الواحدة وهـذا هو الصيَّاد الواحد . هذه هي السفينة الواحدة وهذا هو ربّانها الواحد . هـذه هي العروس الواحـدة وهذا هو عريسها الواحد. فوحدة الكنيسة ووحدة رئاستها صنوانِ متـلازمان معتنقان لا سبيل الى افتراق احدهما عن الآخر قطعاً واصلًا

ولذا نرى الاحبار الرومانيين خلفاء شمعون كيفا ما برحوا ينشدون هذه الوحدة ضالتهم العزيزة المحبوبة ويلاحقونها جيلًا فجيلًا ويستدعونها فمًا وكتابةً الى الانضمام اليهـا والتفيّوء بوريف اظلالها . وهـذه مناشيرهم المتواصلة وبراءاتهم الرسولية المتواترة أقوى برهان واسطع حجة على رغائبهم المقدَّسة فانك لا تكاد ترى ايها السرياني النجيب حبرًا من اولئك الاحبار العظام لا يطرق هذا الباب او يتصدّى لهذا الانتداب

ولئن أسكتنا فلسنا نُسكت عن صنائـع الحبرَين الاعظمين في عهدنا نعني البابا بندكتس الخامس عشر الخالد الاثر وخليفته البـابا بيوس الحادي عشر الجالس اليوم على عرش شمعون كيفـا رئيس الرسل . فان البـابا بندكتس الخامس عشر أولى العالم كما اقرّ ويقرّ الخاصّ والعامّ من وافر المبرّات اثناء الحرب الكونيّة الطاحنة ما خلَّد له اطيب التذكار في جميع الاقطار . فقد دافع مدافعة الابطال عن حقوق ابناء الشرق واحتجَّ احتجاج الاب العامّ على ما انتابهم من النكبات والفظائع وتمكن بمساعيه المتواصلة

من اخماد اجيج الحرب وتلطيف ويلاتها. ومهّد السبل بين الدول العظام لاعادة الصلح والسلام والوئام . فما كان من الاتراك نفسهم الّا الاقرار بفضله وجهوده وقد أفضى بهم ولاؤهم الى ان ينصبوا له تمثالًا جميلًا في عاصمتهم

وفوق ذلك كله فقد انعم هذا الحبر العظيم على السريان خصوصاً وعلى الشرقيين عموماً بمنّةٍ لا تقدر ولا تُثمّن اذ اجاب الى الحاح

البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس افرام رحماني المثلث الرحمة والى رغائب بطاركة المشرق المغبوطين فاذاع في ٢٨ تموز ١٩٢٠ براءة اعلن فيها مار افرام إمام السريان ملفاناً ومعلّماً عاماً للكنيسة الكاثوليكية جمعاء [1] وعيّن اليوم ١٨ من حزيران كلّ سنة تذكارًا يترنم فيه المؤمنون في الخافقين بتقاريظ ذلك القديس السرياني المجيد . ومما اثبته هـذا خليفة شمعون كيفـا في تلك

---

١) اطلب هنا (ص ٣٢)

البراءة قوله : « فليتخذ الشرقيون الكاثوليك صنعنا هذا برهاناً جديداً على عناية أحبار رومية واهتمامهم الخاصّ بكنائسهم البعيدة. ونروم كأسلافنا ان تُصان فيها مدى الاحقاب عاداتها الطقسية وقواعدها القانونية (انتبه) . وبودّنا لو اضمحلّت تلك الموانع التي تفصل باسفٍ جزءًا معتبرًا من القطيع المسيحي عن الصخرة المعنويّة التي عليها أسّس السيّد المسيح كنيسته . ذلك ما نرومه بالهام النعمة الالهية وشفاعة مار افرام . ليت شموس ذلك اليوم السعيد تلوح قريباً ! »

امّا الاب الاقدس البابا بيوس الحادي عشر خليفة شمعون كيفا في يومنا فان صنائعه المجيدة ورغائبه القلبية الشديدة في اتحاد المسيحيين قاطبةً قد اصبحت معروفة مشهورة ذائعة في جميع الامصار . وحسبُنا لتأييد تلك الرغائب الابويّة المضطرمة في فؤاده العطوف ان نلخّص هنا منشوره الخطير الذي اذاعه في العالم قاطبةً عام ١٩٢٨ بعنوان « الوحدة الحقيقية » قال :

« ... لا يحلّ لنا ان نعمل على اتحاد المسيحيين الّا بان نسعى في اعادة المنفصلين عنّا الى كنيسة المسيح الواحدة الحقيقية التي ابتعدوا عنها في قديم الزمان . ونريد بذلك الرجوع الى الكنيسة الوحيدة الحقيقية الظاهرة للجميع التي ستبقى بموجب ارادة مخلصها هي هي على مدى الاجيال كما أسّسها هو نفسه لخلاص البشر . فان عروس المسيح السريّة لم تلحقها وصمة ولن تلحقها على توالي الاجيال...

« فليس اذًا من كيانٍ ولا من ثبات في كنيسة المسيح هذه الواحدة الّا لمن يعترف ويرتضي بسلطة بطرس وخلفائهِ الشرعيين ... نقول بالاسف ان الابناء هجروا بيت ابيهم (تأمـل) . ولكن ابتعادهم لم يُفضِ الى سقوط البيت ولا الى دماره . لان ذراع العليّ تحفظه على الدوام

« فليرجعوا الآن الى ابيهم اجمعين ... وليعودوا الى الكنيسة ام جميع المؤمنين بالمسيح وسلطانتهم ... فليرجع الابناء المنفصلون الى الكرسي الرسولي الذي أُقيم في هذه المدينة (رومية) ... فيا ليتنا نرى مـا لم يَرَه

عدد غفير من اسلافنا فنضمّ الى صدرنا بعاطفة الحب الابوي الابناء الذين نبكي انفصالهم المشؤوم عنا . فليرتضِ الله مخلصنا الذي يريد «ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحقّ يبلغون (١ طيم ٢ : ٤) ويصغي الى ابتهالاتنا الحارّة ويدعو جميع الضالّين الى وحدة الكنيسة

« اننا نرغب ان يعلم ابناؤنا برغبتنا هذه. لا ابناء العالم الكاثوليكي فقط بل جميع المنفصلين عنا ايضاً. ونحن لا نرتاب في ان هؤلاء اذا استمدّوا الانوار الالهية باتضاع سيعرفون كنيسة المسيح الوحيدة الحقيقية فيلجأون اليها ليتحدوا معنا برباط المحبة الكاملة. . . »

أَيسعنا نحن الاذلّاء الضعفاء ان ننبس بعد هــذا بلفظة غير التي لفظها هذا الفم الاقدس ؟ أَلا يحقّ ان تكتب عبارات هذا خليفة شمعون بر يونا الطوباويّ بحروف ذهبية ؟ أَين برهان اقوى من برهانه على وحدة الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ووحدة راعيها العامّ ؟ أَين لواعج حبيّة أَحرّ من لواعج هذا حبر احبار بيعة الله الواحد المجيد المستعد بكل جوارحه ان يضمّ الى صدرهِ الرحب بعاطفة الحب الابويّ جميع الابناء الذين يتفطّر قلبه الطاهر لوعةً على انفصالهم ؟ فهو يخاطب قلوبهم ويــدعوهم الى التفكر في مصيرهم ويؤكد لهم انهم لن يسترجعوا ما فقدوه من عقائدهم وتقاليدهم الّا اذا عادوا فلاذوا بعرش شمعون كيفا الرسولي الروماني. حبّذا لو خرقت هذه العبارات الجليلة الجميلة مسامع قرّاء كتابنا هذا ونفذت في افئدتهم وأَنشأَت فيها عوامل الائتلاف والاتفاق والاتحاد !

ونضيف الى ذلك كلّه عبارة ملؤها العطف والشوق الى منال هــذه الرغبة الشريفة في الاتحاد لفظها هذا خليفة شمعون كيفا عينه عندما وشّح سيّدنا البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس جبرائيل الاوّل بدرع التثبيت في ٦ آب ١٩٢٩ قال :

« لقــد اثّر فينا ما ذكرتموه (ايهــا البطريرك الانطاكي) عن الغيرة الرسولية على نشر ملك يسوع المسيح وتوحيد قطيعه بترجيعكم اليه النفوس

التي نأسف كل الاسف على انفصالها عنه . واثقين في ذلك بكم وبمن يساعدكم وينتمي اليكم ... ونحن على يقين من انكم تسعون في سبيلها بغيرةٍ متوقدة »

فالأمل ان اخوتنا السريان الاحبَّاء يغتنمون خصوصاً فرصة هذه السنة ١٩٣٣ التي فيها أذاع خليفة شمعون كيفا يوبيلاً مقدّساً ذكرًا لتسعة عشر قرناً مرّت على سرّ فداء خلاصنا فينضمون باجمعهم الى الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسولية . فانّ الانكليكان نفسهم ومن ضارعهم طفقوا يبدون عواطف ارتياحهم وتشوّقهم الى هذا الانضمام السعيد المجيد

اننا بينا نخطّ هذه الحروف طالعنا في جريدة البشير العدد ٤٥٧٠ ان مائتين وخمسين مندوباً من مندوبي الصحافة الكاثوليكية يمّموا عاصمة الكثلكة موفَدين من قبل ثلاثين امّة ليعربوا لابي المؤمنين في فرصة يوبيل سرّ الفداء عن وحدة ايمانهم ووحدة تعلّقهم المتين بالكرسي البطرسي وعن خضوعهم لتعاليمه وارشاداته . وقد تكلّم احدهم وهو السيد دلفورج البلجكي عن لسانهم مفيضاً في تقريظ اعمال الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر بابا العمل الكاثوليكي المثمر . بابا الرسالات . وبابا المضطهدين ... الى ان قال : « ان الصحافة العالميّة الكاثوليكية تريد ان تظلّ امينةً على مبدأها وهو : مع البابا ودائماً مع البابا وفي كل شيء مع البابا » . ليت شعري متى نسمع اخوتنا السريان الاعزاء الاذكياء يجاهرون بمثل هذه المجاهرة وينادون باجمعهم بقلبٍ واحدٍ ولسانٍ واحدٍ قائلين : « مع البابا ودائماً مع البابا وفي كل شيء مع البابا ! » كما كان يجاهر أجدادهم في سالف الازمان ؟ اللهمّ حقّق الآمال

الخاتمة

عاطفة اخلاص

بقيت لنا كلمة نوجّهها اليكم ايها الاخوة السريان الأَحبَّاء قبل ان نمسح القلم وهي : انكم عرفتم وتعرفون أَنَّ الاستمرار او الاسترسال في حالتكم هذه أَعزَّكم الله لا يزيدكم كما زادكم الى الآن الّا نقصاناً وانحطاطاً . ومن ثم فلا مناص لكم من امرين لا ثالث لهما وهما إمَّا الانضمام الى الكنيسة الحقيقية التي وصفنا لكم وحدتها وقداستها وكاثوليكيتها ورسوليَّتها نقلًا عن آبائنا الجهابذة ومؤرّخينا المشاهير وبذلك توثَّق صلتكم القديمة وتعزيز لغتكم السريانية الجميلة وصيانة طقوسكم وتقاليدكم الابويّة من كل وصمةٍ وشائبةٍ ، او التشيّع البروتستان والانكليكان ومن لفّ لفهم في مذاهبهم المتشعبة وتقاليدهم المزخرفة وبه تفرُّق شملكم واختلاف كلمتكم وتضعضع لغتكم وطقسكم واضمحلال اسمكم ورسمكم

بناءً عليه نناجي اليوم وجدانكم يا ايها الاخوة الاعزَّاء الذين تتحدّرون انتم ونحن من دماءٍ واحدةٍ ونقول لكم القول الصريح : انكم تعلمون حقّ العلم ان موقفكم أمسى في يومنا هـذا من أَحرج المواقف وأَنَّ احوالكم تدعو الى الاضطراب والارتياب . وانَّ البلوغ الى ما ترومونه وتتوقون اليه من الرقيِّ الروحي والزمني لَمِمَّا يفتُّ في عضدكم لسببٍ تعرفونـه انتم ولا نجهـله نحن . وانكم ان فوّضتم أُموركم وأُمور اولادكم من بعدكم الى المنفصلين عن الحظيرة الواحدة وعن راعيها الواحد وأَخذتم عليهم مهما شئتم ان

تأخذوه من العهود والمواثيق فلا محالة انهم سيعبثون بعهودهم وينكثون مواعيدهم ويوردونكم كما اوردوا غيركم موارد الشقاء والبلاء والتلف. وكونوا على ثقةٍ من أنَّ ما يسرّبونه اليكم من التعاليم المناقضة لتعاليم اجدادكم الصالحين وآبائكم القديسين وما ينتحلونه من تظاهرات الميل اليكم والحنين عليكم ليس الَّا شركاً ينصبونه لاقتناص عقولكم واختلاس أثمن ما تملك يمينكم

فنحن السريان الكاثوليك قد رجعنا كما تعرفون منذ نيف وثلاثمائة سنة فانضممنا الى كنيسة أجدادنا السريان الأصلية اعني الكنيسة الواحدة المقدّسة الكاثوليكية الرسولية التي انفرقتم عنها انتم منذ القرن السادس. وانتمينا كما كنتم انتم ايضاً منتمين الى رئيسها الواحد الأعلى خليفة شمعون كيفا راس البطاركة الاربعة كما قرّرنا حقيقة ذلك وأثبتناها في كتابنا هذا. وعرفتم كذلك ان الاقباط والارمن والروم والبروتستان والانكليكان يخالفونكم في المبدأ. ويناقضونكم في العقيدة. ويفرغون وسعهم كله في دكّ اركان طقوسكم وتقويض آثار لغتكم. وتعرفون ايضاً حقّ المعرفة انَّ السريان بعد ما كانوا يُحصَون بالملايين والربّوات والآلاف في قرون الكنيسة الخمسة الاولى الجميلة، وبعد ما كانوا يشغلون مدناً عامرةً وأمصارًا واسعة قد أمسوا في عهدنا هذا لا يتجاوزون في هذه البلاد المائة الف او المائة والخمسين الفاً، ولا يشغلون الَّا مدناً أو قرًى معدودة. ولستم تجهلون ايضاً انكم اذا ظللتم مستقلّين بذاتكم كما ظللتم الى هذا العهد فلا مهربَ لكم من الضعف والنقصان والخمول والاضمحلال. أفلا يُحتِم عليكم وعلينا اذاً ان نوحّد كلمتنا ونوحّد بيعتنا ونوحّد امّتنا وطائفتنا ونوحّد رئيسنا حرصاً على كياننا وضنًّا بميراث أجدادنا السالفين السابقين لعهد الانفصال المنحوس ؟

هذه اكثر من ثلاثة قرون مرّت كما قلنا على عقدنا عهود الوصال مع الكنيسة الواحدة ومع رئيسها الواحد كما كنّا في قرون الكنيسة الخمسة الاولى. فقولوا لنا يا رعاكم الله ايّ تغيير او تبديل رأيتموه أو ترونه في طقسنا

ولغتنا وأسرارنا واحتفالاتنـــا وتقاليدنا ؟ اعلموا ايها الاخوة السريان الاحبة النجباء أنّ خليفة شمعون كيفا رئيس الرسل حريصٌ كلّ الحرص على صيانة هذا الطقس السرياني القديم وهذه الاسرار والاحتفـالات الشائقة والتقاليد الابوية واللغة المسيحية . فهو اوَّل من سعى في نشر الانجيل السرياني بواسطة القس موسى الماردينيّ الصوريّ عام ١٥٥٥ وهو اوَّل من طبع كتاب الاشحيم وطبعه ثلاث مرّات متوالية عام ١٦٩٦ و١٧٨٧ و١٨٥٣ ليعمّ استعماله ما بين الاقليرس . وهو اوَّل من نشر كتاب نافور القدّاس عام ١٨٤٣ الخ . وهو اوّل من يطالب صاحب الغبطة بطريرك الطائفة الانطاكيّ واساقفته المحافظة على اللغة والطقس والتقيّد بالتقليد . وهو اوّل من يتوق ويشتاق ان تعود كنائسنا ومدارسنا وأَديارنا الى ما كانت عليه في سالف الاعصار من الرقيّ والعمران في سورية ومـــا بين النهرين والعراق وسائر بلاد السريان . وهو اوَّل من يدعونا الى الاتفـــاق معه كما كنّا نحن وانتم في قرون الكنيسة الخمسة الاولى

فمتى يا ترى تنفرط هذه العقدة المشتبكة العمياء ؟ ومتى تنقشع هـــذه السحابة الكثيفة الدكناء ؟ متى ننهض من رقدتنا ونضمّ كلمتنا ويصافح بعضنا بعضاً مصافحة الشقيق لشقيقه وننادي جميعنا بالاتفاق والاتحاد ؟ فإلى الاتحاد اذًا ايها الاخوة الاعزّاء . الى الاتحاد والوئام . فهو جمـــال الديانة المسيحيَّة وزينتُها . وهو مجد الكنيسة الواحدة ونصرتها وغلبتها . الى هـــذا الاتحاد الذي ينبغي ان ينشده كلُّ سريانيّ قحٍّ يجب أن نوجّه كلّ ما فينا من قوّة وذكاء وحزمٍ واجتهادٍ . لان فيه سعادتنا الابدية وحياتنا الادبية . وانتعاش لغتنا السريانية وطقوسنا الرسولية . وازدهـــار اديارنا وكنائسنا وتعزيز معاهدنا ومدارسنا

أنا اعلم ان عقلاء اخوتنا السريان الاذكياء ومفكّريهم الافاضل يعرفون هذه الحقيقة الراهنة الصريحة . ولكنهم يتنكّرون لها كأنهم لا يعرفونها . فينصرفون عمّن يرغب في رقيّهم ورفعة شأنهم ويندفعون وراء من يحاول

استذلالهم وسحقهم · ويتحبّبون الى من يتحيّن فرصة عجزهم عن النهوض بأمر نفسهم ليضربهم الضربة القاضية. لا سمح الله! فحتى مَ نعالج هذه اللّوعة ? وإلامَ نتأسف لهذه الحالة الموجعة ?

أنتدبكم اذًا ايها الاخوة السريان الاحبّاء النجباء الاعزّاء. أنتدبكم الى هذا الاتحاد المتين الوطيد الوثيق المجيد انتدابَ أخٍ صميم وصديق حميم · وعلى كون ندائي هذا نداء كاهن ضئيل ضعيف حقير فهو مخطوط بقلم يستمدّ مداده من دماء تتقطّر من قلبٍ فُطر على محبتكم ايها الاخوة الاعزّاء · فيا ليتهُ! نعم يا ليتهُ يقرع آذانكم وينفذ فيها حتى يبلغ الى قلوبكم الطيّبة ويثير فيها ما يعتلج في فؤاد مناديهِ من أجيج الاشواق الى الانضمام والاتفاق!!!

تيقّنوا ايها السريان انسبائي الأَحباء الذين اليهم أمتُّ بقرابة متوشّجة أنَّ لي بسبب انفصالكم هذا غمًّا شديدًا ووجعاً عظيماً في قلبي لا ينقطع · وأنه لن يهناء لي عيشٌ ولن يغمض لي جفنٌ حتى اشاهد بأمّ عيني هذه الامّة المحبوبة تصلّي في كنيسة واحدة وتستظلّ تحت راية واحدة راية شمعون كيفا رأس الرسل وخليفته الحبر الرومانيّ اوّل بطاركة المسكونة واقدمهم

على أنّ آباءنا وآباءكم الاعلام الذين روينا لكم بيّناتهم وأثبتنا في كتابنا هذا براهينهم عن هتين الوحدتين الممتازتين الجميلتين يُشرفون اليوم علينا وعليكم لينظروا هل نؤمن ايمانهم وهل نتعظ ببراهينهم ? ام نخالفهم في ذلك ونحتقرهم وننفض يدنا منهم ومن تصانيفهم ? فان كان الاول حبّذوا بلا ريب عملنا وأثنوا على ولائنا ووفائنا وقالوا مرحباً بالبنين · وان

كان الثاني قرّعونا وبكّتونا وطالبونا ما تركوه في ايدينا من التراث الثمين . أفلا يُحتم علينا اذاً أن نقول لهم اننا قد قرأنا نصوصكم الصريحة يا أساطيننا وعمدتنا واستعذبنا اقوالكم الحلوة واعتقدنا اعتقادكم الوطيد وآمنا ايمانكم الوثيق وأننا بكم لاحقون وعلى آثاركم سالكون ؟ بَلَى بَلَى

ولعلّ البعض يستصعبون هذا الاتفاق الجميل ويستكبرون هذا الانضمام الشريف . فلمثل هولاء نقول ان المؤرّخين السريان وغيرهم قد دوّنوا في اساطيرهم ان الانفصال المشؤوم حدث لداعٍ كذا في وقتٍ كذا وفي مدينة كذا وفي عهد البطريرك فلان والاساقفة فلان وفلان وفلان . فما المانع اذاً ان يُكتبَ في هذا العام نفسه وفي هذه الايام عينها أن الوصال المنشود جرى لداعٍ كذا وفي مدينة كذا وفي عهد فلان البطريرك والاساقفة فلان وفلان وفلان وبجهود الاعيان فلان وفلان وفلان أصحاب النهضة الدينية وأرباب الشهامة الطائفية !

لعمري ما أجمل هذه الصنيعة ! وما أحلى هذه البشرى المزمعة ان تسجّل في صفحات التاريخ نقطةً ذهبيّة تخلّد اطيب تذكار الناهضين بها والراغبين فيها ومروّجيها ومصطنعيها ومنفذيها . فيهتف بالثناء على غيرتهم كلّ لسان . ويتحدّث بشهامتهم كلُّ انسان في كلّ مكان وفي كل زمان ويُنادى في جميع كنائس السريان وفي معاهدهم وانديتهم وجمعيّاتهم بالاهٍ واحدٍ ومسيح واحدٍ وانجيلٍ واحدٍ وايمانٍ واحدٍ ورئيس واحدٍ . وتجري فيها الاحتفالات الشائقة المنتظمة باسرارٍ واحدةٍ وليترجيّةٍ واحدة ولغةٍ واحدةٍ وفكرةٍ واحدةٍ وإلفة واحدة ورابطة واحدة . ويصحّ فينا جميعاً ما نقرّره بالقلب والفم في قانون ايماننا المقدّس بقولنا نؤمن بالاهٍ واحدٍ . . . وبمسيحٍ واحدٍ . . . وبروحٍ قدسٍ واحدٍ . . . وبكنيسةٍ واحدةٍ مقدّسةٍ كاثوليكيّة رسوليّةٍ . . . وبعمودية واحدةٍ

فيا ايها الاله الواحد الأحد . وحّد بقدرتك القويّة الصمدانية كلمة ابناء بيعتك السريانيّة . وأعِنهم على تكميل مشيئتك الربّانية ليكونوا هم ايضاً

مقدّسين بالحقّ . وليكونوا باجمعهم واحدًا (يو ١٧ : ١٩ و ٢١) و ܘܬܗܘܐ
ܟܠܗ ܥܢܐ ܚܕܐ ܘܚܕ ܪܥܝܐ وتكون الرعية كلها[1]
واحدة والراعي واحدًا (يو ١٠ : ١٦) آمين آمين اللهمّ آمين

---

١) لا مفرّ للسرياني الخبير المتضلّع من لغته وهو يقرأ هذه الآية الكريمة في النسختين السريانيّتين القديمتين البسيطة والسينائية الشهيرتين وينظر فيهما كلتيهما لفظة ܟܠܗ كلها من ان يُقرّ بشمولها وعموميّتها واطلاقها على استغراق افراد المتعدد بجملتها ولاسيَّما اذا لحقها الضمير . فبهذا المعنى فهمها آباؤنا السريان وقرروا ان الغنم قاطبةً دون استثناء ، صغيرةً ام كبيرةً سمينةً ام هزيلةً صحيحةً ام مريضةً لا يمكن اصلًا وقطعاً ان تكون الّا رعيةً واحدةً منقادةً لصوت راعيها الواحد ومتجمّعة في حظيرته الواحدة . والّا عُدَّت تائهة شاردة متورّطةً خارجة عن حظيرة السيد المسيح اعني عن الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية . فليدقق اذًا النظر في لفظة «كلها» كل سرياني خبيرٍ نبيهٍ ويُصغِ الى ما يلهمه الضمير النصوح الخالي عن الغرض ويحكم فيها الحكم العدل . والسلام

فهرس

ص

تقدمة الكتاب ٣

المقدّمة ٥

القسم الاوّل وحدة الكنيسة ١١

١ : ينبغي ان تكون كنيسة السيّد المسيح واحدة فقط ١٣
٢ : وكنيسة السيّد المسيح الواحدة ينبغي ان تكون مقدّسة ٢١
٣ : وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة ينبغي ان تكون كاثوليكية ٢٤
٤ : وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة الكاثوليكية ينبغي ان تكون رسولية ٢٨
٥ : وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ثبتت راسخة على رغم الاضطهادات الخارجية ٣١
٦ : وكنيسة السيد المسيح الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية ثبتت راسخة على رغم الاضطهادات الداخلية ٣٣
٧ : خلاصة ما تقدم ٣٧

القسم الثاني وحدة الرئاسة . السيّد المسيح عزّ شأنه والرئاسة البطرسية ٤٦

١ : سوابق منح مفاتيح الرئاسة المطلقة لشمعون كيفا ٤٨
٢ : سَير شمعون كيفا على البحر ٥٠
٣ : منح مفاتيح الرئاسة العامّة لشمعون كيفا بر يونا ٥٢
٤ : شرح « اذهب ورائي يا شيطان» ٦٠

ص

٥ : تجلي الرب ورئاسة شمعون كيفا ٦٢
٦ : شمعون كيفا وتأدية الجزية ٦٤
٧ : مجادلة الرسل في ايهم الاكبر ٦٥
٨ : انباء المخلّص بجحود شمعون كيفا ٦٦
٩ : غسل اقدام الرسل ٦٧
١٠ : جحود شمعون كيفا وندامته وثباته في منزلته الاولى ٦٨
١١ : دخول شمعون كيفا الى القبر قبل يوحنا الرسول ٧١
١٢ : تسليم السيد المسيح الى شمعون كيفا رعاية الغنم جمعاء ٧٣

القسم الثالث وحدة الرئاسة البطرسية في عهد الرسل ٧٩

١ : اجتماع الرسل في علّية صهيون ٨٠
٢ : ابراء الاعرج ٨٣
٣ : موت حنانيا وشفيرا امرأته فجأة ٨٥
٤ : شمعون كيفا وسيمون الساحر ٨٥
٥ : شمعون كيفا ومسئلة طابيثا وقرنيليوس ٨٧
٦ : انقاذ شمعون كيفا من السجن وخطبته في المجمع الاول باورشليم ٨٨
٧ : شرح ما ورد في رسالتي شمعون كيفا القاتوليقيتين ٨٩
٨ : شرح « لما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهةً » ٩١
٩ : اعتبار المسيحيين الاولين لشمعون كيفا رئيس الرسل ٩٣
١٠ : استشهاد شمعون كيفا رئيس الرسل في رومية ٩٤

القسم الرابع وحدة الخلافة البابوية في الرئاسة البطرسية ٩٧

١ : الخلافة البابوية واغناطيوس النوراني بطريرك انطاكية ٩٨
٢ : عصمة الخلافة البابوية ومار افرام ملفاننا الكبير ١٠٠
٣ : التعلق بالخلافة البابوية ومار اسحق الانطاكي الملفان ١٠٣
٤ : ديمومة الخلافة البابوية وساويرا بطريرك انطاكية ١٠٥
٥ : الخلافة البابوية والمفريان ابن العبري ١٠٧
٦ : سلسلة احبار رومية خلفاء شمعون كيفا رئيس الرسل ١٠٨
٧ : البابوية في كلندار الكنيسة السريانية وفي تصانيف أئمتها ١١٠
٨ : البابوية في ليترجية الكنيسة السريانية وسنكسار قديسيها ١١٥

		ص
٩	: البابوية ورئاستها العمومية واستغاثة البطاركة بها	١١٨
١٠	: البابوية ورئاستها الممتازة في المجامع المسكونيَّة	١٢٢
١١	: البابوية وخصومها	١٢٩
١٢	: البابوية في الشرع القانوني	١٣٢
١٣	: البابوية وعقد مجامع مسكونيَّة وسنّ قوانين عموميَّة	١٣٦
١٤	: البابوية في الرتب الكهنوتية	١٤٢
١٥	: البابوية في الصلوات القانونيَّة والآثار السريانيَّة	١٤٦
١٦	: البابوية وبطاركة السريان من السنة ١١٢٤—١٤٥٥	١٥٣
١٧	: البابوية في دير الزعفران	١٥٧
١٨	: البابوية والبطريرك اغناطيوس نعمة الله	١٦٤
١٩	: البابوية في الكنيسة السريانية الحلبيَّة	١٦٧
٢٠	: البابوية والبطاركة والاساقفة السريان المنضمّون اليها	١٧١
٢١	: البابوية والطائفة السريانية في يومنا هذا	١٧٩
	الخاتمة : عاطفة اخلاص	١٨٤

الرئاسة البابويّة

في

الكنيسة السريانيّة

طبع

بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت

١٩٣٣